

الجزءان ١١ و ١٢ من ١٥ جمادى الأولى ١٤٠١ - آذار - نيسان (مارس، أبريل) ١٩٨١ م

«دكتور»، ولكن...

تَرَدَّدْتُ في إكمال الجملة ، فكان أن تَبَهَّني أحد الأخوة إلى أن عدم إكمالها أبلغ وأنسب في هذا المقام .

لقد سألتني سائلٌ طُلعةٌ عما ذكرته في مجلة «العرب» س ١٥ ص ٣٢٩ — من أن الدكتور سعيد عاشور — رئيس إحدى إجماعات مؤتمر تاريخ بلاد الشام — لم يُسَمَّح لي بإبداء ملاحظاتي حول مُحاضرة الصديق الدكتور محمود الغُول ، وحاول أن يصرفه عن الحديث معي ، ورام السائل الكريم تعليل ذلك . وما كنت ذا رغبة في الحديث حول هذا الأمر ، لو لم يكن ذا صلةٍ قَوِيَّةٍ بجذبتنا الثقافية ، وبالوسط العلمي ، فشهادة (الدكتوراه) في هذا العصر تُعتبر أقوى وسيلة تُمكنُ المرء — مهما بلغ من العلم — أن يتَسَمَّ أرقى المراتب العلمية ، دون أن يوصم بنقصٍ في علمه أو كفاءته أو في خلقه !!

والدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور بلغ من تلك المراتب ما لم يبلغه إلا القليل من أنداده ، فهو أستاذ تاريخ العصور الوسطى في كلية الآداب في جامعة القاهرة منذ أكثر من عشر سنوات ، وهو الآن رئيس قسم في جامعة الكويت ، وله سمعة حسنة ، ومواقف محمودة لدى بعض من تعرَّوا في مواصلة الدراسة في كليات انتقلوا منها إلى غيرها ، فنالوا — بإشراف الدكتور سعيد عاشور — شهاداتٍ عالية .

ولقد تحدَّثت هذه المجلة في سنِّها الرابعة (ج) جُادى الآخرة سنة ١٣٩٠ هـ ص ١١٢٤

إلى ١١٣٦) عن أثر من آثاره في مجال تحقيق كتاب من كتب التراث ، هو كتاب « غاية الأمانى » ، في أخبار القطر الباني » وهو عمل شورك فيه ، فقد راجعه — على ما جاء في طرته الدكتور محمد مصطفى زيادة — رحمه الله — إن صح هذا .

ومما جاء في مقدمة ذلك الحديث — بعد عبارات تفيض بالتقدير للدكتور سعيد عاشور ومحاولة إضفاء العذر عما وقع في ذلك العمل من قصور بنفيه عنه : إن ما بُذِلَ في سبيل تحقيق « غاية الأمانى » لا يُشرف عالمين أُجلُّها ويُجلُّها غيري أن يُنسب اليها تحقيق ذلك الكتاب ، بالصورة التي برزت من خلال صفحاته .

ولقد تأثر الدكتور سعيد من ذلك الحديث ، وبعث إلي كتاباً هَدَّدَ وتوعَّد — بل أرغى وأزبد — فأجبتُه بأدب واحترام ، وطلبت منه أن يبعث إلي ما توعَّد بنشره في (صحف أخرى) ! ووعدته بنشره كاملاً ، وأكبرته عن نشر كتابه ، ولكنه لم يبعث إلي شيئاً . وماذا تراه باعثاً ، أو مُعتذراً به عن تلك السيئات التي شوَّهَتْ ذلك الكتاب تشويهاً لم يقلل من قيمة الاعتماد عليه والاستفادة منه فحسب ، بل أنزله إلى مستوى الكتب التي لا يصح الرجوع إليها — في طبعته تلك — لأنها تُضللُّ القارئ ؟!

ثم يعتذر عن إقحام لعن صحابي جليل (في الصفحات ٩٢/٩٣/٩٤/٩٥/٩٦/٩٩/١٠٠ وغيرها) لأنَّ عابثاً جاهلاً متأخراً عن عهد المؤلف شوَّهَ جلال تلك المخطوطة التي اتخذها الدكتور عاشور أصلاً . فلم يُفرِّق بين الأصل وبين ما ألحق به فما ليس منه حتى في الصفحات الخارجة عن الكتاب ؟!

وبِمِ يَعْلُلُ عدم تفرقه بين أبى حاتم المُحدث المشهور ، وبين عدي بن حاتم الصحابي ولا بين طليحة الأسدي وطلحة بن عبيد الله الصحابي ، فأضفى على الأولين ما للصحابين من صفات ؟!

وبماذا يبرُّرُ وصفه الرِّحبة التي هي من محلات صنعاء بأنها تبعد عنها مسيرة ستة أيام ، أو تحديده لمسجد صنعاء بأن طرْفَه على مسافة ليلتين من مكة ؟! وقس على هذا كثيراً من الأمكنة التي تكرر ذكرها في الكتاب .

أما تصحيف أسماء المواضع مثل (رَمَع) و(يَيْش) و(يَيْشَة) و(المهجم) و(المُشَلَّل) إلى زَمَعَ وَيَنَّ وَيَيْتَه والمهجر — والمسلك ثم شرح تلك الكلمات المحرفة في صفحات: ٧١/ ١٠٣/ ١٤٣/ ٢٢٧ وأمثالها كثير ١٩

وتعريف بعض القبائل تعريفاً خاطئاً — ففطقان من قحطان — ص ٨٦) وكلمة (التسع) اسم العدد هو (السبع بطن من همدان) — ص ١٦٨ — وأشياء مضحكة من هذا النوع .

وتصحيف أسماء الاعلام مثل نجدة بن عامر الحنفي (حَدَّة) وتفسيرها بالمنزل الذي بين مكة والمدينة (ص ١٠٨) وجندب (حيدر) — ٨٩ — مُرَّة (مُزينة) ص ١١٤/ ١١٦ — والحجار : (الحجار) — ١١٦ — ورُغال (دعال) — ١١٧ — والقسري : (القرى) — ١١٥ — وغيرها من الأسماء التي يصعب حصرها وتحريف كثير من عبارات الكتاب ، ثم تأويل ذلك التحريف بسبب جهل قراءة المخطوطة — فكل تلك الأمور ممَّا أصبح مألوفاً في أعمال كثير من تصدَّوا لتحقيق بعض المخطوطات ، والأستاذ الدكتور سعيد عاشور ليس بدعاً من هاؤلا .

لقد أَرَدْتُ خيراً للدكتور فأوضَحْتُ جانباً يسيراً ممَّا وقع في عمله من خطأ ، لكي يتداركه ما دام في إمكانه تداركه ، حاولت أن أُلقي بالثبته على غيره ، فذكرت أن كثيراً من العلماء قد تشغلهم كثرة أعمالهم ، فيكونون القيام ببعضها إلى من يتوسَّمون فيه القُدرة على القيام بها من طلابهم فتدفعهم الثقة إلى عدم مراجعة ذلك العمل ، إذ لم أتصوَّر — ولا يمكن لأي قارئ اطلع على مطبوعة ذلك الكتاب — أن يقع ما فيها من أخطاء سيئة من أقل طلبة العلم إدراكاً وفهماً فضلاً عن (دكتور) يتولى منصباً علمياً رفيعاً في إحدى كبريات الجامعات في العالم .

ولكنَّ الدكتور سعيد عاشور لم ينظر إلى عملي النظرة الصحيحة التي يجب أن يُنظر بها إليه ، نظرة العالم التي تتسع اتساعاً يرتفع بها عن الصفائر إلى المجال الرحب ، حيث تتلاقى نظرات العلماء الذين يتخلَّقون بأخلاق العلم ، وله وحده ، وفي سبيله يعملون .

وقُلْ لي — بِرَبِّكَ — أَيْمَنُ حَقّاً لطلَّابٍ يُنشِئهم مُدرِّسونَ ومُربُّونَ لا تتجاوز نظراتهم

أهواءهم ومآربهم الخاصة ، أن تسمو نظراتهم إلى الأمور أياً كانت عن مستوى نظرات
مُدرسيهم ١٩

قبل عشرين عاماً وصفت كتاباً مخطوطاً في «مجلة المجمع العلمي العربي» بدمشق ،
أصله في مكتبة (جامعة أوسالا) في السويد ، وبعد ذلك بزم من وصل إليّ الكتاب من
«المجمع» مطبوعاً ، ومترجماً إلى لغة أعجمية ، وطلب مني «المجمع» إبداء ملاحظاتي
حوله ، وبعد نشر تلك الملاحظات ما شعرت وأنا في مكتبي في بيروت إلا بزاثير يقدم لي نفسه
باسم ليس بغريب علي سمعي ، فلما استوضحت منه قال : أنا (كريستوفر ثل) أتيت إليك
لأشكرك ، فقد قرأت ما نشرته «مجلة المجمع» حول كتاب «الجوهرتين» .

إنّه (الدكتور) الذي نشر ذلك الكتاب وترجمه . وقد نقدت جوانب من عمله ،
ولكن ذلك لم يحلّ بينه وبين المحي ، إليّ مظهرأ سروره وتقديره ، بحيث اتّصلَ التعارف
والتواصل بيني وبينه .

و(دكتور) آخر هو (جورج لنشفسكي) فقد هَمَّ هَمّاً هَمّاً أثناء ترحيبه بوفد صحفي كنت
فيه — في حفل أقامه (اتحاد الطلبة العرب) في (جامعة بركلي) من ولاية (كليفورنيا) عام
١٩٦٠م فكان مما قال — مُعرباً — (وها أنتم الآن تشاهدون جامعاتنا مفتحة الأبواب
للطلاب العرب ، من أي البلاد) قال ذلك بمعرض لا يخلو من الامتنان ، فلما تحدثت —
بعده — أوضحت أن العلم لا يصحّ أن يُمتنَّ به لأن لكل إنسان على ظهر البسيطة أن ينال
نصيبه منه كاملاً غير منقوص ، اذ هو ثراث جميع الأمم ، لا تختصُّ به أمة دون أخرى ،
ولهذا فإن لكل امرئ من أي أمة من أُمم العالم له فيه حقٌّ .

فما كان من ذلك (الدكتور) إلّا أن طلب التّعقيب على حديثي شاكراً ومُعترفاً بهفوته ،
وكان ذلك من الأسباب التي دفعته إلى أن يبعث إليّ بعض مؤلفاته . ولكن أُطيل ، بل أدع
للقارئ المقارنة بين موقف هذين العالمين الغربيين معي وبين موقف (الدكتور) سعيد
عاشور ، راجياً من القارئ الكريم أن يلقي نظرة على عمله في كتاب «غاية الأمان في أخبار
القطر الهلالي» قبل أن يصمّني بوضمة أنا منها بريء .

وها هي صورة أخرى لـ (دكتور) آخر ، لم يبلغ من الشهرة والمكانة ما بلغه من قبله ، إنّه

التعليقات والنوادر

لأبي علي الهجري

(الجزء الأول)

بتحقيق د. حمود عبد الأمير الحمادي (مطبوعات وزارة الثقافة العراقية — بغداد
١٩٨٠)

يرجع الفضل الكبير إلى الأستاذ الجليل الشيخ حمد الجاسر في التعريف بهذا الكتاب النفيس ، فهو أشهر من شارك في درس أبي علي الهجري وعرف به وبهذا الكتاب . ولا شك أن ما كتبه أستاذنا الجليل في هذا الأمر قد دفع السيد الحمادي بل أغراه لتحقيق « التعليقات والنوادر » كما حفزت كتاباته النافعة الفريدة أنخاً له من قبل هو الدكتور خليل العطية الذي اضطلع باخراج « التقفية » للبندنجي . وتلك يدُ نعرفها لشيخنا الجليل من عوارفه وكمالاته .

لقد اقتحم الدكتور الحمادي هذا الأمر اقتحاماً لم يتهيأ له ولم يحسب له الحساب .

(الدكتور عبد الأمير^(١) الحمادي) محقق كتاب « التعليقات والنوادر » للهجري ، ولكنها صورة على درجة من البشاعة تستدعي إبرازها كاملة بعد أن أبرز أستاذنا الجليل الدكتور ابراهيم السامرائي ، جانباً من جوانبها ، ولعله استبشع الجانب الآخر ، فسار على حدّ المثل (يكفي من القلادة ما أحاط بالجيد) .

حمد الجاسر

(١) التعميد لغير الله لا يميزه الدين الإسلامي .

وذلك لأن هذه «التعليقات والنوادر» نماذج من أدب قديم ، لم نجد أغلبه في أي كتاب من مصادرنا الأدبية والتاريخية .

ثم إن مواد هذه التعليقات والنوادر تتجاوز الشعر القديم إلى شيء كثير يتصل بالأنساب والأعلام مع بسطة وافية تشتمل على المواضع من جبل ووادٍ وسهل وبقاع أخرى تتصل بهذا العلم «الجغرافي» القديم .

ثم ماذا ؟

لقد حفلت «النوادر» بطائفة لغوية ، لعل شيئاً كثيراً منها يصح أن يستدرك به على أمات المعجمات .

قلتُ : إن السيد الحمادي لم يُعِد نفسه إعداداً كافياً لخوض هذه الغمار ، على أنه بذل ما بذل من جهد كبير . قد نأخذ على السيد المحقق طائفة من المسائل ، وقد نجد له في الوقت نفسه فسحة من عذر .

إن للكتاب الذي نعرض له في هذه الأثارة أصلاً مخطوطاً فريداً هو نسخة دار الكتب المصرية ، وقد شاء السيد المحقق أن يعدّ نسخة أخرى انتسخت من الأولى بعد القرن العاشر نسخة ثانية .

لقد قدّم المحقق لعمله هذا بمقدمة تكلم فيها على المصنف فأتى على سيرته التي لم يجد منها في المصادر الشيء الكثير إلا نبذة يسيرة ذكرها باقوت في «الإرشاد» كما تكلم على الكتاب في النسختين الخطيتين ، وعرض لمادته وطريقته .

وقد احتفل المحقق أيما احتفال بهذا الكتاب ، وجعله موضوعاً لنيل درجة الدكتوراه . لقد أحسن صنعاً لو أنه استطاع أن يجلو هذا الوجه المتجهّم العابس الذي بدا في صنيعه . ولو أن احتفاله وفرحته بالمخطوط رافقها عناية وإفراغ الوسع في التحقيق والعمل لكان له أن يفخر بل يزهي على غيره من أهل التحقيق لنشره عملاً صعباً ليس له من الأصول ما يُعين على الإجابة ، وأنه ينشر أول مرة . وحسبك أن تعلم أن ناشر النص القديم أول مرة مُجاهد في اقتحامه الصعاب في أكثر الأحيان . ولو أن المحقق خرج من

جهاده بشيء من النصر لكنت أحمد له جهاده ونضاله . ولا أطيل عليك أيها القارئ فقد نشرت « التعليقات والنوادر » ، وهي دونك تقرؤها فتحس أن في كل صفحة منها من المصحف أو الناقص أو المزال عن جهته وحقيقته شيئاً غير قليل . وأنت في كثير من صفحات الكتاب لا تفهم ما يراد لما قد عرض للنص من آفات أحواله وسكنت رواه .

تقرأ التعليق اللغوي فتجده منقطعاً عن مادة لا بد أن تكون قد سبقته هي أبيات في الغالب ، فهل لنا أن نتجاهل أن الآيات سقطت لأننا لا ندرك العلاقة بين هذه المادة اللغوية وهي التعليق وما يسبقها من مواد . ومثل هذا كثير لا حصر له .

ولو أن شيئاً من هذا قد استرعى نظر السيد المحقق فأشار إليه في حواشيه لكان الأمر ولدفع عن نفسه ما ليس هو بمسؤول عنه .

وقد تلمح كثرة حواشي المحقق فتحملها على أنه بذل ما بذل من جهد ، ولكنك تقرؤها فتجد أن شيئاً كثيراً منها غير مفيد الفائدة اللازمة ، فهو لا يشير إلى ما يحمل على أنه قد سقط من النص ، وهو لا يشير إلى شيء كان ينبغي أن يُشار إليه كإيضاح غامض أو إقامة عوج من مصحف أو مزال عن جهته أو التعريف بعلم يشبه فيه بآخر أو لم يذكر إلا في الكنية أو القلب .

ولو أن القارئ المعني بهذا الكتاب قد قرأه لأدرك أني لم أجز عليه ولم أنل في هذا النقد من المحقق ، فقد عرّضت لمسائل يسيرة وتجاوزت ما يتصل منها بالمواضع والجمال والمياه وغيرها مما عرض له الوهن والتصحيف إلى أهل هذا الفن من ذوي الاختصاص ، كما تجاوزت عما يتصل بالأنساب والأعلام القديمة لغيري ليشاركوا في إقامة هذا البناء الذي لم يستقر على قواعده .

وها أنا أبدأ هذه الرحلة فأقف على ما بدا لي أنه غير مستقيم فأقول :

١ - جاء في الصفحة ٤٠ وهي الصفحة الثانية من أصل الكتاب قول الشاعر من جملة أبيات :

مَنَازِلُ أُمِّ الْعَمْرِ حِينَ تَحُلُّهُ وَتَجَنَّبُ فِيهِ الْخَنَلِيَّ الْمَهْتَمَّا

أقول : ليس في كتب اللغة وأمانات المعجمات (الحنلي) ولا (الحنلي) ولكنني أعرف أن فيها «الحنلة والحنلة» بمعنى السرعة ، فامعنى «الحنلي» ؟ ولم الوصف بـ(المهتم) وهو المكسر الثنايا ، وكيف (تجناب الحنلي المهتم) ؟ كل هذا أمر غامض أشد الغموض لا وجه إلى الفصل به .

أقول : إذا كان هذا على ما أشرت من الغموض فهلا كان على المحقق أن يشير إلى شيء من ذلك فيدفع عن نفسه طائلة إقرار الخطأ والغموض والتصحيح وما يتصل بهذا مما أحال النص وأبعده عن حقيقته ؟

والمحقق مؤلّع بضبط الشكل ولكنه في كثير من الأحيان يسيء الضبط فيولد خطأ أجد من الصعب علي أن أحمله على ما يقترفه عامل المطبعة . ومن هذا (الحنلي) فقد شدد اللام ولم يفتن إلى الوزن في الأقل ، ومثل هذا كثير لا حصر له .

وعلى هذا كنت أميل إلى أن أشارك المحقق في (احتفاله) وفرحته بالكتاب لو أنه شق مثلي بهذه المادة المعوجة . ولو أنه فعل ذلك لكان لنا من الكتاب خير كثير .

٢ — وجاء في الصفحة نفسها البيت الذي يلي البيت الذي أشرنا إليه :
سَلَالِي أُمَّ الْعَمْرِ فِيمَ يَلُومُهَا وَلَمْ تَأْتِ مَكْرُوهًا وَلَمْ تَغْشِ مَأْتًا
أقول : والصواب : (مأثم) من الإثم ولا مكان للمأثم فهل لنا أن نحمل ذلك على سوء الطبع ؟

٣ — وجاء في الصفحة نفسها البيت :
دَعَوْتُ وَلَبِيَّ النَّاسِ فِيمَا دَعَوْتُهُ يَلْقَهُ (كذا) مِنْ شَيْكَانٍ جَيْشًا عَرَمَرَمًا
أقول : إذا كنا نقرأ ما في البيت (يلقه) فلا نهتدي إلى أي معنى ، ولا يستقيم بذلك البيت وزنًا ومعنى . ولم يشر إلى شيء من ذلك المحقق في حاشيته التي اقتصرت على قوله :

.... بنو شيسان بن ذهل بن ثعلبة

أنظر «نهاية الأرب» ... انتهت الحاشية .

فهل كان هذا هو (التحقيق) ؟ وماذا أفاد القارىء من أبيات لا نعرف من معناها ومبناها إلا القليل .

٤ — وجاء في الصفحة ٤١ بيت سادس من هذه المقطوعة :

فأضحى صريعاً نحجلُ الطَّيْرَ حوله وتَبْقَى زماناً بَعْدَهُ وتَأْتِيَا (كذا)
أقول : لم أفهم كلمة (تَأْتِي) بهذا الشكل وهي مصدر (تَأْتَم) الفعل ، ولم يسأل
المحقق نفسه لماذا نُصِبَتْ ، ثم ما معناها في المعنى العام للبيت .
أقول : لعلها (تَأْتِيَا) .

٥ — وتنتهي هذه المقطوعة بأبياتها التسع ثم يأتي كلام على :
المرضع والمرضعة والعاصف والعاصفة وكيف تختم بالهاء للتأنيث وتعرى منها ومتى
يكون كل وجه من الوجهين .

أقول : نقرأ هذه المادة اللغوية وهي منقطعة عما قبلها فليس في أبيات المقطوعة
(مرضع) ولا (عاصف) ولا أي صفة من هذا النوع مما يقبل علامة التأنيث ويعرى
منها ، فهل لنا أن نقول إن شيئاً قد سقط من مادة الكتاب أو أن خللاً عرض له ؟
سكت المحقق ولم يُشير إلى شيء من ذلك .

٦ — وجاء في الصفحة ٤٢ الرجز الآتي :

ثم تَمَنَّتْ والمُنَى لا تَجْدِي (كذا)

بئر بني ضميرة بن سعد .

من بني زعب بن مالك بن خُفَاف من مكافي الحرة المنجدة .

أقول : لم أفهم قوله (من مكافي الحرة المنجدة) .

لعلها : من مكان في الحرة المنجدة .

٧ — وجاء في الصفحة نفسها في الحاشية ٥ قول المحقق في التعريف بـ (المرضي)

الذي ورد في النص في الصفحة نفسها :

المزني : اعتقد هو عبدالله ذو البجادين المزني .
أقول : قد يكون المزني هو عبدالله ذو البجادين الذي انقطع اعتقاد المحقق إليه ،
وقد يكون آخر^(١) ، ولم يشر المحقق إلى الدلائل التي استرجحها فبنى عليها اعتقاده .

٨ — وجاء في حاشية أخرى للمحقق في الصفحة نفسها :

الرفد — بالكسر — العطاء والصلة . أنظر اللسان (رفد) ١٦٢/٤ .

أقول : هذا مثل من أمثال كثيرة للحواشي غير المفيدة ، ألا ترى أن (الرفد) مما
يعرفه الشُّدَّة ، والذي يرجع إلى كتاب «التعليقات» مُسْتَفْعِنٌ عن هذه الفوائد المعروفة .

٩ — وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

أنشدني المزني لابن نعمة ولعزب (كذا) فقال :

على غِرَّةٍ واليهيَّا وربَّما رمين على الغِرَاتِ رَمِيَّ الوقائف

أقول : وصدر البيت غير مستقيم وزناً ولا يتجه فيه شيء من المعنى .

١٠ — وجاء في الصفحة ٤٣ قول المصنف :

أنشدني القشيري رحمة بن مفرج : (الرجز) .

إِذَا وَرَدْنَا آجِنًا جَهْرَنَاهُ
أَوْ خَالِيًا مِنْ أَهْلِهِ عَمْرَنَاهُ

أقول : ضَبَطَ (الرجز) بضم الهاء في (جَهْرَنَاهُ) و(عَمْرَنَاهُ) ، والوزن يقتضي
السكون . ولم يفطن المحقق أنَّ البيتين من بحر السريع كما نبين :

جَهْرَنَاهُ	نا آجِنًا	إِذَا وَرَدَ
مفعولان	مستفعلن	مستفعلن

(١) «العرب» : وهو الصواب إذ ذو البجادين توفي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وقد كرر
الحادي هذا الخطأ (ص ٥٩) والمزني المذكور ممن روى عنهم الهجري أي من أهل القرن الثالث الهجري ،
فلعله المزني الذي ذكره في موضع آخر (الدرزي المزني) .

وقد خفي أمر (السريع) على المحقق مرات عدة فحمله على الرجز كما سئى .

١١ — وجاء في الصفحة ٤٤ البيت :

لما أجهل من حَافَتِهَا كَلِمَهَا طِوَالُ الذُّرَى تُرْمَى بَيْنَ الْوَقَائِفِ
أقول : كَانَ المحقق أدرك معنى (أجهل) وفهم المراد بالبيت جملة ، فلم يشر إلى شيء من ذلك ، فما (الأجهل) ؟ وما المراد بالبيت ؟

إنَّ هذه المواد الغامضة بسبب من التصحيف والتحريف وغيرهما جعلت النَّصَّ مُسْتَغْلَقاً ، وكم لهذا من أمثال كثيرة في الكتاب تتجاوز الحصر ، ذلك أَنَّ القارئ يُوَاجِهُ في كل صفحة بيتاً أو مقطوعةً أو رَجْزاً بأكمله لا يمكن أن يتوجه إلى صواب واضح .

١٢ — وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

وأنشدني الأشجعي والرزني (كذا) بطن من دَرَمًا لبعض طيء
وعلق المحقق على الأشجعي معرفاً به ، وقد كفاه الأستاذ الجاسر مؤونة الخوض في المصادر فأشار في كتابه «أبو علي الهجري» إلى أن «الأشجعي» هو أطيّط بن سعد . ولم يكلف المحقق نفسه في التعريف بـ«الرزني» ومن يكون ، أخو الرزني أم شيء آخر ، لقد أغفله وكأنه مشهور معلوم .

ولم يهمز المحقق (درما) وهي ممدودة ، قالوا : دَرَمَاءُ طِيءٌ . وهذا الوهم يرجع إلى أن المحقق يرى الكلمة غير مهموزة في المخطوط فيثبتها على حالها . ومن المعلوم أن النساخ كانوا يتخففون كثيراً من رسم الهمزة في أول الكلمة ، ووسطها وآخرها .

١٣ — وجاء في الصفحة ٤٥ قول المصنف :

المرزني (كذا) .

ثم ورد بعده رَجَزٌ وقبلة رَجَزٌ وفي كل ذلك من الكلم المعدول عن جهته شيء لم يسرع انتباه المحقق .

وقد علق السيد المحقق على (المرزني) فقال في حاشيته :

نسبة إلى مزينة بنت كلب .
أقول : وهل من فائدة في هذه الحاشية ، زادت النص وضوحاً ؟

١٤ — وجاء في الصفحة ٤٦ قول المصنف :

والبُدن والبُدون : الكثير مَسَان الأروى يَجْكُ قَرْنَه بأصل الساق .

أقول : كان على المحقق أن يُشير إلى ما اختص به الهجري من ذكر الفوائد اللغوية التي لا توجد في مُعجمات اللغة ، ومنها ما تفرّد بذكره الهجري . ذكره في التعليق على رجز هو :

لكنّها من بُدن زَعَاق

ثم إن في كلام المصنف الذي أثبتته المحقق وأقرّه ولم يشك فيه شيئاً لا بُدّ من الوقوف عليه وهو :

والبُدن والبُدون الكثير مَسَان الأروى ..

أقول : هو : البُدن والبُدُن (بضمّتين) الكبير من مَسَان الأروى . وبذلك يتجه الكلام وذلك لأن (البُدون) ليس جمعاً لـ (بَدْنَة) الواحدة ، ولم تكن الواو إلا ضمة فوق الدال ريماً أزلّها النساخ عن مكانها الحقيقي فتولد الخطأ .
ثم لا معنى للكثير وإنما هو الكبير .

١٥ — وجاء في الصفحة ٤٧ قول المصنف في بداية السطر :

(الغَرّ) وكأنّها بدءٌ لتعليق لغويٍّ على عادة المؤلف ، وليس في الرجز الذي يسبق هذه الكلمة شيء من هذا ولا يتصل بـ (الغَر) من قريب أو بعيد .

فإذا نقول ؟ أسقط الشعر الذي وردت فيه كلمة (الغَرّ) أم كانت هذه الكلمة مصحفة عن شيء آخر .

وما أظن أن المصنف يقف على (الغَرّ) جمع (الأغر) كما ذكر المحقق في حاشيته غير المفيدة .

١٦ — وجاء في الصفحة ٥٠ قول المصنف :

وقال : هي المَشْرِقة — بحرُ الرء — .
أقول : وقول المصنف في (المشرقة) لا يتصل بالمقطوعة التي قبله فليس فيها هذا اللفظ أو ما في معناه .

ألنا أن نفترض أن شيئاً من النص قد سقط ؟
لم يقل لنا المحقق شيئاً وكان لا شيء يستحق التعليق .

١٧ — وجاء في الصفحتين ٥١ ، ٥٢ من كلام المصنف على التوق وأصنافها من الفرق والجذعة والحقة وبنات اللبن (لا اللبن) كما أثبت المحقق ، والهجن . ثم أعقبه بكلام على امتحان الشباب وتغير الشيخ ، ثم أعقبه بشيء يتصل بـ (العوار) في العين ، والطلوب (التي تحولت لدى المحقق الى الطلون) من البئر بعيدة القعر وشيء آخر يتصل بالبئر كالعقاب والضرس .

أقول : كل ذلك مادة لغوية لا صلة لها بالنص الذي يسبقها فليس فيه أي شيء من ذلك . لم يتبّه المحقق إلى شيء من ذلك .

١٨ — وجاء في الصفحتين ٥٤ ، ٥٥ كلام للمصنف على مواضع هي جبل وسيل وهضبة ونحو ذلك فقال :

وسألت الباهلي عن تيمّن فقال :

وفي آخر قول الباهلي ورد : والبريض خسف في الأرض به ماء وكلّ ماء (كذا) أسمينا (كذا) بالشريف ، وجذته هضبة عن الكلاب بميلين تدفع في الكلاب .

فعلق المحقق على (ماء) في الحاشية ٧ ص ٥٤ فقال :

في (أ ، ب) وكل ماء وهو تحريف .
أقول : لا أدري أين (التحريف) أفى الأصلين (أ ، ب) أم في نصه (وكلّ ماء)
هذا هو العبث الذي يسمى تحقيقاً .

ولعل (أسمينا) : هي أسميناه ، وجُدَّتْه : هي (حُدْنَةُ) ^(١) .

١٩ — وجاء في الصفحة ٥٥ قول المصنف :

وأنشدني المسلم بن أحمد الحرني محمد بن القُصم (كنا) بن زيد البكائي
(كذا) .

أقول : هو البكائي والنسبة إلى ربيعة البكاء بن عامر . أنظر جمهرة أنساب العرب
٦٤ ، وقد أشار المحقق إلى المصدر ولم يستفد منه .

٢٠ — وجاء في الصفحة ٥٦ البيت :

وفاعتُ رجال المُصعبين وخيَّمَت رجال وهابت صَيْدُها وصقورها

وقد علق السيد المحقق على كلمة « فاعت » بقوله في الحاشية (٦) :

وتَفَيَّاتِ الشَّجَرَةِ وفاعت تفيئة كَثُرَ فيؤها . ويقال للحديدة اذا كَلَّتْ بعد حِدَّتِها
فاعت (اللسان) فناً) .

أقول : وهل أفاد القاري شيئاً من هذه التعليقة ؟ وأين هذا من البيت ؟ وهل

الكلمة في البيت محتاجة إلى هذا الإثقال ؟

وصواب « صَيْدُها » بالفتح (صَيْدُها) بالكسر جمع أصيد ،

ثم أعقبه البيت كلام للمصنف في العُفر ولد الأروية ، والطلّي ولد الضّان والحِوّة
وغير ذلك ، وكله مما لا علاقة له بنص يسبقه ، ولم يُشير المحقق إلى ذلك . ثم أعقب
ذلك كلام آخر جديد فقال : رجل سَقَطَ وتكلم على المعنى والدلالة وهو كسابقه كلام
منقطع غير متصل . واستدل المصنف على السقط بقول الشاعر :

آني الهضيمة ناءً بالعظيمة مـ (كذا) تَلَّافَ الكريمة لاسقط ولاوان

(١) « العرب » : النص كما في ص ١١٦ « أبو علي الهجري » وحُدْنَةُ هضبة ذات رموس لا تزال معروفة وانظر عن
تحديد موقعها كتاب « غالية نجد » أحد أقسام المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية « من منشورات (دار
البحر) للبحث والترجمة والنشر » .

أقول : لقد أثبت البيت كما ضبطه المحقق ، وصوابه :

آي المضيمة ناء بالعظيمة من لاف الكريمة لاسقط ولاواني

والبيت من (السيط) لا (الكامل) كما أثبت المحقق .

ولبيت رواية أخرى في اللسان (ودق) ..

٢١ — وجاء في الصفحة ٥٩ قول المصنف :

وساق بالنبي — صلى الله عليه — ساندأ في الغائر في (مُهاجره) (كذا) وهو

(أي عبدالله بن ذي الجأدين المزني) ينشد :

تَعَرَّضَ مدارجاً وَسُومِي

تَعَرَّضَ الْجَوَازِءَ لِلنُّجُومِ .

أقول : والصواب : تَعَرَّضِي ، وبه يستقيم الرجز .

٢٢ — وجاء في الصفحة ٦٢ قول المصنف :

فصائل مالك بن جعفر : بنو سلمى والإضافة إليه سَلْمِي ، مثل عَمْرِي .. أقول :

والصواب سَلْمِي بفتح السين .

وكان من المفيد أن يشار إلى أن اللغويين يَسْتَعْمَلُونَ (الإضافة) بمعنى النسبة .

٢٣ — وجاء في الصفحة ٦٤ قول المصنف :

وخصَّيْلَ رهط بزيع ...

أقول : وكان الواجب أن يضبط « بزيع » بفتح الباء مثل كريم ورحيم . وبزيع غير

واحد من المحدثين .

٢٤ — وجاء في الصفحة ٦٩ قول المصنف :

إذا خرجت من قيد تريد بالس وحمص من الشام فأنت داخل تحت مهب الشمال

سلكت ناحية الصخر ..

أقول : والصواب .. وأنت داخل تحت مهبّ الشمال سلكت لأن جواب (إذا) هو (سلكت) .

وجاء في الصفحة ٧٣ قول المصنف :

وقال السُّلَيْمِيُّونَ : ..

أقول : والنسبة إلى «سُلَيْمٍ» سُلَيْمِيَّ (محذوف ياء التصغير) مثل قُرَيْشٍ وقُرَشِيٍّ وغير ذلك ..

٢٥ — وجاء في الصفحة ٧٥ قول المصنف :

الأربعون هو أدنى ما يحتمى من العدو بالغور والنجد ، والقلعة في الغور أولى بالاسم لاستيوائهم إلى الأحجاء والأوزاء ..

وقد علق المحقق على كلمة (الاستيواء) فقال :

التيّاز (بتشديد التاء والياء وفتحها) الرجل الذي يَتَّيْزُ لأنه يتقلع في الأرض تقلعاً ، تاز يتوز توزاً ويتيز تيزاً !

أقول : وليس (الاستيواء) من تاز يتوز ويتيز بل هو من (استوزى) من مادة (وزى يَزِي) بمعنى انتصب .

٢٦ — وجاء في الصفحة ٧٦ قول المصنف في تعليقة لغوية لا تتصل بنص شعري قبلها وقد أغفل المحقق كل ذلك :

.... وهو النمر (كذا) وجمعه نمور ونُمر ونَمرات ونَهار وأنمار وأفصحها النمر والنمران (كذا) .

أقول : ولم يرد (النمران) جمعاً لـ (نمر) ولعله (نمران) مثل ذئب وذئبان بكسر النون لا فتحها ، أما (نمرات) فهي مصحفة عن (نمران) إلا أن تكون من لغة الأطفال أو جمعاً لـ (نمرة) مؤنثاً . هو (النمر) بفتح فكسر لا (النمر) بكسر النون كما أثبت المحقق .

٢٧ — وجاء في الصفحة ٧٧ قول المصنف :

الفَضَّة والفَضاض مثل الوَجَار (كذا) والسَّيْب يكون السَّبَاع (كذا) في الجبال والحرار ..

أقول : لم أستطع أن أَجِدَ وَجْهًا لكلمة (الفَضَّة أو الفَضاض) يؤدي الوجار أو (الوَجَار) بالفتح كما أراد المحقق .

ليس لي إلا أن أقول إن (الفَضَّة والفَضاض) هما (الغَبِضَة والغَباض) والغَبِضَة الأجمة ومُلتَفَّ الشجر وهي ملجأ الوحوش الكواسر كالأسد والضبع وغيرها .

وليس (السَّيْب) إلاَّ (السَّرْب) وهو سَرَبُ الضَّبع ، ويكون للسَّبَاع لا كما قال المحقق .. (يكون السَّبَاع) .

٢٨ — وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

اللَّحقة واللَّحاق — بجر اللام — في السيف يكون فوق الجفن يُشرح على مقادير السيف ..

أقول : إذا كان هذا من الفوائد التي لا نجدُها في معجمات العربية أما كان من الواجب أن يشير إلى ذلك المحقق ؟

٢٩ — وجاء في الصفحة نفسها الرجز الآتي :

إذا زيادُ فوقها اقلَعًا
وجَعَلْتُ رُؤوسَ الغضاة طَفًا
أقول : والصواب : وجَعَلْتُ رَأْسَ الغضاة طَفًا

٣٠ — وجاء في الصفحة ٧٨ قول المصنف :

وحجر شِعاة ..

ولم أدْر ما المراد ولم أَجد في كتب اللغة شيئاً من ذلك ، ولم يشر المحقق إليها ولا علق

بشيء ..

٣١ — وجاء في الصفحة ٧٨ قول المصنف :

عَسِبَ الكلب إذا غَلِمَ ، وقَطِمَ الفحل ، وغَلِمَ الرجل .
أقول : والصواب : قَطِمَ لا (قطيم) كما أثبت المحقق .

٣٢ — وجاء في الصفحة ٧٩ قول المصنف :

رماك الله بذبحه تقحذ منك ..
أقول : والصواب تُقَحِّذُكَ أي تعجل عليك بالموت ، وليس تقحذ منك .

٣٣ — وجاء في الصفحة ٧٩ من قول المصنف :

الحَبْطَةُ : أثر الجرح وقد برأ ، حبرة ناتئة ، ولحقهم الغيث للذين يغشونهم . أقول :
ولا ترى أي صلة بين أجزاء هذا الكلام وما علاقة (الحبطة) وهي أثر الجرح وقد برأ ،
بـ (الحبرة الناتئة) وما المراد بـ (لحقهم الغيث للذين يغشونهم) .

٣٤ — وجاء في الصفحة ٨٢ قول المصنف :

سَرُعَ الفرس يسرُعُ سرعاً لكل من أسرعَ من رجل وروحاني !
أقول : وما معنى قوله : (وروحاني) من غير شك أنها شيء آخر وقد تصحف الى
(روحاني) .

٣٥ — وجاء في الصفحة نفسها البيت :

إذا أنزلتها رفعة مضرية وأخرى يمانية أمدَ ثريدها
وقد علق المحقق على البيت في الحاشية (٢) فجاء فيها :
هامش الأصل : لا تشد والشام ولا يمانى ولا تهام ، وغير ذلك من المنسوب اليه
يشد ...

أقول : وهذا الهامش الذي أثبتته المحقق غير مفهوم ولم يفهمه هو ولو كان قد فهمه
لشرحه وأبان غموضه ثم قوم أودّه . أو يمانى محققاً . والمراد منه : ان المنسوب إلى اليمن
(يمان) أو يمانى محققاً . وإلى الشام (شام) أو شامي (بالتخفيف) وإلى تهامة (تهام) أو
تهامي (بالتخفيف) .

٣٦ — وجاء في الصفحة ٨٣ قول المصنف :

وقال الفردني : وهب المنسبة (بحر السين) تشيب القصيدة وهو التسيب .
أقول : وأظن أن كلمة « وهب » قد دُست ولا معنى لها في السياق . وصواب
الكلام كله :

المنسبة : نسيب القصيدة وهو التشيب لا التسيب .

٣٧ — وجاء في الصفحة ٨٤ قول المصنف :

ويقولون الشُبوب (كذا) مثل حُسْنِ البقر الوحشية ..
أقول : ولا يتَّجهُ الكلام إلا حين نقول :

ويقولون الشُبوب (بفتح الشين لا ضمها) من مَسَانٍ الإبل الوحشية ،

٣٨ — وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

واذا رَعَتِ التُّهمة جاء العسل شردوا ..

أقول : والصواب هو الشُّورُ ، ويسمى العسل شُوراً وهو من باب تسمية الشيء
بالمصدر ، شار يشور شوراً .. وقد تكرر الخطأ في الصفحة (٨٥) فصار الشور (شُرواً)
(كذا) .

٣٩ — وجاء في الصفحة ٨٥ قول المصنف :

وقال الهنلي ..

فعلق المحقق على «الهنلي» في الحاشية (١) فقال نسبة إلى بني هذيل !!

أقول : وهل كان المحقق يشك أن أحداً من القراء كائناً من كان يجهل هذا ؟

٤٠ — وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

وقال الزهيري والتبالي والختنمي ..

فعلق المحقق على قوله «الختنمي» في الحاشية (٢) . فقال :

نسبة إلى خشام (كذا) والصواب خشم بن أنمار ..
وكان على المحقق أيضاً أن يشير إلى أن (خشم) اسم جبل فمن نزله فهم خشميون .
٤١ — وجاء في الصفحة ٨٦ قول المصنف :

وجله الوادي (كذا) .. مفتوحة الجيم ..
أقول : والصواب : جُلْهَة الوادي .

٤٢ — وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :
.... والضَّقة مفتوحة أيضاً .

أقول : والصواب الصَّنْفة بالصاد مفتوحة بعدها نون مفتوحة أيضاً ما غلُظ من
الحرّة .

٤٣ — وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :
الكرّبة .. فعَلَقَ المحقق في حاشيته فقال :

الكرّبة : فصل ما بين الجبلين ، وجمعه كراب « نظام الغريب » ص ٢٢٤ .
ثم قال المصنف في الصفحة ٨٧ : وأدنى العدد للكرّبة كَرَبَات ، فعَلَقَ المحقق ثانية
فقال : الكَرَب أصول السعف العراض التي تَبَسُّ مثل الكتف واحدها كَرَبَة
(اللسان) .

أقول : ولا ندرى أيها أراد المصنّف ولم يُشر المحقق إلى المراد من الشاهد الذي أتى
به المصنف مستشهداً على (الكرّبات) .

قال عمارة الخثمي (كذا) :

أَبَتْ كَرَبَات بين جبلان فالشّري فؤادي غار (كذا) أن تَرَى أبداً نَعا
أقول : أني استرجع أن ليس لأُصولِ السَّعَفِ مكانٌ في كلام المصنف بل المراد
الموضع .

٤٤ — وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

والجَهَاء (بفتح الجيم) ممدود ، جمع جَهْوَة .
أقول : هذا ما انفرد به الهجري ، وإذا كان هذا فلا بد أن يكسر الجيم لأنه ليس
بناء (فَعَال) بفتح الفاء من أبنية جموع التكسير بل هو (فَعَال) بالكسر .

٤٥ — وجاء في الصفحة ٨٩ قول المصنف :

وقال العزني : من هلال شَحِبَتْ .
وقد علق المحقق على « العزني » فقال : لم تفصح عنه المصادر ولعله القريني أقول :
ويحتمل أن يكون العُرَينِي أو آخر !!

غير أن المحقق لم يعلق على قول المصنف « من هلال شحبت » هذه الجملة التي لا
تفصح عن أي معنى .

٤٦ — وجاء في الصفحة ٩٠ قول المصنف :

ومثله قول : خَلِيدٌ عَيْنَيْنِ الْعَصْرِي يُرِي الْمُنْذِرُ بْنُ الْجَارُودِ الْعَبْدِي :
تذرو عليه الريح مَوْرَ الدَّرِينِ (الرَّجَز)
أقول : وهذا مثل آخر من بحر السريع الذي حمله المحقق على الرجز
مستفعِلن مستفعِلن مفعولان

٤٧ — وجاء في الصفحة ٩١ قول المصنف :

في الْعِنْفَةِ والعِنْفَات ، والعَرَفَةِ والعَرِيفَات ، وَالْوَدَقَةِ وَالْوَدِيقَات للسحاب دون
العليا ، وهي المطن (كذا) أيضاً .

وقد علق المحقق على كلمة (الودقة) فقال في حاشيته :
في (أ ، ب) الودقة (بالفاء) وهو تصحيف ، حيث الودقة (بفتح الدال) الروضة
الخضراء المطورة اللينة (اللسان) .

وجاء وذقت السماء وأودقت ، وسحابة وأدقة ، والودق المطر (اللسان) .
أقول : لقد اقتصر الشرح على (الودقة) ونفى أن تكون بالفاء ، وكأن الكلمتين

وهما : عنفة وعرفة «لا شيء فيها من غموض واشكال .

٤٨ — وجاء في الصفحة ٩٢ قول المصنف :

واكتشموا الإبل يعني ساقوها .

وقد علق المحقق على (اكتشم) فقال في حاشيته :

كشم أنفه دقّه وجدعه (اللسان) ثم قال : وليس فيها هذا المعنى . أقول : ألا يجوز أن يكون الكلام : اكتسحوا الإبل ؟

جاء في كتب اللغة : واكتسحوهم : أخذوا ما لهم كله ، والمال هو الإبل والماشية .

٤٩ — وجاء في الصفحة ٩٣ قول المصنف :

والمِلْوَطة : خشبة يُسَرَّى (بالراء) بها الديار .

أقول : والصواب : يُسَوَّى من التسوية .

٥٠ — وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

وَتَوَاتَتِ القَوْمُ : كثر نسلهم من أوتتّى المعدن إذا كثر ما يخرج منه . أقول :

والصواب : وتواتنّ القوم من أوتنّ المعدن ...

٥١ — وجاء في الصفحة ٩٥ مقطوعة مطلعها :

كُنّا وسعداً اخوة جيرة أعزّة والفضل للفاضل

فأشار المحقق أنها من البحر الكامل .

أقول : والصواب انها من السريع .

٥٢ — وجاء في الصفحة ٩٧ قول المصنف :

هذا المحض من كلام العرب .

وقد علق المحقق فأشار إلى (المحض من كل شيء الخالص) ..

أقول : وما أظن أن كلام المصنف يقتصر على هذه العبارة فلا بد أن يكون قد

عرض للنص ما عرض من السقط والعبث .

٥٣ — وجاء في الصفحة ٩٨ قول المصنف :

وقال : وَهَبُ يَتَبَحَّرُ على كبدي للذي يقف من الطعام والشراب .
أقول : ما المراد بهذا القول ، أليس هو مما قد عرض له من المسخ والحذف وغير ذلك حتى أحاله . والقريب أن المحقق لم يَقِفْ ولم يعلق بشيء وكأنه مستقيم لا عوج فيه .
٥٤ — وجاء في الصفحة ٩٩ قول المصنف :

قال ذو الرمة :

قطعتُ لها رُعْبُلَةً من عمامتي ، فاسنخت زيدا فساخاً ..

أقول : لم أتبين من بيت ذي الرمة إلا الصدر وهو :

قطعت لها رعبلة من عمامتي .

غير أن المحقق أتبعه بكلام آخر لا علاقة له به فصار المجموع خليطاً من شعر ونثر غير مفهوم على وجه من الوجوه . ولم يشر المحقق الى شيء من ذلك .
ثم إني لم أجد صدر البيت في ديوان ذي الرمة .

٥٥ — وجاء في الصفحة ١٠١ قول المصنف :

.... وهي العَقَب (كذا) فوق الفُوق .

وقد علق المحقق على كلمة (الفوق) فقال : فواق : ناقة (بفتح الفاء وضمها) (اللسان) أقول : وفات المحقق أن (الفوق موضع الوتر من السهم) ، وأعجب أنه كيف ذهب الى هذا وفي النص كلام على الرمي للمصنف وهو :

« هو أرمى الناس بندي أُطْرَقَ أي السهم .

٥٦ — وجاء في الصفحة ١٠٢ قول المصنف :

أنا مُقرن للذي لا معين له على ضيعته وعمله ، والمقرن : المطبق للأمر القوي عليه .
حرق (كذا) من الأضداد .

فعلق المحقق على كلمة (حرق) فقال في حاشيته :

الحرق : حرق النابين أحدهما بالآخر .

أقول : لولا حاشية المحقق لحملت كلمة (حرق) على الخطأ المطبعي ، ولكن الحاشية دلّني على مبلغ علمه وفطنته .

ألم ينتبه الى كلمة (الأضداد) فيصلح (الحرق) ويكتبها «حرف» بالفاء والحرف بمعنى الكلمة . والمعنى أن كلمة (المقرن) من الأضداد .

٥٧ — وجاء في الصفحة ١٠٣ ذكر أبي عمرو بن العلاء فعلق المحقق وترجم له وذكر المصادر للترجمة .

أقول : وأبو عمرو بن العلاء غير محتاج إلى هذه الترجمة فهو من الاعلام والمشاهير ولا سيما لقراء «النوادر» هذه .

ولو أن أبا عمرو قد ذكر في كتاب الهجري بكنيته فقط لكانت الإشارة إلى ذلك مفيدة لئلا يلتبس أمره بأبي عمرو الشيباني مثلاً .

٥٨ — وجاء في الصفحة ١٠٤ قول المصنف :

وأنشدني السلولي :

وقد علق المحقق على (السلولي) فقال : هو الوليد بن سليمان السلولي ، أنظر رقم

٨٥٠ .

أقول : إن الإحالة على رقم ٨٥٠ أي الجزء الثاني من «التعليقات» الذي لم يطبع غير مفيدة ، وكان على المحقق أن يقطع بالأمر في هذا الموضع لأنه أسبق . وليس لنا أن نقطع أن السلولي هذا هو الوليد بن سليمان فقد يكون سلولياً آخر .

٥٩ — والذي نلاحظه في كثير من مقاطيع كتاب «التعليقات» في هذا الجزء كثرة الإقواء بحيث تجد موضعين للأقواء في مقطوعة واحدة لا تتجاوز سبعة أبيات ، أنظر الصفحات ، ١٠٥ ، ١٤٢ ، ١٥٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٤ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٩ الى آخر ذلك .

٦٠ — وجاء في الصفحة ١٠٧ البيت :

ألا إنَّ قرب الدار جد وأن ترى خليلك يوماً نظرة يستديمها
أقول : والصواب : ألا إنَّ قرب الدار خير وأن ترى .

٦١ — وجاء في الصفحة ١٠٩ البيت :

الى الله أشتكي رجلاً يجني .
وقد علق المحقق عليه فقال : البيت لا يستقيم وزنه إلا إذا قلنا : إليه اشتكي ولعل
يجني ليصلح المعنى .
أقول : وهذا الافتراض غير صحيح من أجل الوزن . والذي أراه أن تسهيل همزة
اشتكي تجعل الوزن مُستقيماً .

٦٢ — وجاء في الصفحة ١١٠ البيت :

فإن تك يا ابن عمي بهونياً .
أقول : لم أجد (البهوني) في كتب اللغة ولم أتبين لها وجهاً فلعلها مصحفة ، وأما
حاشية المحقق عن (البيهي) وهو ذو البهاء فلا تغني ولا تسد الحاجة .

٦٣ — وجاء في الصفحة ١١٢ قول المصنف :

من أهل السراة فصحاً (كذا) .
أقول : لعلها «فصحاء» ولما لم يجد المحقق الهمزة مرسومة أثبت الكلمة على نقصها .

٦٤ — وجاء في الصفحة ١١٤ البيت :

وفتلت رأياً من خطوب كثيرة وسديت ما لا بد أنك نايرة
أقول : والصواب : ناثره ، والهمز مطلوب . وقد أدخل المحقق بهذه الهمزة غير مرة .

٦٥ — وجاء في الصفحة ١١٧ البيت :

فا نطقه مما قرى المزن في صفاً منع الذرا تروي الوعول حوالقة

أقول : والصواب : نطقة .

٦٦ — وجاء في الصفحة ١١٩ البيت :

ألا يا ابن جَعْدٍ لو علمت بَغْرَةَ بِدَارٍ لَأَنْصَبْتَ الْمَطْيَ الْمُحْرَمَا
وقد علق المحقق فقال : المَطْيَ المحزَم : حلقة تجعل في أحد جانبي منخري البعير يشد
بها الزمام .

أقول : ليس (أعطي المحزَم) حلقة .. بل الحلقة هي الخِزامة وخزَم المَطْيَ جعلَ في
أنْفِهِ الخِزَامَةَ .

٦٧ — وجاء في الصفحة ١٢٧ البيت :

وما هَذَهَدَتْ ورقاء في ساق سِدْرَةٍ
لها فَنُّ غَضُّ النِّبَاتِ وطسِيب
أقول : والصواب : لها فَنُّ غَضُّ النَّبَاتِ رطيب وبذلك يستقيم الوزن .

٦٨ — وجاء في الصفحة ١٣٠ البيت :

لو أَنَّ الذي منك كان براهب يصَلِّي الليالي كلها ويصوم
وقد علق المحقق في الحاشية فقال :

هكذا ورد ولا تدخل الباء على خبر كان ، البيت فيه إقواء ولا يستقيم الوزن إلا —
بقولنا : ولو أَنَّ الذي قد كان منك براهب .

أقول : حاشية المحقق غريبة وفيها من الوهم الشيء الكثير ، فليست الباء داخلية في
خبر كان ، واقتراحه واسترجاحه للصدر لا يُقَوِّمُ البيت ، فالوزن غير مستقيم كما اقترح
للبحر الطويل .

ثم إِنَّ الإقواء حاصل في ثلاثة أبيات من المقطوعة التي تنتهي بالميم المكسورة ،
ويستقيم البيت إذا كان : لو أَنَّ الذي قد كان منك براهب . ثم إن الراهب (يصلي
ويصوم) لا يصَلِّي .

٦٩ — وجاء في الصفحة نفسها البيت :

أَبَى وَرَقَ الدُّنْيَا وَأَخْلَصَ دِينَهُ
وَصَامَ وَخَلَّى عَنْهُ كُلَّ نَعِيمٍ
أقول : والصواب : وَرَقَ الدنيا ، والورق (بكسر الراء) الفضة .

٧٠ — وجاء في الصفحة ١٣٢ البيت :

فَبِإِنْ يَغْفُ مِنْهُ طَاهِرُ الثَّرِبِ وَالْحَصَى
وَيَشْعُبُهُ مِنْ وَقْتِ الْحَمَامِ شَعُوبُ
أقول : والصواب : ويشعبه وقت الحمام شَعُوبُ ، باسقاط «من» .

٧١ — وجاء في الصفحة ١٣٤ البيت :

إِذَا انْشَقَّ عِنْدَ السَّابِرِيِّ رَأْيُهُ هَضِيمُ الْحَشَا صَكَتَ الْجَبِينُ عَمْرُدًا
أقول : والصواب :

إِذَا انْشَقَّ عَنْهُ السَّابِرِيُّ رَأْيَتُهُ هَضِيمُ الْحَشَا صَلَّتَ الْجَبِينُ عَمْرُدًا
٧٢ — وجاء في الصفحة ١٣٥ البيت :

لَهُ أَتْبَرَدَاهَا بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى يَدُورُ إِلَى أَيَّتَهُمَا كَانَ أَجُودًا
وقد علق المحقق على كلمة (الابردان) أي الظل والفيء أو الغداة والعشي . وكان
عليه أن يقف على قول الشاعر (أَيَّتَهُمَا) فهي جديرة بالوقوف عليها .

٧٣ — وجاء في الصفحة ١٣٧ الرجز :

أَيَا أَخَوَيَّ اعْقَبَانِي أَعْيَتْ (بضم التاء في اعيت)

أقول : وتماز الرجز في وزنه ينبغي أن يكون :

يَا أَخَوَيَّ اعْقَبَانِي أَعْيَتْ

فحرف النداء (يا) وليس (أيا) والفعل الأخير ساكن التاء .

٧٤ — وجاء في الصفحة ١٣٩ البيتان :

إذا نارُ ليلي آلت الجمر بعدما سرينا بها ليلاً وطال نُقْرُها
تُشَبُّهٌ لُضْلَالُ الرعاء وقد بدت لأكبر منهم حاجةً لو يؤوبها
أقول والصواب :

سرينا بها ليلاً وطال نُقْرُها
لأكبر منهم حاجةً لو يؤوبها

٧٥ — وقد جاء في هذه المقطوعة التي أشرنا إليها في البيتين المتقدمين قول الشاعر :

واعرض وجهي للجنوب من الهوى إذا استروح الأرواح بالليل ذئبها
همز المحقق كلمه (ذئبها) وحقها أن تُسهَّلَ الهمزة (ذئبها) لتناسب الأبيات الأخرى
في أن (الردف) الذي يسبق حرف الروي إما أن يكون واواً أو ياءً . وقد عرض مثل هذا
في مقطوعة أخرى في الصفحة ١٤١ فجاءت الكلمة التي فيها الروي (شؤمها) بالهمزة
وحقها أن تكون (شؤمها) بالواو .

٧٦ — وجاء في الصفحة ١٤١ البيت :

فتى الحمي لا ذو كبرياء عليهم ولا شحشح جُم الجنال عتوبُ
أقول : لعل الأصل : جهم الجناب عتوبُ .

٧٧ — وجاء في الصفحة ١٤٦ البيت :

بدتُ شرفاً من فوقهن كما بدا على القزع الكلف الدمام صبير
أقول : لعل الصواب : الرهام .

٧٨ — وجاء في الصفحة ١٥٢ الرجز :

قد وردت من فرملٍ وأوضح
أقول : وليس هذا من الرجز بل هو من السريع (العروض الثالثة) .

٧٩ — وجاء في الصفحة ١٦٦ قول المصنف :

فالبكل لغير العجين أجوده والملك للعجين أجود

أقول : والصواب : فالبُكْلُ لغير العجين أجود .

٨٠ — وجاء في الصفحة ١٦٧ البيت :

ألا هل أتى من حلٍّ بطنَ حَبُونِي ونجران أخبار الأمور الجسام

أقول : والصواب : بطنَ حَبُونِي (اسم موضع) .

٨٠ — وجاء في الصفحة ١٦٨ البيت :

ضمنتُ لدراجِ ضمانَ ابنِ ضُرّةٍ ان اسقيه الكأس التي قد سقانيا

أقول : والصواب : بالكأس ، وبذلك يستقيم الوزن .

٨١ — وجاء في الصفحة نفسها البيت :

لو أشبهت شيخاً قبره بِسَعْبَبٍ أبى دقة الأخلاق وهو وليد

وقد علق المحقق على كلمة « سَعْبَب » فقال : لم يرد موضع بهذا الاسم ، بل ورد « سَعْبَب » بالشين اسم ماء بالجماعة لبني قشير .

أقول : وكان واجباً على المحقق أن يصحح ما في المخطوط ويرسم (سَعْبَب) بالشين لأنه هو الصحيح المراد ، والشين والسين أو قل الاعجام والاممال معروف يعرض في المخطوطات بسبب من جهل النساخ أو اقتصارهم على السهل ، وعلى المحقق صاحب الاختصاص أن يعجم ما سها عنه الناسخ فأهمله .

٨٢ — وجاء في الصفحة ١٧٤ قول المصنف :

والعَصْدُ ضِخَامُ الْفُضُونِ ..

أقول : والصواب ضِخَامُ الْفُضُونِ بِالصَادِ .

٨٣ — وجاء في الصفحة ١٧٥ الرجز :

ضَحِيَّتٌ حَتَّى أَظْهَرْتَ الْمَلْحُوبِ

وَأَشْرَفَتْ مَلَوَاحِهَا رُوسَ اللَّوْبِ

وطَنَبَ الصَّقْبُ كما يعوي الذئبُ .

وقد علق المحقق فقال : والبيت الثالث فيه إقواء لمخالفة الأبيات السابقة بالحركة .

أقول : وليس من إقواء في البيت الثالث وقد أساء المحقق إقامة الوزن للأبيات فهي ساكنة الآخر :

ضَحَّيْتُ حَتَّى أَظْهَرْتُ لِلْمُحِبِّ

وبهذا فليس من إقواء . ثم إن الأبيات ليست رجزاً بل هي من السريع (العروضة الثالثة) مستفعِلن مستفعِلن مفعولان .

٨٤ — وجاء في الصفحة ١٧٦ قول المصنف :

وَأُنْشِدُ أَبُو المَيْمُونِ بَيْتَ جُرِّيٍّ .

أقول : والصواب بيت جرير ، أنظر الديوان .

٨٥ — جاء في الصفحة ١٧٧ قول المصنف في أول الصفحة :

شَاوُ مُتَّوْفٍ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمُتَطَرَفٍ وَاحِدَ الْقَرَائِفِ وَالطَّرَائِفِ
أقول : والكلام غامِضٌ لا سبيل إلى فهمه ، ولم يُشِرْ المحقق إلى ذلك .

٨٦ — وجاء في الصفحة نفسها الرجز :

تَدْفَعُ أَيْدِيهَا يَدًا ثُمَّ يَدًا

لَعَلَّ اللَّيْنِيَّ الْهَيْيْدَ الْمُعْقَدَا

أقول : ولا يستقيم وزن البيت الثاني إلا إذا قلنا : لَعَنَ اللَّيْنِيَّ الْهَيْيْدَ الْمُعْقَدَا .

٨٧ — وجاء في الصفحة ١٧٩ قول المصنف :

لَوْ يُوَكَّلُ مِنْ رَعِيَّةٍ شَيْءٌ هُوَ أَنْفٌ

أقول : ويتجه الكلام لو قلنا : ما لم يُوكَّلْ من رعيه (لا رعية) شَيْءٌ ، هو أَنْفٌ .

٨٨ — وجاء في الصفحة ١٩٤ البيت :

ودأبرت بعد الأربعين تحشلي وقد لاح شيب في المفارق والضرر
أقول : والصواب : والفُر بالفتن المعجمة .

٨٩ — وجاء في الصفحة (١٩٧) البيت :

إذا ظعنوا طاروا كما طير القطا على ضمَّ صُهب بطي كلالها
أقول : والصواب بطيء مهموزاً .

٩٠ — وجاء في الصفحة (٢٠٢) البيت :

فلنعم معترك الحيّ الجياع إذا خبّ السفير وساني الخمر
أقول : والصواب الذي به يستقيم الوزن أن تحذف كلمة (الحيّ) .

٩١ — وجاء في الصفحة (٢٠٣) قول المصنف :

هي عروس فتاتي تعيني السّي حتى يخلط طين السقي ومدره بخلوتها أقول :
والصواب بخلوقها .

٩٢ — وجاء في الصفحة (٢٠٧) البيت :

مجرّكل سماكيّ إذا عسزت شمس النهار وحن الليل فأتسقا
أقول : والصواب : إذا غرّبت .

٩٣ — وجاء في الصفحة (٢١٢) البيتان :

سقى القبر قبراً بالدفان محلّه من الرعد ريان الذباب وكوفُ
فمن لبغاة الخير بعد ابن معوضٍ وقد ملّ عيسى سيرهنّ وجيف
أقول : والصواب :

من الرعد ريان الرّباب وكوفُ
وقد ملّ عشي سيرهنّ وجيف

خاتمة :

أكتفي بهذا القدر بعد أن تجاوزت عن الكثير من الخطأ الذي يتصل بإساءة الضبط

الذي يُغيّر المعنى ، كما تجاوزت عن الكثير مما يتصل بالأوزان .

ولا بد أن أشير إلى أن الثلث الأخير من هذا الجزء قد اشتمل على قصائد طويلة ومقطعات أكثرها غير معروفة في مصادر الأدب القديم ، ولم يُعرف أصحابها . غير أن هذه المواد قد عرض لها ما عرض من التحريف والتصحيف والحذف والبتر ما جعل الوصول إلى وجوهها الصحيحة ، عسيراً جداً .

بغداد كلية الآداب الدكتور ابراهيم السامرائي

العرب : ترفع أستاذنا الجليل الدكتور السامرائي ، أو نحاشي التعمق في الحديث عن جوانب أخرى تتصل بالموضوع .

١ — أهمها أن كل ما في المقدمة عن الهجري — مما هو موضوع رسالة (الدكتوراه) منقول جلّه — باللفظ أو المعنى من كتاب «أبو علي الهجري» وهذا ما ستعرض مجلة «العرب» لتفصيله وإيضاحه .

٢ — صاحبينا لم يحسن قراءة المخطوطة القديمة من نسختي (دار الكتب) فاكثفي بالمخطوطة التي نسخت عنها في عهد متأخر ، صيانة للأولى ، وتاريخ نسخها لا يرتفع إلى أكثر من سبعين سنة ، والناسخ جاهل لا يحسن قراءة الخط القديم ، ولا يدرك أن في ترتيب ورق المخطوطة التي هي الأصل خللاً كان يجب إصلاحه قبل البدء بالنسخ ، فلذا جاءت المنسوخة مختلة الترتيب أيضاً ، وقد علم صاحبينا بذلك من أحد من قابلهم ، فادّعى هو بأنه رتب ورق نسخته التي طبعها ترتيباً صحيحاً ، ولكن من يقرأ نسخته يجد الاضطراب وعدم الترابط بين كثير من صفحاتها .

٣ — ثم هو نفسه — فيما يظهر من عمله — لا يحسن قراءة النصوص القديمة ، فيقرأ مثلاً :

١ — هضبة برأس الذرو ، ذرو الشريف .

نساء في القصة

- ٤ -

أم تطلب من ولدها أن يفرقها :

من أعظم البلايا التي مرّت بالمسلمين في تاريخهم الطويل بل أعظمها وأدهاها ، وأشدّها وأنكاها ، خروج المُغُول من خلف سُور الصَّيْن العظيم إلى بلاد المسلمين ، فدَمَرُوا المُدُنَ ، وقتلوا السَّكَّانَ ، ونهبوا كُلَّ ما رأوه صالحاً لَهُمْ ، ثُمَّ أَحْرَقُوا مَا وَرَاءَهُمْ فَتَرَكُوا العامر خراباً ، والحقول الناضرة صَحراءَ خاويةً ، ولعلَّ فيما ذكر ابنُ الأثير المورِّخ المشهور صورةً واضحةً جليّةً تَرى فيها تلكَ المصيبةُ في مُجْمَلِهَا قال :

لقد بقيتُ عدةَ سنين مُعْرِضاً عن ذكر هذه الحادثة استِعْظاماً لها ، كارهاً لذكرها ، فإنا

هضبة برأس الزرود الشريف (ص ٥٢) ثم يتحدث في الحاشية عن زُرُود .

٢ — ويقرأ حُدَّة : جَدَّة (٥٤) ثم يعتذر بعدم وجود الاسم في المصادر .

٣ — ويقرأ (العرصة) بالضاد المعجمة ويسترسل بتفسير ما قرأ ص ٦٠ .

٤ — ومن دَارَات العرب بِسْرَةَ نَجْدٍ : دارة شُعْبَى) يفسرها : البُسْرَة بسكون

السين من مياه بني عقيل — ويحيل الى «مراصد الاطلاع» — ص ٦٥ .

٥ — ودارة ختزر هي (دائرة حنزة) وما في الأصل تحريف ص ٦٥ .

٦ — وكلمة (خف) التي يضعها الكاتب فوق الحرف إشارة الى تخفيفه تدمج في

الأصل مثل : (أبانان ومسيل الرُّمّة خف بينهما) — ٦٨ .

٧ — والحَزِيزُ تُقرأ (الحُزَيْن) ص ٧١/٦٩ وتُفسَّرُ بأنها من الحَزَن مع ذكر الحزون

نقلاً عن «مراصد الاطلاع» .

٨ — والبرِّك (نوك) والنبي (النبي) .

وغير ذلك من الكلمات التي تُذكر بِمُسْتَمْلَى أَنِي عَيِّدة الذي يكتب خلاف ما

يسمع ، ويقرأ غير ما كتب ، ويُشرح ما لم يُقرأ !!

أَقْدَمَ إِلَيْهِ رَجُلًا وَآخَرَ أُخْرَى ، فَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْهَلُ عَلَيْهِ أَنْ يَكْتَبَ نَعْمَ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ ؟
وَمَنْ الَّذِي يَهُونُ عَلَيْهِ ذِكْرُ ذَلِكَ ؟ ١٩ فَبَا كَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي !! وَبَا كَيْتِي مِتَّ قَبْلَ هَذَا ،
وَكُنْتُ نَسِيًا مَنِيًّا ، إِلَّا أَنِّي حَشَنِي جَاعَةً مِنَ الْأَصْدِقَاءِ عَلَى تَسْطِيرِهَا وَأَنَا مُتَوَقِّفٌ ، ثُمَّ
رَأَيْتُ أَنْ تَرْكَ ذَلِكَ لَا يُجْدِي نَفْعًا فَنَقُولُ : هَذَا الْفِعْلُ بَتَضَمُّنٍ ذِكْرُ الْحَادِثَةِ الْعَظِيمَةِ
وَالْمَصِيبَةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي عَقَمَتِ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي عَنْ مِثْلِهَا ، عَمَّتِ الْخَلَائِقَ ، وَخَصَّتْ
الْمُسْلِمِينَ ، فَلَوْ قَالَ قَاتِلُ : إِنْ الْعَالَمُ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آدَمُ إِلَى الْآنَ لَمْ يَبْتَلَوْا بِمِثْلِهَا
لَكَانَ صَادِقًا ، فَإِنَّ التَّوَارِيخَ لَمْ تَتَضَمَّنْ مَا يُقَارِبُهَا وَلَا مَا يُدَانِيهَا ، وَمَنْ أَعْظَمَ مَا يَذْكُرُونَ
مِنَ الْحَوَادِثِ مَا فَعَلَ (بُخْتَنْصَر) . بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْقَتْلِ وَتَخْرِيبِ الْمَقْدِسِ ، وَمَا بَيَّتَ
الْمَقْدِسَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا خَرَّبَ هَؤُلَاءِ الْمَلَاعِينَ مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي كُلُّ مَدِينَةٍ مِنْهَا أَضْعَافُ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ ، وَمَا بَنُوا إِسْرَائِيلَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ قَتَلُوا ؟ فَإِنَّ أَهْلَ مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ مِمَّنْ قَتَلُوا أَكْثَرَ مِنْ
بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَلَعَلَّ الْخَلْقَ لَا يَرُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْحَادِثَةِ إِلَى أَنْ يَنْقَرَضَ الْعَالَمُ وَتَفْنِيَ الدُّنْيَا .

إِنَّهُمْ لَمْ يَبْقُوا عَلَى أَحَدٍ ، بَلْ قَتَلُوا النِّسَاءَ وَالرِّجَالَ وَالْأَطْفَالَ وَشَقُّوا بَطُونَ الْحَوَامِلِ ،
وَقَتَلُوا الْأَجِنَّةَ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ! وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ هَذِهِ الْحَادِثَةُ
الَّتِي اسْتَطَارَ شَرُّهَا ، وَعَمَّ ضَرَرُهَا ، وَسَارَتْ فِي الْبِلَادِ كَالسَّحَابِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ .

فَإِنَّ قَوْمًا خَرَجُوا مِنْ أَطْرَافِ (الصِّينِ) فَقَصَدُوا (تُرْكِسْتَانَ) مِثْلَ مَدِينَةِ (كَاشْغَرِ)
وغيرها ، ثُمَّ مِنْهَا إِلَى بِلَادِ (مَا وَرَاءَ النَّهْرِ) مِثْلَ (سَمَرْقَنْدَ) وَ(بُخَارَى) وَغَيْرِهَا ،
فِيَمْتَلِكُونَهَا ، وَيَفْعَلُونَ بِأَهْلِهَا مَا فَعَلُوا ثُمَّ تَعْبُرُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ إِلَى (خِرَاسَانَ) فَيَفْرغُونَ مِنْهَا مُلْكًا
وَتَخْرِيبًا وَقِتْلًا وَنَهَبًا ، ثُمَّ يَنْجَاوِزُونَهَا إِلَى (الرِّيِّ) وَ(هَمْدَانَ) وَ(بَلَدِ الْجَبَلِ) وَمَا فِيهِ مِنْ
الْبِلَادِ إِلَى حَدِّ الْعِرَاقِ ، ثُمَّ بِلَادِ (أَذَرَبَيْجَانَ) وَيُخْرِبُونَهَا وَيَقْتُلُونَ أَكْثَرَ أَهْلِهَا ، وَلَمْ يَبْجُ إِلَّا
الشَّرِيدُ النَّادِرُ ، وَكُلُّ ذَلِكَ فِي أَقَلِّ مِنْ سَنَةٍ ، هَذَا مَا لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِهِ .

هَذِهِ هِيَ الصُّورَةُ الَّتِي رَسَمَهَا هَذَا الْمُؤَرِّخُ الَّذِي تُوْفِيَ قَبْلَ دُخُولِهِمْ بَغْدَادَ وَتَخْرِيبِهَا وَقَتْلِ
سُكَّانِهَا وَهَدْمِ بَنِيَانِهَا وَمَحْوِ حَضَارَتِهَا .

وَأَمَّا هَؤُلَاءِ الْغَزَاةُ تَبَدَّدَ شَمْلُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ ، فَتَطَايَرَتْ تِيْجَانُهُمْ كَأَنَّهَا وَرَقُ الشَّجَرِ
فِي زَوَاجِعِ الْخَرِيفِ ، وَفَرُّوا كَمَا تَفِرُّ الْعَصَافِيرُ ، إِذَا أَحْسَتْ بِسَبَاحِ الطَّيْرِ ، وَلَمْ يَثْبُتْ مِنْهُمْ لِهَذَا

الطوفان الغامر إلا السلطان (جلال الدين منكبرتي) الذي لم تُرعيه أخبارهم ، ولم ترهبه جموعهم ، بل قاتلهم وجالدهم ، فحققت عليه قلوبهم ، وامتلات بهيته نفوسهم واشتد لذلك غَضَبُ طاغيتهم وعظيمهم ، (جنكيزخان) فجمع رجاله ولقي جلال الدين ، فهزم جيشه وأرغم أنفه وأذل نفسه ولكن با لسوء الطالع ويا للحظ العاثر لقد اختلف قادة جلال الدين على الغنائم ، فالتبس الأمر ، وخفي موضع الصواب ، وذلك مما أزال النعم وكان سبب هتك المحارم ، وفتح البلاد ، وبسبب ذلك الاختلاف ، فارق جلال الدين أكبر قادته مع جنوده ، فتدلل له جلال الدين ، وبكى بين يديه ، فلم يضع ذلك القائد إلى نداءه ، ولا التفث إلى استخذاء ذلك الملك واستجدائه ، بل ركب رأسه ، ومضى على هوى نفسه ، ولم يضع (جنكيزخان) الفرصة المواتية ، بل انقض بجيشه على من بقي مع جلال الدين فتطايير الفرسان ، وتجالد الشجعان سحابة يومهم ، وحمل جلال الدين بنفسه على قلب جنكيزخان ، فزقه بدداً ، وجعله طرائق قديداً ، وولى اللعين بنفسه مهزماً ، وكادت الدائرة تدور على (التار) لولا خروج كمين فيه عشرة آلاف فارس ، من نخبة رجال (التار) فأسر ابن جلال الدين وهو ابن سبع سنين ، وقتل بين يدي (جنكيزخان) . ووصل جلال الدين إلى حافة نهر (الهند) وقد سدت دونه المهارب ، وأحاطت به المعاطب ، فرآى والدته وأم ولده ، وجاعة من أخواته يصحن بأعلى أصواتهن : بالله عليك اقتلنا وخلصنا من الأسر ، فأمر بهن ففرقن في النهر ، وهذه من عجائب البلايا ، ونوادر المصائب .

وهكذا تفعل النساء الشريقات العفيفات ، فما يشبه ذلك أو يقترب منه ما رواه أسامة بن منقذ قال : جرى قتال بيننا وبين قوم أغاروا علينا ، فجاءت واليتي إلى أختي لي وقالت : البسي خفك وإزارك فلبست ، وأخذتها إلى روشن في دارنا يشرف على الوادي من الشرق ، أجلستها ، عليه وجلست على باب الروشن ، ونصرنا الله عليهم ، وجئت داري ، فقلت لأمي : أختي أي شيء تعمل ها هنا ؟ قالت : يا بني أجلستها على الروشن وجلست برا منها فإذا رأيت الأعداء قد وصلوا إلينا دفعتها رميتها إلى الوادي فأراها قد ماتت ولا أراها مع الأعداء أسيرة . فشكرتها على ذلك وشكرتها أختي وجزئها خيراً .

فهذه النخوة أشد من نخوات الرجال .

الكويت محمد علي العبد

جُھَيْنَةُ : أصلها وتفرقها في البلاد

نسب جهينة (١)

لا خلاف بين نسابة العرب — فيما أعلم — على الحداد القليلة العربية الكبيرة «جهينة» من قضاة ، فأُمّهات الكتب التي يُعولُ عليها ، والتي تيسر لنا الرجوع إليها — تُوشك أن تُجمع على سندٍ نسبيٍّ واحدٍ ينهي بِقُضاة ، فقد ذكرت هذه المصادر أنَّ جهينة هو ابن زيد بن ليث بن سود ابن أسلم بن الحاف (في بعضها : الحافي) بن قضاة (٢).

وأدخل ابن عبد البر (٣) تعديلاً على سلسلة هذا النسب بزيادة ونقصان ؛ فقد أورد عن نسب جهينة : «وأما ولدها — يُشيرُ إلى قضاة — فإن قضاة ولد الحاف بن قُضاة ؛ وولد الحاف رجُلين : عمران بن الحاف ، وعمرو بن الحاف . هذا ما لم يُختلف فيه ، ومنها تشعب بطون قضاة ومن ولد عمرو بن الحاف بن قضاة (يُلي) وجُهينة بن زيد ابن سود بن أسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاة» (٤) . فأنت ترى أن صاحب هذا النص حَذَفَ جدَّ جهينة (ليث) ، ووسَّطَ بين أسلم — الذي هو ابن الحاف في الرواية الأولى — اسماً آخر هو عمرو الذي جعله ابناً لـ (الحاف) .

كما أن السمعاني — وإن اتفق مع أصحاب الرواية الأولى على سلسلة نسب جُهينة — خالفهم حين جعل جُهينة هو زيد بن ليث ، وذلك حين يقول : (الجُهني) هذه النسبة إلى جُهينة ، وهي قبيلة من قضاة ، «واسمه زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة» (٥) . غير أنَّ الاتفاق تامٌ بين هؤلاء وأولئك على الارتقاء بالنسب الجُهني إلى قضاة .

أما قضاة نفسه في نسبة اختلاف كبير بين نسابة العرب ، فمنهم من وصله بعدنان — وله في ذلك حججه .

ومنه من ارتقى به إلى قحطان ، وهو عندي الأرجح ، ^(٦) ومن شواهد رجحانه — على سبيل المثال — حديث عقبة بن عامر الجهني الذي رواه (جرير بن حازم عن أبي لهيعة ، عن معروف بن سويد عن أبي عشانة المعافري عن عقبة بن عامر الجهني في حديث ذكره قال : قلت يا رسول الله : أما نحن من معد ؟ قال : « لا » . قلت : من نحن ؟ قال : « أنتم قضاة ابن مالك بن حمير » ^(٧) . يقول ابن عبد البر — تعقياً على ذلك — : « فعلى هذا قضاة في اليمن في حمير في سبأ ، ولا يختلفون أن جهينة بن زيد ابن سود بن أسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاة قبيل عقبة بن عامر الجهني . قال الشرقي : فإن يكن رسول الله قال فقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٨) . على أن دراسة نسب قضاة بالتفصيل ، وتبع تقلباتها على مدار التاريخ الإسلامي منذ القدم وحتى الخلافة العباسية ، تبعاً لمصالحها الاقتصادية المتمثلة في العطاء ، الذي كان يُراعى في توزيعه قرب نسب القبيلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحياناً تبعاً لأهواء وأغراض سياسية تتمثل في مواقف الخلفاء الأمويين من القيسية والقحطانية ^(٩) ، وما إلى ذلك من الدواعي ، — هذه الدراسة تخرج عن طبيعة هذا البحث ، ولذا نكتفي فيها بهذه الإشارة السريعة .

ب — جهينة في شبه جزيرة العرب :

١ — في تهامة اليمن :

يستفاد مما ذكره ابن هشام والطبري وياقوت أن أقدم موطن لجهينة كان في تهامة اليمن ، فقد جاء في « السيرة » لابن هشام نقلاً عن ابن اسحاق — في معرض حديثه عن نسب قضاة — قوله : (فولد معد بن عدنان أربعة نفر نزار بن معد ، وقضاة بن معد ، ... فأما قضاة فتيامنت إلى حمير بن سبأ قال ابن هشام : فقالت اليمن : وقضاة بن مالك بن حمير ^(١٠)) . وقد أراد ابن هشام — فيما هو ظاهر — أن يدعم رأيه القائل بأن قضاة من عدنان ، وأن نسبتها إلى حمير إنما هو وهم نشأ بسبب سكنائها في ديار حمير اليمنية .

وإذا كان ابن هشام لم يذكر ، في هذا النص ، تهامة اليمن أو جهينة بلفظ صريح

فإن الإمام الطبري قد أوضح ذلك على نحو مبين ، وذلك حين قال : (ومن بقي بتهامة من بني إسماعيل يُورخون من خروج سعدٍ ونَهْدٍ وجُهينة بني زيد من تهامة ، حتى مات كعب بن لُويّ ، فأرخوا من موت كعب بن لُويّ إلى الفيل ، فكان التاريخ من الفيل حتى أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة^(١١) . فقد أفادنا هذا النص — زيادة على التصريح بسكننا جهينة في تهامة — قِدَمَ جُهينة في هذه الديار ، قدماً يعود بها إلى زمانٍ سابقٍ لميلاد المسيح عليه السلام .

أما ياقوت فقد جاء في حديثه عن كلمة (شَبَّ) قوله : (ذو الشب شقٌ في أعلى جبل جُهينة باليمن ، يُستخرج من أرضه الشبُّ المشهور)^(١٢) . ويبيّن في موضع آخر مراده من (اليمن) الوارد في هذا النص — فيما أظن — فقال^(١٣) : (وقال أبو المنذر في «كتاب الأفران» : وطمعت قضاة كلها من غور تهامة بعدما كان من حرب بني نزار لهم ، وإجلاتهم أيّاهم ، وساروا منجدين)^(١٤) .

وتهامة — فيما هو معلوم — تشمل أراضي السهل الساحليّ الضيّق الممتد من شبه جزيرة سيناء شمالاً إلى أطراف اليمن جنوباً ، وفيها مُدُنُ نَجْران ومكة المكرمة وجدة وصنعاء^(١٥) وغيرها ، وهي — لهذا — تنقسم إلى تهامة اليمن وتهامة الحجاز ، وقد رجّحنا في الصحائف الماضية أن تهامة الواردة في النصوص هي تهامة اليمن لاقرانها كثيراً بكلمة اليمن وحِمْيَر ، ولقرائن أخرى غيرها .

على أن ابن خلدون يرى أن أقدم موطن لقضاة — وفيهم جهينة على ما مرّ — إنما كان نَجْران ، إلى أن غلبهم عليها بنو الحارث بن كعب من الأزد ، فساروا إلى الحجاز ، ودخلوا في قبائل معدّ ، ومن ثمّ نسبوا إليه غلطاً^(١٦) .

من هذه النصوص نستنتج أن نشأة جهينة الأولى كانت — على الأشهر ، وفي أغلب الظن — في تهامة بمعناها الواسع الذي يشمل أوطان نزار بن معدّ ، حتى قرب مكة المكرمة في الشمال ولا يتجاوزه ، كما يشمل أرض سبأ في اليمن .

وهكذا بقيت جهينة — فيما يبدو — تحتلّ رقعةً واسعة في شبه جزيرة العرب ، تمتد من مواطن سبأ في مأرب ، حتى مواطن نزار بن معدّ قرب مكة ، ومما يؤيد هذا القول

ما رواه ياقوت^(١٧) من انتشار ديار جهينة قديماً في أرض أدبم التي تلي جبل السراة متوسطة تهامة واليمن .

٢ — في نجد :

وظلت قبائل جهينة تُقيم في هذه الديار إلى أن وقعت حربٌ بينها وبين نزار — لا نعرف من أخبارها كثيراً ، اضطرت جهينة على إثرها للانتقال شرقاً حيث أضحرت في بوادي نجد ووديانها ، ومن ثم قالت العرب عنهم : « هؤلاء صُحَّار » كما يقول ابن دريد^(١٨) . على أننا لا نعرف العلاقة بين هذه التسمية وبين بلدة « صُحَّار » الكائنة في عُمان^(١٩) ، والتي كانت مشهورة بالنسيج وبالأسواق العامة .

أقامت جهينة ونهد وسعد بصُحَّار نجد زماناً لا نعرف مداه على وجه اليقين ، لكنه لا يبدو قصيراً ، يُستأنس لذلك بقول البكري : (فكثروا وتلاحق أولاد أولادهم)^(٢٠) . ولم نعرف من أخبارهم في نجد — بعد أن سكنوها — شيئاً غير سبب رحيلهم عنها قاصدين بلاد الحجاز ، على إثر القتال الذي نشب هناك حين (وثب حزيمة بن نهد — وكان مشووماً فاتكاً جريئاً — على الحارث وعرابة ابني سعد بن زيد فقتلها)^(٢١) ، فكانت هذه الحادثة أحد الدواعي والأسباب الرئيسة لأن تُوليَّ جهينة وجهها شطر بلاد الحجاز ، وتستقر فيها لفترة من الزمن غير قصيرة .

٣ — في بلاد الحجاز :

يُقصد بالحجاز — كما يعلم القارئ — جبل السراة ، (أو الشراة) الذي يُمثل حداً فاصلاً بين تهامة ونجد ؛ ذلك لأنه (أقبل من قُعرَة اليمن — وهو أعظم جبال العرب — حتى بلغ أطراف بوادي الشام ، فسَمته العرب حجازاً ، وقطعته الأدوية)^(٢٢) ، فعاد جبلاً سكنت جهينة كثيراً منها على ما يأتي تفصيله .

وقد قصَّ البكري أبناء مسير جهينة من نجد إلى الحجاز — فيما نقله عن ابن الكلبي — فقال : (وكان أول أمر جهينة بن زيد بن ليث بن أسلم بن الحاف ابن قضاة في مسيرهم إلى جبالهم وحلولهم بها ، فيما حدثني أبو عبد الرحمن المدني عن غير واحد من

العرب : أن الناس بينا هم حول الكعبة إذ هم يخلق عظيم يطوف ، قد آرى رأسه أعلى الكعبة ، فأجفل الناس هاربين ، فناداهم : ألا لا تُراعوا ، فأقبلوا إليه (٢٣) ... ، وعندئذ أنشدتهم شعراً ، ثم ما لبث الناس أن تبينوا أن هذا الخلق العظيم إنما هو امرأة ، فسألوها عن شأنها ، فقالت : (مَنْ يَنْحَرُّ لِي كُلُّ يَوْمٍ جُزُوراً ، وَيُعِدُّ لِي زَاداً وَبَعيراً ، وَيَبْلُغُنِي بِلاداً قَوراً) (٢٤) ، أُعْطِيَ مَالاً كَثِيراً . « فانتدب (٢٥) لذلك رجلاً من جهينة ، فساراً بها أياماً حتى انتهت إلى جبل جهينة) .

ويعضى البكري في روايته عن ابن الكلبي فيقول : (وناديا [أي الرجلان] هل من ماء ؟ قالت : نعم ، أنظروا في موضع هذا المضاب ووجد الجهنيان عند المضبة الماء ، وهو الماء الذي يُقال له (مشجر) (٢٦) وهو ناحية (فرش مَلَل) ، من مكة على سبع أو نحوها ، ومن المدينة على ليلة إلى جانب (مشعر) ماء لجهينة معروف ، فيقال إنها بقيا بتلك البلاد ، وصارت بها جماعة جهينة . وكانت بقايا من جذام سكان أرض بتلك البلاد يُقال لها (يَنَدَد) فأجلتهم عنها جهينة .. ، فترلت جهينة تلك البلاد ، وتلاحقت قبائلهم وفصائلهم ، فصارت نحواً من عشرين بطناً ، وتفرقت قبائل جهينة في تلك الجبال ... وانتشروا في أوديتها وشعابها وعراصها ، ... وأسهلوا إلى بطن إضم ، وأعراضه ، وهو وادٍ عظيم تدفع فيه أودية ، ويُفَرِّغ في البحر ... ثم استطالوا على الساحل ، وامتدوا في التهام وغيرها حتى لقوا بليلاً وجذام بناصية (حقل) من ساحل تيماء ، وجاورهم في منازلهم على الساحل قبائل من كنانة ... فلم تزل جهينة في تلك البلاد وجبالها ، والمواضع التي حصلت لها بعد الذي صار لأشجع ومزينة من المنازل والمحال التي هم بها إلى أن قام الإسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم (٢٧) .

هذا عن مسير جهينة من نجد إلى بلاد الحجاز ، أما المواطن التي استقرت فيها في بلاد الحجاز ، ومارست منها دورها في مختلف شؤون الحياة العربية فقد أوجملها «عَرام» ، مُشيراً إلى نطاقها العام دون تفصيل . قال عرام فيما يرويه السيرافي ، بإسناده : (أولها رضوى من ينبع على يوم ، ومن المدينة على سبع مراحل ميامنة طريق المدينة ، ومياسرة طريق البرراء لمن كان مُضْعِداً إلى مكة ، وعلى ليلتين من البحر ، ومجذائها عَزُور ، وبينه وبين رَضُوى طريق المَعْرِقة (٢٨) تختصره العرب إلى الشام ، وإلى

مكة (٢٩) .. وإلى المدينة بين الجبلين قدر شوط فرس ، وهما جبلان شاهقان متيعان لا يرومها أحد ... ويسكن ذراهما وأحوازمها (٣٠) نَهْدُ وَجْهَيْنَةٍ في الوبر خاصة دون المَدَر ، ولهم هناك يسار ظاهر ... ومن عن يمين رَضَوَى لمن كان منحدرًا من المدينة إلى البحر على ليلة من رَضَوَى (ينبع) (٣١) ، وبها منبر ، وهي قرية كبيرة غناء ، سكانها الأنصار وَجْهَيْنَةٍ وليث (٣٢) أيضاً ، وفيها عيون عذاب غزيرة ، وواديها يَلِيلُ يصب في غَيْقَةٍ (٣٣) .

وأكبر الظن أن جهينة احتفظت بهذا النطاق المكانيّ أو نحوه إلى زمن العلامة عبد الرحمن بن خلدون المتوفي في العقد الأول من القرن التاسع الهجري ، يدل على ذلك قوله : (...) ومن أسلم سعد وهذيم وجُهينة ونهد بنوزيد بن ليث بن سود بن أسلم ، فجُهينة ما بين الينبع ويثرب إلى الآن في متسع من بريّة الحجاز ... وكلاهما على العدو الشرقية من بحر القلزم (٣٥) .

هذا عرضٌ عام لقصة ارتحال جهينة من نجد إلى الحجاز ، وبيان إجماليّ للمدى المكانيّ الذي اتخذته مستقرّاً لها ومقاماً حتى مجيء الإسلام ، ومنه يتبين أن منازل جهينة في الحجاز — في عمومها — كانت تشغل الجزء السهليّ من الأرض ، الممتد من الجنوب إلى الشمال بين المدينة والشام ، ومن الغرب إلى الشرق بين ينبع ويثرب مدينة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (٣٦) .

ولعلّ مما يُفيد الباحثين في شؤون قبائل العرب أن نضع بين أيديهم — من خلال هذا البحث الموجز — ما وقفنا عليه من معلوماتٍ نحسبها ذات بال ، تتعلق بأسماء كثير من القرى والمياه والوديان والجبال التي كانت منازل لجهينة ، استقيناها من أوثق المراجع المعنيّة بهذا الموضوع ؛ فهذه ثلاث قوائم ؛ إحداها للهمدانيّ ، وثانيها للبكريّ ، والثالثة لياقوت الحمويّ ، رتبناها — كما ترى — حسب قِدَم المراجع :

قائمة المهداني (ت نحو ٣٥٠) (٣٧)

قائمة البكري

قائمة باقوت

(ت ٤٨٧هـ) (٣٨)

(ت ٦٢٦هـ) (٣٩)

الأشعر	الأشعر	الأشعر	الأشعر
الأجرد	الأجرد	الأجرد	الأجرد
بندد	منعر	بندد	بندد
منعر	بندد	منعر	منعر
وادي غوى (رشد) حقل	قدس	وادي القرى	وادي القرى
قدس	آرة	الحجر	الحجر
آرة	رضوى	الصفراء	الصفراء
رضوى	صندد	ذو المروة	ذو المروة
صندد	إضم	ذهبان	ذهبان
إضم	ذو خشب	أشمذان	أشمذان
الصفراء	الحاضرة	بين — أين	بين — أين
ساية	لقف	إضم	إضم
ذو خشب	العيص	تدّد	تدّد
الحاضر	بواط	طية	طية
نقباء	المصلّى	الجعلان	الجعلان
نعف	بدر	جبل القبيلة	جبل القبيلة
بواط	جفاف	قرس	قرس
المصلّى	ودان	حرّة النار	حرّة النار
بدر	ينبع	رضوى	رضوى
جصفاف	الحوراء	منعر	منعر
رهاط	العرج	الخط	الخط
ودان	الخثين	بواط	بواط
ينبع	الرؤينة	حرّحار	حرّحار

الحَوَرَاء	الرَّوْحَاء	يَنْبِيع
الْعَرَج	حَقْل	صُحَّار
	ذو المروة	الْأَسْوَد

بمقارنة هذه القوائم الثلاث يظهر ما يلي :

أولاً : أن جهينة ظلت تحتفظ بأماكنها القديمة تقريباً في بلاد الحجاز لأكثر من ثلاثة قرون على الأقل ، يدل على ذلك ورود هذه الأماكن في قائمة البكري الذي عاش حتى أواخر القرن الخامس الهجري ، وياقوت الذي عاش في القرن السابع الهجري . وهي نفسها تقريباً الأماكن التي ذكرها الهمداني الذي عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري^(٤٠) .

ثانياً : أن جهينة تَوَسَّعت في بلاد الحجاز ، فامتلكت بلاداً أخرى لم تكن لها في القرون الأولى ، بدليل عدم ذكر الهمداني لها ، في حين ورد بعضها في قائمة البكري ، وبعضها في قائمة ياقوت الحموي ، مثل : لقف — بدر — الحبتين — أجرب — شَعْر — الحِجْر — الصفراء — ذهبان — أشمذان — ظبية — الجعلان — جبل القبلية — قُرس — الخَبَط . وهذا أمر طبيعي ، فالتوالد الذي يتبعه التكاثر بداهة ، وطبيعة البدو في التنقل إلى حيث يُوجَدُ الماء والكلأ يستلزمان هذه الظاهرة .

ثالثاً : اختفت من القوائم بعض الأماكن التي كانت لجهينة في العصور الأولى ، ولا نعلم إن كان ذلك راجعاً إلى تبدل أسمائها ، أم إلى رحيل جهينة عنها .

رابعاً : تحرفت بعض أسماء الأماكن التي كانت لجهينة ، فوردت في القوائم المتأخرة على صورة تُخالف ما كانت عليه في قائمة الهمداني . وهذه الظاهرة مفهومة مُعلَّلة ، فالتقدم يُعَدُّ من أقوى أسباب التحريف في كل زمان ومكان ، ليس تحريف الأماكن حسب ، بل تحريف الأخبار والوثائق والنصوص وغير ذلك من آثار الإنسان المتقدم ، أيضاً^(٤١) .

من أمثال هذا التحريف الذي نحن بصده — كما يلاحظ في القوائم — : الأشقر

بدل الأشعر ، مئزر بدل مئزر ، تئدد بدل تئدد ، صئدد بدل صئدد ، جفاف بدل جفاف ، وهكذا :

بعض آثار جهينة في بلاد الحجاز :

ولما جاء الإسلام وقامت دولته في المدينة (يثرب) بدأ اسم جهينة يظهر مقترناً بكثير من الأحداث السياسية التي شهدتها بلاد الحجاز ، وأبناها تُشارك — أفراداً وجماعات — في صنع الأحداث التي كان لها آثارها في انتشار الإسلام وسيادة مبادئه ؛ ففي السنة الأولى للهجرة حدثنا الطبري عن صلاتٍ للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بجهينة ، وذلك عند عودته من غزوة الأبواء ، وقبل وصوله إلى المدينة ؛ فقد بعث ، عليه الصلاة والسلام ، عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في ثلاثين راكباً من المهاجرين إلى سيف البحر من ناحية العيص ، أرض جهينة ، غير أن الطبري لم يشأ أن يذكر لنا شيئاً عن طبيعة هذا الاتصال^(١٢) .

وفي السنة الثانية للهجرة توجه صلى الله عليه وسلم إلى بواط أحد جبال جهينة بناحية رَضَوَى ، يُريد قريشاً ، (ورجع ولم يلق كيداً)^(١٣) الأمر الذي يُستنتج منه أن الصّلات بينه صلى الله عليه وسلم وبين الجُهَيْنِيِّين — إن لم تكن صلاتٌ وُدٌّ ووِثَامٌ — صلاتٌ أَمْنٍ وسلام .

وفي غزوة بدر الكبرى ، التي تمثل انطلاقة الإسلام نحو السيادة والتمكين ، شارك أفراد من جهينة في خوض غمارها ، من هؤلاء الأفراد : عَدِيُّ بْنُ أَبِي الرَّغْبَاءِ الجُهَيْنِيُّ^(١٤) .

ويتحدث البكري عن بعض الصحابة من جهينة الذين كانوا يسكنون قُرى تجاور المدينة غير بعيد فيقول : (وذو المروة من أعمال المدينة ، قُرى واسعة وهي لجهينة ؛ كان بها سَبْرَةُ بْنُ مَعْبِدٍ الجُهَيْنِيُّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وولده إلى اليوم فيها ، بينها وبين المدينة ثمانية بُرْد)^(١٥) . وقد مرَّ ذكر (ذي المروة) هذا في قائمة البكري وغيرها^(١٦) .

على أن أثر جبهة القتال في تثبيت دعائم الإسلام ودولته في المدينة المنورة يتجلى أكثر ما يتجلى في فتح مكة المكرمة عندما اشتركت ، بفعالية ، في زحف الجيش الإسلامي الذي فتحها في السنة الثامنة للهجرة المباركة ، وقد شهد أبو سفيان بن حرب — الذي حبسه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بأمر النبي صلى الله عليه وسلم عند خطم جبل ، ليرى جند الله الزاحف — شهد أبو سفيان هذا جموعها تزحف على مكة مع جند المسلمين في جيشها الذي بلغ عدد أفرادها ألفاً وأربع مئة مقاتل ، في حين كان جيش بني غفار أربع مئة لا يزيدون . وكان يقود جبهة آثد — فيما يقود — سيف الله المسلول خالد بن الوليد ، وقد دخل بها من (الليط) أسفل مكة^(٤٧) .

ولا شك أن هذه الكثرة النسبية التي ظهرت بها جبهة في جيش الفتح تدل على ضخامة هذه القبيلة وكثرة بطونها وأفخاذها .

امتد تأثير جبهة السياسي على مدار التاريخ الإسلامي ، وفي كل بلد هاجرت إليه ؛ فشاركت في نشر مبادئ الإسلام في مكة والمدينة كما رأينا ، وشاركت في زحف الجيوش الإسلامية على الشام والعراق ومصر والسودان — كما سنرى — ؛ وناصرت الثورات ، وانغمست في الفتن والصراعات التي اندلعت على عهد الأمويين والعباسيين . وأبرز مثل يُساق للتدليل على وزن جبهة في أحداث التاريخ على عهد العباسيين : دورها الواضح في ثورات العلويين في الحجاز ، لا سيما ثورة محمد بن عبدالله بن الحسن ، المشهور بالنفس الزكية ، ضد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور الذي حكم ابتداءً من سنة ١٣٦ هـ . حدث الطبري بسنده بما فحواه : بعث أبو جعفر المنصور سنة ١٤٤ هـ . رجلاً إلى المدينة المنورة ، فدخل على عبدالله بن الحسن ، وسأله عن ابنه محمد ، فأجابه : إنه في جبل جبهة^(٤٨) . فهذا — مع سير الأحداث اللاحقة — يدل على أن جبهة قد انضمت إلى هذا التأثير العلوي منذ وقت مبكر ، ولهذا نراه يطعن إليها ، فيقيم بين ظهرانيها ، ملتصقاً بالحماية عندها وفي جبالها . وأكبر الظن أن هذا الصنيع أثار غضب المنصور ، وأحفظه على جبهة ، يدل على ذلك أن المنصور ما كاد ينهي حجه هذا العام حتى بادر فأمر واليه على المدينة رياح بن عثمان بن حيّان المريّ بالقبض على عبدالله بن الحسن ، وابنيه : محمد وإبراهيم ، وإخوته وجميع أشياعه ومنهم

جهينة ، ويوثق الجميع كتاباً ، ثم يبعث بهم إليه في الرَبْدَةِ ، يقول الطبري : (قال محمد بن عمر : أنا رأيت عبدالله بن الحسن وأهل بيته يخرجون من دار مروان بعد العصر وهم في الحديد ... قال محمد بن عمر ، قال عبد الرحمن بن أبي الموال : وأخذ معهم نحواً من أربع مئة من جُهينة ومزينة وغيرهم من القبائل ، فأراهم بالربذة مكثفين في الشمس)^(٤٩) .

على أن الثورة العلوية لم تنتهِ عند هذا الحدّ — كما هو مبسوط في مَطَانِهِ — وإنما أخذت تتعاضد أحداثها حتى انتهت إلى صِدام مسلّح بين العباسيين وبني عمومهم العلويين ، كما أن تأييد جُهينة لم ينتهِ عند المشايعة والمناصرة باللسان ، فأكادت تندلع الحرب بين الفريقين حتى رأينا جُهينة في طليعتها . يقول الإمام الطبري (وحدثني محمد بن اسماعيل بن جعفر عن الثقة عنده ، قال : أجاب محمداً لما ظهر أهل المدينة وأعراضها وقبائل من العرب منهم جهينة ومزينة ... فكان يُقدم جُهينة ، ففضبت من ذلك قبائل قيس)^(٥٠) .

ج : جهينة في الشام والعراق ومصر

أولاً : في الشام :

ومع الفتوحات الإسلامية — كما سبق أن أشرنا — اندفعت جهينة إلى بلاد الشام ، وما كادت تستقر هناك حتى أخذت تنفعل بالأحداث الجارية فيه ، وتتفاعل معها ، على نحو ما كان عليه جاهها في بلاد الحجاز الذي عرضناه قبل قليل . يبدُ أن الأمر في الشام اختلف من بعض الوجوه عما كان عليه في الحجاز ، ففي الشام صراعٌ بين الأمويين أنفسهم كما سنبين بعدُ ، على حين كان صراع الحجاز بين عباسيين وعلويين .

استقرت جهينة في مواطن متعددة من الشام ، أشار الهمدانيُّ إلى بعضها بقوله : (وللخم أيضاً : الجولان وما يليها من البلاد : نوى والبثينة وشقص من أرض حوران ، ويخالطهم في هذه المواضع جُهينة وذيان)^(٥١) .

كما أشار ابن حزم إلى بعضٍ آخر من مواطنها حين ترجم لاثنتين من الجهنيين ، هما :

عمرو بن مرة بن عيس بن مالك بن الحارث بن رفاعه بن نصر بن مالك بن غطفان ،
وقال عنه : إن له صحبة ، ومولود بدمشق . والثاني هو عوسجة بن حرملة بن خزيمة
ابن سيرة بن خديج بن مالك بن عمرو بن ذهل بن عمرو بن ثعلبة بن رفاعه بن نصر بن
مالك ابن غطفان ، عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم على ألف رجل من جهينة ،
وأقطعه ذا أمر وهو موضع بالشام ^(٥٢) .

وفي كتاب ابن عبد البر إشارة أخرى إلى جهينة الشام ، فقد أورد في ترجمة أبي
الغادية الجهني أنه : (سكن الشام ، ونزل في واسط ... يُعد في الشاميين ^(٥٣) .
ومثل هذه الإشارات إلى مواطن جهينة الشام وبطونها ترد كثيراً في متون مراجع هذا
العصر ومصادره .

أما مشاركتها في أحداث الشام السياسية ، التي أوّمانا إليها قبلاً فكثيرة ؛ يتمثل
بعضها في الصراع العنيف الذي ثار في البيت الأموي سنة ست وعشرين ومئة من الهجرة
بين يزيد بن الوليد (الناقص) ، وبين الوليد بن يزيد الخليفة القائم آنذاك ؛ فقد كانت
جُهينة أثناء هذه الفتنة التي انتهت بمقتل الخليفة الوليد — تقف مع الناصر يزيد بن
الوليد . روى الطبري بسنده قال : (وأقبل ربيعة بن هاشم الحارثي في الجماعة من بني
عُدرة وسلامان ، فدخلوا من باب توما ، ودخلت جُهينة ومن والأهم مع طلحة بن
سعيد . وجميع هؤلاء بايعوا — آنذ — يزيد بالخلافة ، وأتوه استعداداً لقتال ابن عمه
الوليد بن يزيد الخليفة المخلوع ^(٥٤) .

ثانياً : في العراق :

كذلك هاجرت بعض بطون جهينة وأفخاذها من مواطنها بالحجاز إلى بلاد
الرافدين : العراق . وإذا كنا لا نعرف وقتاً متيقناً لقدومها فقد يجوز أن نفترض أنها
قدمت فائحة مع جيوش المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص ، وأسهمت في فتح
المدائن ، ومن ثم انتشرت في أقطار العراق جنوباً وشمالاً ، استأنس لتأييد هذا الفرض
بقول الطبري : (ثم دخلت سنة سبع عشرة ، فقبها اختطت الكوفة ، وتحول سعد
بالناس من المدائن إليها في قول سيف بن عمر ، وروايته ... وأنزل في غربي الصحن

بِجَالَةٍ وَبِجَلَّةٍ عَلَى طَرِيقٍ ، وَجَدِيلَةٍ وَأَخْلَاطٍ عَلَى طَرِيقٍ ، وَجُهَيْنَةٍ وَأَخْلَاطٍ عَلَى طَرِيقٍ ، ... فهذه مناهجها العظمى (٥٥) . فكان هذا — على ما يبدو — إيذاناً بانتشار جُهَيْنَةٍ في أنحاء من العراق ؛ ذلك لأن أخبارهم بدأت منذئذٍ ترد في المصادر ، وبتنا نعرف لهم أوطاناً في الشمال [الموصل] ، وفي الجنوب [البصرة] ، بالإضافة إلى تأثيرهم القوي على مَجَرِيَّاتِ الأمور في الكوفة ، أما قبل ذلك فلم يكن ما يُعرف عن جُهَيْنَةٍ في العراق يتجاوز أفراداً قلائل جاء ذكرهم : عَرَضاً عند الحديث على موقعة الجمل ، التي كانت بين علي بن أبي طالب من جهة ، وبين أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير من جهة ثانية سنة ست وثلاثين . ومن هؤلاء الأفراد : ظفر الذي بعثته أم الفضل بنت الحارث — مستأجراً — ليلبغ علياً كتاباً منها فحواه : خروج عائشة وطلحة والزبير من المدينة لحربه (٥٦) . وغلام آخر من جُهَيْنَةٍ — لم يذكر الطبري اسمه — كان يحارب في صفوف أصحاب الجمل (٥٧) ، ثم عَنَّ له أن يسأل محمد بن طلحة — وكان رجلاً عابداً كما يقول الطبري — عن دم عثمان فيكن هو؟ فلما أجابه محمد بأنه شركة بين عائشة وطلحة وعلي قال : (ألا أراني على ضلال) ثم لحق بعلي وهو ينشد شعراً رقيقاً يُبرِّره فيه من دم عثمان رضي الله عنه ، ويُنتحي باللائمة على الآخرين (٥٨) .

أما جُهَيْنَةٌ باعتبارها جماعة ذات خطر — فما أعلم لها خيراً في العراق قبل انتقالها مع سعد بن أبي وقاص إلى الكوفة سنة سبع عشرة من الهجرة ، كما سبقت الإشارة إليه .

يأتي الحديث الآن عن ديارها في شكل جماعات في كلٍّ من الكوفة والبصرة ، وعن ذلك يذكر السمعاني ، عند حديثه وتعليقه على كلمة الجُهَيْنِيَّ ما نصه : (هذه النسبة إلى جُهَيْنَةٍ ، وهي قبيلة من قضاة ... نزلت الكوفة ، وبها محلة نُسِبَت إليهم ، وبعضهم نزل البصرة) (٥٩) .

كذلك يذكر الهمدانيُّ من ديار جُهَيْنَةٍ في الموصل : (مرج جُهَيْنَةٍ) (٦٠) . ويشير ياقوت إلى قرية كبيرة في نواحي الموصل أطلق عليها اسم جُهَيْنَةٍ فيقول : (جُهَيْنَةٍ بلفظ التصغير ، وهو علم مرتجل في اسم أبي قبيلة من قضاة ، وسُمِّيَ به قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة ، وهي أول منزل لمن يُريد بغداد ، وعندها مرج يُقال له : مرج جُهَيْنَةٍ

جُهينة له ذكر. يُنسب إلى القرية أبو عبدالله الحسين بن نصر... المتوفي بالموصل سنة ٥٥٢ هـ (٦١).

على أن مركز ثقل جُهينة في العراق — فيما يظهر — كان بالكوفة ، يُدكُّ على ذلك بالكثرة النسبية لارتباط اسم جُهينة بهذه المدينة ، وبوجودها عنصراً رئيساً في شرطة الأمويين بالكوفة إبان ثورة زيد بن عليٍّ على ما يأتي . ولعلَّ جُهينة في الكوفة ينهض برهاناً عليها وجود مسجد لها ، أصبح معلماً من معالم هذه المدينة ؛ فهذا هو المختار بن أبي عبيدٍ يرمُّه عند استعداده للخروج على سلطان ابن الزبير ، وها هو مصعب بن الزبير — عند خروجه من البصرة متوجهاً إلى الكوفة للملاقاة المختار الذي طرد عامله عليها — يأمر أصحابه بالاقتراب من قصر الكوفة ، ثم يُوعِزُّ إلى قائده عباد ابن الحصين الحَبْطِيُّ بالتزول عند مسجد جُهينة ، ليساعد ذلك أصحابه في السيطرة على أتباع المختار المشرفين عليهم من القصر المحصورين فيه (٦٢) .

ويُخَيَّلُ للمتأمل في تاريخ جُهينة أنها تتخذ ، في تصرفاتها السياسية ، منهاجاً يقوم على مُمَالَاةِ السلطان القائم في البلاد إن كان السلطان للأمويين ، وتعضيد الثائرين على السلطان إن كان الأمر غير ذلك ، وإلا فكيف نفسر وقوفها — عند نشوب ثورة زيد بن عليٍّ ضدَّ الأمويين — مع الخليفة هشام بن عبد الملك ضدَّ زيد هذا ؟ وذلك عند قدومه إلى الكوفة بين سنتي ١٢١ ، ١٢٢ هـ على خلافٍ في ذلك ، فقد أمر الحكم بن الصلت أمير الكوفة من قِبَلِ الأمويين صاحب شرطته عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بالتأهب للتصدي لثورة الشيعة بقيادة زيد بن عليٍّ ، فتياً صاحب شرطة الأمويين للأمر ، ووقف في خيله من جُهينة لصدِّ الثائرين (٦٣) . وهكذا وقفت جُهينة تُعَالِيُ السلطان القائم لأنه سلطان الأمويين .

أما في الحجاز — فيما بعد — فقد اتخذت جُهينة موقفاً مغايراً لما كانت عليه في العراق ؛ وذلك بانتصارها للعلويين على العباسيين كما رأينا (٦٤) . وقد يكون هذا التباين في المواقف باعثاً على التساؤل عن تفسيره وتعليله ، وفي محاولة ذلك ينبغي أن نفترض أن الموقف الأخير لجُهينة في الحجاز انبنى على كراهية للعباسيين الذين انتزعوا الحكم من الأمويين ، وابتلوهم بألوان من التنكيل ، وأصنافٍ من العذاب ، كما فعلوا الشيء نفسه

مع أبناء عمومتهم العلويين. وتبعاً لهذا الفرض لا بُدَّ من فرض آخر موداه: أن جُهينة كانت (أُمويّة الهوى)، أو على الأقل: (عثمانية المتزع). ولا تعلّم إشارات في المراجع تُرجح هذا الافتراض الأخير. فبالإضافة إلى ما يُمكن استنتاجه من مناصرة جُهينة لثورة النفس الزكية — كما أوضحنا —، نجد في تراجم بعض الجُهينيين في الشام ما يُشير إلى وقوفهم في موقعة صِفِّين إلى جانب الأمويين، وقتلهم بعض أصحاب عليٍّ من جُلّة الصحابة، والتفاخر بذلك؛ فقد ذكر ابن عبد البر أن البا الغادية الجُهني قتل عمار بن ياسر الصحابيُّ الجليل، وأحد قادة جيش عليٍّ في موقعة صِفِّين^(٦٥). فتشبعُ جُهينة للعلويين إذن، ومناصرتهم للنفس الزكية ربما كان منبعاً عن دافعين مُختلفين؛ أحدهما إيجائي، وهو حبُّ الأمويين، وثانيهما سَلْبِي، وهو كراهة العباسيين.

ثالثاً: في مصر:

ولعلَّ من المناسب أن نقول — في مستهل حديثنا عن جُهينة في مصر —: إن عمدتنا في أخبارها في هذه الديار هو كتاب الحمداني المفقود^(٦٧)، وقد نقل هذه الأخبار عنه القلقشنديُّ في «قلائد الجُمان» و«النهاية»، ثم المقرئ في «البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب». وهكذا أمكننا أن نقف على شيء غير يسير من أخبارها. لا نعرف — ولا من المسور أن نعرف — على وجه اليقين في أي زمان بدأت هجرة جُهينة إلى مصر؛ ذلك لأنَّ تسَلُّ القبائل العربية أفراداً وجاعات إلى مهاجر جديدة من الأمور التي يصعب رصدها بِدقَّة إلى حدِّ كبير، ما لم ترتبط هذه الهجرات بأحداث كبيرة تفرض وجودها على عقول المؤرخين وأقلامهم، مثال ذلك: الفتح الإسلامي لمصر وما اقترن به من اشتراك بعض القبائل فيه.

غير أن العلامة ابن خلدون أشار إشارة غير موقوتة بزمان، إلى هذا التسَلُّ السَلْمِيَّ لجُهينة إلى مصر، فقال — بعد أن قرر أن مواطن جُهينة في الحجاز ما بين «الينبع» و«يثرب» إلى الآن (توفي ابن خلدون سنة ٨٠٨ هـ)، وأنها على العدوَّة الشرقية من بحر القلزم —: (وأجاز منهم أُمم إلى العدوَّة الغربية، وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة، وكاثروا هنالك سائر الأمم)^(٦٧).

على أن الهجرات الجُهينية المؤثرة إلى مصر لم تبدأ — فيما نرجح — إلا بعد ظهور

الإسلام ، كما هو الشأن في الشام والعراق ، وهناك من الدلائل ما يشير إلى أن أعداداً منها اشتركت في فتح مصر على يد عمرو بن العاص . يقول ياقوت الحموي عند حديثه على حملة الـراية في مصر : (الـراية هي حملة عظيمة بفسطاط مصر ، وهي الحملة التي في وسطها جامع عمرو بن العاص ، إنما سميت (الـراية) لأن عمرو بن العاص لما نزل محاصراً للحصن ... وكان في صحبته قبائل كثيرة من العرب ، واختطت كل قبيلة خطّة بأرض مصر هي معروفة بهم إلى الآن ، وكان في صحبته قوم من قريش ... وأشجع وجهية ... فلم يكن لكل بطن من هؤلاء من العدد ما ينفرد بدعوة في الديوان ، وكره كل بطن أن يدعى باسم قبيل غيره ، وتشاحوا في ذلك ، فقال عمرو ابن العاص : فأنا أجعل رايةً ولا أنسبها إلى واحد منكم ، ويكون موقفكم تحتها ، وتسمون متزلكم بها . فأجابوه إلى ذلك ، فكانت الـراية لهم كالنسب الجامع ، وكان ديوانهم عليها ، واختطوا كلهم في موضع واحد ، فسميت هذه الخطّة بهم لذلك) (٦٨) .

وفي « أنساب السمعاني » ما يحمل على الاعتقاد بأن جهة بلغت من القوة في مصر حداً جعل شخصاً في قوة معاوية بن أبي سفيان يحسب لها ألف حساب ، فيُسند إليها وظيفة من أكثر وظائف الدولة حساسية ودقة ، تلك هي : ولاية الجند . ترجم السمعاني لأحد الأعلام فقال : (... وأبو عبس ، ويُقال أبو حماد عقبة بن عامر ... بن رشدان بن قيس بن جهينة ، الجهني ، شهد فتح مصر ، واختط بها ، وولي الجند بمصر لمعاوية بن أبي سفيان بعد عبّة بن أبي سفيان سنة أربع وأربعين ... توفي بمصر في سنة ثمان وخمسين ، وقبره في مقبرتها بالمقطم) (٦٩) .

بالتأمل فيما سبق يتبين أن أول موضع نزلته جهة بمصر كان في أحد أحياء القاهرة الحالية ، وأكبر الظن أن استقرار هذا العدد من جهة في هذا الموضع شجع أعداداً أخرى غير قليلة على القدوم من الحجاز للإقامة والاستقرار ، ومن هذا المعقل بدأت تنتشر في أرجاء مصر ، وبخاصة بلاد الصعيد .

ويستفاد مما ذكره القلقشندي والمقريزي أن جهة عند قدومها لبلاد الصعيد سكنت أول الأمر في أسفله في المنطقة المعروفة آنذاك (بالأشمونين) مجاورة لقريش ، مثلما كان وضعها في بلاد الحجاز ، ثم ثارت — على عهد الفاطميين (٣٥٨ —

٥٦٧هـ) — فتنة بين هؤلاء الحيران ، وكان الفاطميون يتولّون قريشاً بدافع عَصَبِيٍّ ، فبادروا إلى إرسال جيوشهم نَجْدَةً لقريش على جهينة ، وانتهى الأمر بطرد الأخيرة — جهينة — من (الآشمونين) واستقرار قريش مكانها ؛ ومنذئذ تبدل اسم (الآشمونين) إلى (بلاد قريش) . أما جهينة فقد لحقت بأبناء عمومتها قبائل يَلِيٍّ في الصعيد الأعلى ، وتمّ الانفاق بينهما على أن تحتل جهينة من المشرق من عقبة (قاو الخراب) إلى عَيْذَاب^(٦٩) ؛ ويشمل بلاد منفلوط ، وأسبوط ، ودشنا ، على الساحل الصحراوي ، ولَيْلِيٍّ من جسر سوهاج إلى قريب من : قولة ، ويشمل هذا بلاد إخميم وما تحتها ، من الغرب^(٧٠) .

ويُورد البكريُّ وابنُ حزم إشاراتٍ لبطون من جهينة سكنت مصر دون تحديد للمكان الذي سكنت فيه هذه البطون ، ولا الزمان الذي وصلت فيه إلى مصر^(٧١) . كذلك ينصُّ عبد المجيد عابدين على أن هناك (قبائل من جهينة سكنت الشرقية والقليلية وقنا ، وفي مركز فاقوس بمديرية الشرقية قرية قديمة تسمى دوار جهينة ، وكانت تسمى من قبلُ : لينة «أوليني» . وفي تاريخ ١٢٢٨ م قيد زمامها باسمها الحالي نسبة إلى جماعة من عرب جهينة يُقيمون بها ، ... وفي مديرية القليوبية في مركز شبين القناطر بلدة تسمى نزلة عرب جهينة ، أصلها من توابع زفينة مشتول ، ثم فصلت عنها في العصر الحديث)^(٧٢) .

ظلت جهينة تعيش في أوطانها بمصر في سلام ووثام مع جيرانها من جهة ، ومع السلطان القائم في البلاد من جهة ثانية ، ولا نعلم نزاعاً شاركت فيه ، فيما خلا ما أشرنا إليه من شأنها مع الفاطميين . ويبدو أنها كانت تحظى بمشاركة في السلطة حين كانت مصر في أيدي العرب أو المتعربين من الأيوبيين ، على نحو ما رأينا من إسناد إمارة الجند إلى أحد أبنائها ، على عهد معاوية بن أبي سفيان كما مرّ ، إلى أن كان يومٌ تولّى زمام السلطة فيه في مصر قومٌ غير عرب ولا متعربين هم المماليك (٦٤٨ — ٧٨٤هـ) وحاولوا — فيما يبدو — إقصاء العناصر العربية عن وظائف الدولة ، وأظهروا أن هذا العنصر غير مرغوب فيه ، وابتدعوا من وسائل الاضطهاد ما حمل هذا العنصر العربي على الهجرة من مصر . ها هنا بدأ التَّدَمُّر العربي ، وما لبث أن عبّر عن نفسه في ثورات عارمة ،

قادت جُهينة إحداهما ضيِّدُ المالِك ، ولكنها انتهت بهزيمتها^(٧٣) ، وإخراج معظم من بقي فيها إلى بلاد السودان . يقول ابن ياس في وصف هذه الثورة^(٧٤) .

(ثم دخلت سنة أربع وخمسين وسبعائة ، فيها توفي الخليفة الإمام الحاكم بأمر الله ... وصلى عليه السلطان الملك الصالح ... وفي هذه السنة جاءت الأخبار من بلاد الصعيد بأن العربان أظهروا الفساد ، وعصوا ونهبوا جميع الغلال ، وقتلوا العمال ، وكان كبير العربان شخصاً يسمى ابن الأحذب [هو محمد بن وأصل العركي] شيخ قبيلة عرك^(٧٥) ، فاجتمع عليه قبائل كثيرة من العربان حتى سدّوا الفضاء ، فلما بلغ السلطان ذلك اضطربت الأحوال ، وخرج إليهم السلطان بنفسه ، وسائر الأمراء قاطبة ، وكان جاليش العسكر الأمير طاز ، والأمير شيخو العمري ، والأمير صرغتمش الناصري ، فلما تقدموا أمام العسكر وقع بينهم وبين العربان واقعة عظيمة لم يسمع بمثلها ، وقيل مات من العربان نحو النصف ، وانكسر شيخهم ابن الأحذب ... ثم إن الأمراء مشوا وراء العربان الذين هربوا مسيرة سبعة أيام حتى دخلوا أطراف بلاد الزنج ، ثم رجع الأمراء والسلطان إلى الديار المصرية)^(٧٦) .

يقول الدكتور عبد المجيد عابدين : (وصفوه القول أن جُهينة في الفترة التي بين ٦٩٨ — ٧٥٤ هـ كان لها نصيب وافر في المقاومة ، وأن هذه الحركة انتهت بكثير منهم إلى بلاد السودان)^(٧٧) .

وهكذا انتقلت جُهينة — عن طريق مصر — إلى السودان ، كما انتقلت إليه من موطنها الأصلي بالحجاز عبر البحر الأحمر .

وطرق انتقال جُهينة من أوطانها في الحجاز ومصر إلى السودان هي موضوع الحلقة الثانية من هذه الدراسة إن شاء الله .

والله من وراء القصد

الرياض في غرة المحرم ١٤٠١ هـ د : محمد صالح محي الدين محمد

(١) نشرت «العرب» سلسلة من المقالات عن جهة من ١ ص ٢١٧ / ٣٣٨ / ٤٣٤ / ٥٦٣ / ٦٣٧ / ٧٣٤ / ٨٨١ / ١١٣٧ / ١٠٤٣

من ٢ ص ٥٩ / ٢٤٥ / ٣٦٠ / ٤٥١ / ٦٤٨ / ٧٣٧ / ٣٩٤ / ١٠٠٢ / ١١١٤
من ٣ ص (١٦٠/٥٤).

من ١١ ص (١٥١/٣١) وص ٤٧٤.

(٢) أنظر : ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ) : «الاشتقاق» ٢/٥٣٦ ، ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ) : «جمهرة أنساب العرب» ص ٤٤٠ ، ٤٤٣ — ٤٤٤ ، ٤٨٥ ، البكري : أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ) : «معجم ما استمعتم من أسماء البلاد والمواضع» ٣٠/١ ، ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) : عبد الرحمن بن محمد ، «العبر» ، وديوان المبتدأ والخبر» ٥١٦/٢ ، القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) ، «قلائد الجمان» ، في التعريف بقبائل عرب الزمان» ص ٤٣.

(٣) هو أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري المتوفي سنة ٤٦٣ هجرية .

(٤) «الإنباء على قبائل الرواة» ص ١٢٧ .

(٥) السمعاني : أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢ هـ) :

(٦) «الأنساب» ٣/٤٣٩ — ٤٤٠ .

وقد رجح هذا من المتقدمين الحسن بن محمد الهمداني (٢٨٠/ نحو ٣٥٠) في كتاب «الإكليل» ج ١ ص — وأورد الأدلة على هذا الترجيح وأطال في ذلك . وانظر كتاب «أدب الخواص» ص ١٣٣ / ١٣٥ — «العرب» .

(٧) «الإنباء على قبائل الرواة» ص ٦٠ — ٦٢ .

(٨) راجع نسب قضاة بتفصيل أوفى : الطبري (ت ٣١٠ هـ) : «تاريخ الرسل والملوك» ٣/٢٢٩٧ ، ابن هشام (ت ٢١٨) : «سيرة النبي» ٧/١ — ٨ ، ابن حزم : «جمهرة أنساب العرب» ٧/١ — ٨ ، ابن عبد البر : «الإنباء» ص ٦١ — ٦٢ ، السمعاني : «الأنساب» ورقة رقم ٤٥٦ ، القلقشندي : «قلائد الجمان» ص ٤٠ — ٤٢ ، ابن خلدون : «العبر» ٥٠٥/٢ — ٥٠٦ ، المقرئ : «البيان والإعراب» ص ٨٥ — ٨٧ .
(٩) أشار الهمداني إلى بعض البواعث السياسية في انتساب قضاة إلى عدنان في الجزء الأول من الإكليل في الكلام على نسب جيمر .

(١٠) سيرة النبي ٧/١ — ٨ .

(١١) تاريخ الرسل والملوك ١/١٢٥٣ .

(١٢) معجم البلدان ١/٢٥٠ ، وياقوت هو شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي (ت ٦٢٦ هـ) .

(١٣) نفس المرجع ٢/٢٨٨ — ٢٨٩ .

(١٤) «العرب» : وهم ياقوت رحمه الله — حين ذكر أن جبل جُهينة في اليمن ، فجعلها الذي فيه السَّبُّ هو جبل الأشعر ، المعروف الآن باسم الفقرة ، بين ينبع والمدينة ، وقد أوضح هذا البكري في «معجم ما استمعتم» رسم

(الأشعر) فما نقل من كلام المجري ، ولم يُصرَّح بالنقل عنه ، ولا يزال في ذلك الجبل شعب يعرف باسم (الشَّب) حدثني هذا الأخ المهندس سعيد الأحمدي ، من الأحامدة سكان الفقرة وهو من روافد وادي الهاضمة ، وهذا نص كلام البكري .

(ومن أودية الأشعر حورتان — الشامية والجمانية ، وهما لبني كليب (٩) وبني عوف بن ذُهل الجهيتين ، وبحيرة الجمانية وإد يقال له ذو الهُدَى ، سَمَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذلك أن شداد بن أمية الدُّهلي قَدِمَ عليه بعلل أهداه له ، فقال : «مِنْ أَيْنَ شَرْتَ هَذَا؟» فقال : من وإد يقال له ذو الصَّلالة ، فقال : «بَلْ ذُو الْهُدَى» .

وبها الهاضمة ، وهي بقاع كانت لِقَوْمٍ من جهينة ، ثم صارت لعبد الرحمن بن محمد بن عُريير ، وهي التي يقول فيها ابن بشير الخارجي :

أَلَا أَلَيْسَا أَهْلُ الْهَاضِمَةِ أَتْنِي مُقِيمٌ يَزِيدُ آخِرَ الدَّهْرِ مُجْتَمِرٌ
وكانت وعرة ، وبها غرض يستخرج منه الشَّب — والقرص شَيْءٌ في أعلى الجبل أو في وسطه . انتهى المقصود منه .

أما عن سكنى جهينة تمامة ، ثم انتقلها إلى الأشعر وما حوله من جبال شمال الحجاز فقد فصلها البكري ، في مقدمة «معجم ما استعجم» نقلاً عن كتاب «الافتراق» لابن الكلبي ، وقد نشر في مجلة «العرب» وسيرد ذكره في هذا المقال .

(١٥) فردينان توتل اليسوعي : «المنجد في الأدب والعلوم» مادة : تمامة .

(١٦) «العرب» ٥١٥/٢ .

(١٧) «معجم البلدان» ١٧١/١ .

(١٨) «الاشتقاق» ٥٤٦/٢ ، البكري : «معجم ما استعجم» ٣٠/١ ، ياقوت : «معجم البلدان» ٢٨٨/٢ ،

٣٦٨/٣ .

(١٩) لا صلة لجهينة بصُحَّار التي في عمان ، فقد ذكر البلاذري وأنساب الأشراف ١٩/١ والبكري «معجم ما استعجم» ٣٠/١ — الطبعة الثانية — نقلاً عن ابن الكلبي : أن أول من طلع من قضاة إلى أرض نجد ، فأصغر في صحرائها جهينة ونَهْدَ وَسَعْدَ هَذِيمَ بنو زيد بن كَيْشٍ ... فتزلوا الصُّحَّارَ فسمَّهم العرب صُحَّاراً وانظر هذا الاسم في «معجم البلدان» - مجلة «العرب» س ١ ص ٢١٧ وما بعدها .

(٢٠) معجم ما استعجم ٣١/١ — ٣٢ .

(٢١) نفس المرجع والصفحات .

(٢٢) البكري : معجم ما استعجم ٨/١ .

(٢٣) نفس المرجع ٣٥/١ — ٣٦ .

(٢٤) قوراً جمع أقور وقوراء : أي واسعة . (نفس المرجع والصفحة) .

(٢٥) فانتلب : أجاب أو أسرع (البكري : معجم ما استعجم ص ٣٥ — ٣٦) .

(٢٦) ورد هذا الاسم :

(١) مستخر في «الغائم المطابة» : ٣٩٣ .

(٢) مشجر في «معجم ما استعجم» ص ٣٦/

أما مشر الواقع بقربه فيطلق الاسم الآن على موضعين أحدهما — وهو المقصود — من أودية الأشعر (الفترة

الآن) يقضي سبله إلى فرش ملل والثاني من روافد وادي العرج .

وقد ورد اسم منعر — مصحفاً في كثير من الكتب .

(٢٧) أنظر تفاصيل قصة انتقال جهينة من نجد إلى الحجاز في : البكري : معجم ما استمعجم .

(٢٨) ٣٥/١ — ٣٨ .

(٢٩) طريق المعرفة : لعله الطريق الساحلي إلى الشام . (أنظر عرام ص ٣٩٦) .

«العرب» : عبارة عَرام هذه فيها اضطراب . فجبَل عَزُور بعيد عن رَضوى إذ هو بقرب الجحفة الواقعة جنوب رابغ ، ورضوى الجبل الذي لا يزال معروفاً بِطُلْ على ينبع ، ولا صلة له بطريق المصعد من المدينة إلى مكة .

(٣٠) الذرى بالفتح : الكُنْ والظل ، والأحواز : النواحي ، جمع حوزة . (عرام ص ٣٩٧) .

(٣١) سئى فيها بعد إن شاء الله أن جهينة السودان عبر معظمها من «ينبع» هذه إلى شرق السودان عبر البحر الأحمر ، ومنه انتشرت في بقية أرجاء السودان .

(٣٢) أنظر : «كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها ، وما فيها من القرى ، وما ينبت عليها من الأشجار ، وما فيها من المياه» ، رواية السرياني بإسناده إلى عرام بن الأصبح السلمي ص ٣٩٦ — ٣٩٨ .

(٣٣) وادي يَلِكَل هو وادي بَذَر ، جزءٌ من وادي الصَفراء ، ولا صلة له بوادي ينبع الذي يبعد عنه مسافة أطول من مئة ميل ، ويظهر أن رسالة عَرام لم تصل إلينا صحيحة ، وأن في هذا النصّ منها نقصاً ، ككثير من نصوصها .

(٣٤) العبر وديوان المبتدأ والخبر ٥١٦/٢ .

(٣٥) أنظر ياقوت «معجم» ٨١/٤ ، الأطلس التاريخي ، خرائط ١ ، ٢ ، ٣ .

(٣٧) الحمداني : أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود : كتاب صفة جزيرة العرب ص ١٣٠ ، ١٧٠ — ١٧١ .

(٣٨) البكري : معجم ما استمعجم ٢٣/١ ، ٣٦ — ٣٨ ، جد ٨٣٦/٣ .

(٣٩) ياقوت : معجم البلدان ٣٣/١ ، ٢٧٩ ، ٤٢٥ ، ٣٠٥ ، ٩٠٤ ، ٧٥٠ — ٧٢٥/٢ ، ٧٩٠ ، ٣٩٩ ،

٢٣٨ — ٢٦٦/٣ ، ٣٩٩ ، ٥٧٣ ، ٣٦٨ ، ٨٢٩ — ٥٧/٤ ، ٨١ ، ٤١٣ ، ١٠٣٨ — ١٠٣٩ .

(٤٠) «العرب» : يلاحظ على هذه القوائم :

١ — من المعروف أن العلماء الثلاثة الذين نقلت الأسماء من كتبهم ما كانوا يعيشون قريباً من منازل قبيلة جهينة ، فمعلوماتهم عن هذه المنازل مما تَلَقَّوه — غالباً — عن طريق ما كتبه علماء قبلهم ، ومن هنا لا يمكن الربط بين أزمانهم وبين الزمن الذي أقامت فيه جهينة تلك المنازل .

٢ — جهينة من القبائل القليلة التي بقيت في بلادها منذ ظهور الإسلام حتى عهدنا الحاضر ، وقد يحدث لتلك البلاد امتداد لما حولها من المواضع ، أو تقلص بسبب قوة القبيلة أو ضعفها ، وامتداد نفوذ ما يجاورها من القبائل ، وقد أشار الحمداني في الجزء الأول من «الإكليل» عند كلامه على قبيلة حَرَب حين استقرت بين الحرمين بقرب المدينة ، وكانت في عنفوان قوتها — أشار إلى آثارها في انكماش منازل قبائل تلك الجهة ، ومنهم قبيلة جهينة .

٣ — أوردت في «العرب» س ١ (الصفحات ٣٣٨/٣ ، ٤٣٤/٥ ، ٦٣٧/٦ ، ٧٣٤/٧) من بلاد «جهينة» بياناً مفصلاً يحوي أسماء المواضع التي ذكر المتقدمون — ممن اطّلع على كلامهم — أنها من بلاد جهينة .

٤ — إذا أردنا استخلاص أسماء المواضع التي لا يُشكُّ بأنها من بلاد جهينة لم يبق لنا من تلك الأسماء سوى القليل وهذا يرجع إلى أسباب منها :

أ — الحمداني :

(١) : الحمداني حين يتكلم عن بلاده اليمن فحسبك به ، ولكنه حين يتكلم عن القبائل التي تعيش خارج

تلك البلاد . فإنه كثيراً ما يذكر المواضع التي وردت في شعر أحد شعرائها باعتبارها من منازلها . وهذا لا يصح دائماً ، وقد وقع في كتابه «صفة جزيرة العرب» كثير من هذا القبيل ، بل قد يذكر اسم موضع باعتباره من منازل قبيلة ، ثم يذكره مرة أخرى من منازل قبيلة ثانية لورود اسم ذلك الموضع في شعر شاعرين من القبيلتين (انظر اسم محجر ص ٣٢٥ وص ٣٢٩ من «صفة جزيرة العرب» طبع دار الجامعة) بل قد ينسب مواضع لقبيلتين اثنتين ، غير متجاورتين في المنازل (انظر ص ٣٨٧ — مواضع بني أسد وغني ، بدون تفريق بينهما . (٢) نسب الهمداني في القائمة التي أوردها الكاتب الكريم — مواضع كثيرة لجهينة وعدّها من بلادها ، مع أن غيره من متقدمي العلماء ومتأخريهم من ذكرها من منازل قبائل أخرى ، وهذا لا يمنع أن تكون جهينة حلت تلك المنازل التي هي من منازل غيرها من القبائل ، ومن تلك المواضع : صُفَيْتَة وأرن وفدك وبدر . ووادي القرى والنقرة والربذة وخيبر وحقل والروحاء والرؤيتة ، والأثابة والعرج وودّان ورهاط وآرة وقدس .

ب — البكري :

(١) من المعروف أن البكري أندلسي وأن كل ما في كتابه عن تحديد المنازل منقول من مصادر ألفها علماء تقدموه في الزمن ، ومنهم الهمداني الذي عوّل على كتابه «صفة جزيرة العرب» و«الإكليل» . (٢) وقع البكري فيما وقع فيه الهمداني حيث عدّ مواضع خارجة عن بلاد جهينة — عدّها من منازل هذه القبيلة ، وهي قدس ، وآرة وبدر وودان ، والعرج والرّوحاء ، والرؤيتة — وكل هذه مما ذكر الهمداني — وزاد البكري اسم لقف .

ج — بالوت :

(١) أورد من أسماء المواضع الخارجة عن بلاد جهينة : وادي القرى ، والحجر والاشمذين — مثنى أشمذ — وحرّة النار .

(٢) بل أورد ما ليس اسم موضع ظناً أنه اسم وهو (صُحار) وهذا سبق إيضاحه . و(الخُطّ) ليس اسم موضع ، ولعلّ ياقوتاً قلّد الزمخشري حين ظن أن (سرية الخطب) إحدى سرايا النبي صلى الله عليه وسلم منسوبة إلى موضع يدعى الخطب ، ومعروف أن تلك السرية جاع أصحابها حتى اتخذوا من الخطب — وهو ورق الشجر — قوتاً . وقد حاول صاحب «القاموس» وشارحه تخريج هذا على أنه اسم موضع ، ولكن صاحب «القاموس» يتّبع خطى ياقوت حتى في أوهامه وصاحب «التاج» في تحديد المواضع القديمة لا يبصر موضع قدمه ورحمة الله على الجميع :

أما ذهبان الذي ذكر ياقوت فهو جبل أسفل ذي المروة ، واسم ذهبان يطلق على مواضع أشهر منه . (٤١) أشار الأستاذ الكريم إلى التصحيف الواقع في بعض تلك الأسماء ، ويحسن أن يضاف :

١ — يَنْدُ : لدى الهمداني والبكري ، صوابه (تَيْدُ) وينطق الآن (تَيْدَة) لصعوبة النطق بحرفي الدال المتولين أبدلت العامة الأولى (تاء) لقرب مخرجها من الدال — وتَيْدُ وادٍ من أودية الآجرّد جبل جهينة المعروف ، والوادي لا يزال معروفاً مأهولاً .

٢ — مَثَرُ : بالعين المهملّة بعد التاء المثلثة وادٍ من أودية الأشعر (الفقرة) من أودية القبيلة ، وهي الأودية التي تُقْبَل من الجبل نحو المدينة لا يزال معروفاً . كما أن الاسم يطلق على شغب من روافد وادي العُرج ، ولكن هذا خارج عن بلاد جهينة .

وهناك أسماء أخرى يظهر أنها محرفة مثل (أجرب) و(شعر) وغيرها .

(٤٢) «تاريخ الرسل والملوك» ١/١٢٦٧.

(٤٣) «ياقوت : ومعجم البلدان» : ١/٧٥٠.

(٤٤) ابن هشام : «سيرة النبي» ٢/٣٥٠ ، ابن حزم : «الجمهرة» ٢/٤٤٥.

(٤٥) «معجم ما استعجم» ٤/١٢١٨.

قُو المَرَوَة — البلدة — قد درست ، ويدعى موقعها الآن (أم زرب) وتقع في ملتقى الأودية التي منها وادي الجِزَل ووادي العَلَا وغيرها — فيها يعرف قديماً باسم وادي القرى — بقرب خط الطول ٣٨/٢٢ وخط العرض ٢٥/٣٨ — وتقع المَرَوَة التي سمي الموضع بها غرباً عن موقع أم زرب ، وهي صخرة بيضاء واقفة ، تقع غرب هذه الصخرة أكمة تُدعى الظليمة ، وآثار القرية من أسس قنوات وآثار زراعة لا تزال واضحة هناك .

وذكر ابن زُبالة — فيها نقل عنه السهوي في «وفاء الوفاء» أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بذي المَرَوَة ، وصلى بها الفجر ، ومكث لا يكلمهم حتى تعالى النهار ، ثم خرج حتى أتى المَرَوَة ، فأُسند إليها ظهراً ملصقاً — إلى آخر الحديث (أنظر «العرب» ص ٨٧٣ و ٨٨١ و ص ١٢ و ص ١٨٠ وما بعدها وكتاب «بلاد ينبع» —

(٤٦) أنظر ورقة القوائم .

(٤٧) الطبري «تاريخ الرسل والملوك» ١/١٦٣٣ ، ١٦٣٦ — ١٦٣٧ ، ١٦٤٧ .

(٤٨) تاريخ الرسل والملوك ٣/١٥٦ — ١٥٧ .

(٤٩) تاريخ الرسل والملوك ٣/١٨٧ .

(٥٠) المرجع السابق ٣/٢٢٨ .

(٥١) صفة جزيرة العرب ص ١٣١ .

(٥٢) «الجمهرة» ٢/٤٤٥ — ٤٤٦ . وذو أمّر : موضع في بركة الشام من جهة الحجاز . (نفس المصدر والصفحة . «العرب» : هذا النص بحاجة إلى تعليق من جوانب :

١ — صحة الاسم ذو مَر — وذو تضاف إلى أسماء المواضع كثيراً ، واسم مَر يطلق على مواضع منها : مَر الظَهْرَان ومَرَيْن ، ومَر — بدون إضافة — وهو وادي رابغ ، وكل هذه بين مكة والمدينة . ومَر هذا وهو واقع في وادي إضم ، مجتمع أودية المدينة — أعلى وادي الحَمَض الآن — وبلاد جُهينة قديماً تُصل بهذا الوادي ، ولهذا أقطعه الرسول صلى الله عليه وسلم عَوْسَجَة بِنَ حَرَمَلَة الجُهْنِي لصلته ببلاد قومه ، والرسول صلى الله عليه وسلم — فيها عرفت من أقطاعاته — لم يَقْطَعْ أحداً أرضاً خارجة عن أرض قومه .

وزيادة الألف في الاسم (ذي أمر) خطأ وقع في الطبعة الثانية من «جمهرة أنساب العرب» وقد ورد صحيحاً في الطبعة الأولى وفي مخطوطي «مختصر جمهرة النسب» وكتاب «النسب معد واليمن لابن الكلبي» ، وقال الحازمي في كتاب «البلدان» : مَر — بضم الميم — واد من بطن إضم ، وقيل : هو بطن إضم . انتهى . وذكر السهوي في «وفاء الوفاء» أن بعض ولد عبدالله بن الزبير اعتزل أيام الفتنة بأمر ، من بطن إضم . انتهى ولا شك أن المراد (بِمر) هذا — ولزيادة الإيضاح أنظر «العرب» ص ١٧٤١ .

٢ — لم تكن الشام في عهد الرسالة مشحولة بحكم الإسلام ، حتى يسوغ الإقطاع فيها . أما إقطاع الرسول صلى الله عليه وسلم تميم بِنَ أَوْس الدَّارِي قرية عينون في فلسطين ، فإن تميماً وقبيلته من أهل تلك البلاد .

(٥٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٧٢٥/٤ ، وابن عبد البر هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ) .

(٥٤) أنظر تفاصيل موضوع مشاركة جهينة في أحداث الشام في الطبري : تاريخ الرسل ١٧٧٥/٢ — ١٧٩٢ .

(٥٥) «تاريخ الرسل والملوك» ٢٤٨١/١ ، وانظر أيضاً ص ٢٤٩٠ من نفس المصدر .

(٥٦) المرجع السابق ٣١٠١/١ .

(٥٧) «أصحاب الجمل» اصطلاح يُقصد به عائشة وطلحة والزبير رضوان الله عليهم أجمعين .

(٥٨) أنظر الطبري : المرجع السابق ٣١٢١/١ .

(٥٩) «الأنساب» ٤٣٩/٣ — ٤٤٠ .

(٦٠) «مختصر كتاب البلدان» ص ١٣١ ، والمحمذاني هو أبو بكر أحمد بن محمد المعروف بابن الفقيه .

(٦١) «معجم البلدان» ١٦٨/٢ .

(٦٢) راجع أمر الصراع بين الزبيريين والمختار ، ودور جهينة فيه في الطبري «تاريخ الرسل والملوك» ٥٢٠/٢ —

٥٢١ ، ٥٣٢ — ٥٣٣ ، ٥٩٨ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٣٤ — ٧٣٥ .

(٦٣) أنظر : الطبري : تاريخ الرسل والملوك ١٧٠١/٢ — ١٧٠٣ .

(٦٤) راجع ص ١١ — ١٢ من هذا البحث .

(٦٥) أنظر : الاستيعاب ١٧٢٥/٤ .

(٦٦) ذكر الدكتور عبد المجيد عابدين في مقدمة «اليان والأعراب» ص ٤ — ٥ ، أن كتاب الحمذاني المؤرخ ضاع مع الزمن .

«العرب» : يوسف بن حمدان — المعروف بابن زُمَاج — ترجمه الحافظ ابن حجر في كتاب «الدرر الكامنة» والقلقشندي ومن جاء بعده ممن نقل عن الحمذاني يظهر أن المصدر الأول لهم هو كتاب «مسالك الأبصار» لابن فضل الله المُمَرِّي ، المتوفي سنة ٧٤٩هـ فقد ورد في ذلك الكتاب نقول طويلة تتعلق بالقبائل عن الحمذاني (المُهمَّندَار) لأنه كان يتولَّى دار الضيافة لحكام مصر في عهده .

(٦٧) العبر وديوان المبتدأ والخبر ٥١٦/٢ .

(٦٨) معجم البلدان ٧٤٥/٢ — ٧٤٦ .

(٦٩) «الأنساب» ٤٣٩/٣ — ٤٤٠ .

(٦٩) قاوا الخراب من البلدان المندرسمة ، وهي إحدى نواحي مركز البداري بمديرية أسيوط (هامش : فلاتد الجمان ص ٤٤) . أما عَيْدَابُ فإنها نقر مصري على البحر الأحمر ، ويسمى مماكن القديمة ، يقع على خط عرض ٢٠/٢٢ .

(٧٠) القلقشندي : «فلاتد الجمان» ص ٢٤٤ «اليان والإعراب» صفحات ٢٧١ ، ٣٢ — ٣٣ .

(٧١) البكري : «معجم ما استعجم» ٤/١ ، ابن حزم : «الجمهرة» ٤٤٣/٢ — ٤٤٤ .

(٧٢) اليان والإعراب هامش ص ٣٢ — ٣٣ ، وانظر : «دائرة المعارف الإسلامية» ٢٠٠/٧ .

(٧٣) أنظر : «اليان والإعراب» ، الصفحات ١١٥ — ١٢٢ .

(٧٤) هو محمد بن أحمد بن إلياس الحنفى المصري ، المتوفي سنة ٩٣٠هـ (١٥٢٤م) .

(٧٥) بنو عَمْرُك فرع من جهينة (أنظر ياقوت ٣٢/٤ — ٣٣ مادة القَيْلَة) .

(٧٦) كتاب تاريخ مصر ، المشهور «بيدائع الزهور» في وقائع الدهور ٢٠٠/١ .

(٧٧) «اليان والإعراب» ص ١٣١ (دراسة للعروية في وادي النيل ، ذُيِّل بها كتاب : «اليان والأعراب»)

القريتان : القرية والقيارية

[وهذا بحث مجمع ، من مباحث كتاب «بلاد القصيم» من أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية»
والكتاب سيصدر آخر أجزاله الستة قريباً ، وهو من تأليف العالم المحقق الأستاذ الشيخ محمد بن ناصر العبودي.]

«القرية»

باسكان القاف بعد «ال» فراء مفتوحة ثم ياء مشددة فهاء أخيرة : صيغة تصغير
القرية (بتخفيف الياء) .

والأمر كذلك لأنها هي قرية ابن عامر إحدى القريتين الوارد ذكرهما في التاريخ كما
سنبين ذلك فيما بعد .

والقرية تقع في متسع من الأرض على طرف مكان خصب على الضفة الجنوبية
لوادي الرمة في المنطقة الواقعة شرقي مدينة عنيزة ، وعلى بُعد ستة كيلات منها وجنوباً من
مدينة بريدة على بعد ٢٢ كيلاً منها .

تحد من الجنوب الشرقي بالزغبية ومن الغرب «بصرفاً عنيزة» وشرقاً بنفود لوى^(١) .
وماء القرية غزير جداً إلا أن فيه غلظاً أي ملوحة وهو قريب من سطح الأرض اذ لا
يزيد عمق بعض آبارها على خمسة أمتار .

وفها في الوقت الحاضر عدة آبار وأشجار من الاثل ، وقصور للزراع ، وكان أهالي
عنيزة وأهالي الخُيُوب الجنوبية لبريدة مثل «القصيبة» يعتادون زراعتها قحاً في فصل
الشتاء فيجود الى جانب وقوعها في موضع لا ينقطع منه الحمض أبداً . ونعتقد أنها هي
قرية ابن عامر لأمر :

أولها : التسمية الحالية التي لم تختلف إلا بالتصغير عوضاً عن التكبير وذلك تغيير
ليس كبيراً كما هو المعروف في بعض المواضع التي لها أسماء قديمة وهذا التصغير لم يغير من
حروف «القرية» شيئاً .

وربما كان مرجعه الى ضعف أصاب (قرية ابن عامر) بعد ازدهار كان لها في القديم وكان موجوداً في أذهان الذين صغروها لذلك أتبعوا هوانها في أنفسهم بتصغير اسمها .

ثانيا : وقوعها في موقع خصب يؤهلها للعمران القديم ، وقرب نبط آبارها حتى الوقت الحاضر مما يجعل إخراج المياه منها سهلاً إن لم يمكن اجراؤها الى المواضع المنخفضة في مجرى وادي الرمة أو على ضفته الجنوبية في مواضع قد تكون مجهولة لنا الآن . وقد تكون روضة الزغبية تابعة في القديم لقرية ابن عامر لأنها تقع ملاصقة لها .

ثالثا : وجود بقايا أميال الطريق طريق الحاج البصري في مدخلها على الضفة الجنوبية لوادي الرمة وعلى بعد ٣ كيلات من الزغبية شمالاً . وقد شاهدت بقايا ميلين منها مطابقين في الشكل لما هو موجود في جنوب الأسياح (النباج قديماً) وفي القاع الأبيض (قاع بولان قديماً) وهي معروفة لكثير من اهل القصيم بل ذكر لي راشد الفوزان من أهل الشامية أنه رأى هناك عدة أميال متقابلة كان يفصل بين كل واحد منها وبين مقابله حوالي ٥٠ متراً وانها الى الشمال من «القرية» فما بينها وبين الوادي .

رابعها : أنها تقع في الاتجاه الصحيح الى مكة المكرمة لمن يأتي من حاج البصرة قادماً من الأسياح (النباج قديماً) ثم الصريف ، فقاع بولان الذي هو الآن «القاع الأبيض» ثم القريتين اللتين هما القرية قرية ابن عامر هذه والعسكرة قرية العباسيين التي هي العيارية الآن وأطلق اسم القريتين عليها للتغليب كما أطلق اسم «القمرين» على الشمس والقمر ، والعمرين على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

خامسها : أن هناك الى الشمال من القرية تلاً مرتفعاً نوعاً ما فيه آثار العمارة القديمة بادية من حجارة مهذبة وأساس قصور وغيرها . إلا أن القول الفصل في محتوياتها وتاريخها يرجع الى المختصين في الآثار . والشئ المؤكد أنه بقايا عمارة قديمة أي : ليست حجارة طبيعية .

سادسها : أنه كانت ولا تزال بقايا بركة زبيدية ماثلة للعيان في الجهة الغربية من (القرية) لها مجرى مائي طويل مصنوع من الحجارة المهذبة ويمسك به مادة شبيهة بالجبس وليست جبساً ، وهي بالجص أشبه إلا أنها أقوى منه وقد بقي هذا المجرى ظاهراً

الى أن رُصِفَ الطريق الإسفلتي الممتد بين مدينتي عنيزة وبريدة فقصت على آثارها الجرافات التي أصلحت الطريق . ويقع مجراها على بعد حوالي ١٨٠٠ متر من المضباعة أي الثنية المرتفعة التي تأتي مباشرة بعد المزريعة للمتجه من عنيزة الى بريدة شرقاً من الروغاني ، وهذا دليل واضح على أن القرية هي قرية ابن عامر لأن ماءها ملح فوضعت هذه البركة بين القريتين العيارية (العسكرة في القديم) وقرية ابن عامر ليستفي منها الحاج الذي لا يسهل عليه أن يجلب الماء من عنيزة .

نصوص قديمة :

قال ياقوت : القريتان قريبتان من النجاج في طريق مكة من البصرة . أقول : هذا صحيح لأن النجاج هو الأسياح كما سبق في حرف الألف إلا أن قُربها من النجاج هو نسبي أي بالنسبة الى طول الطريق بين مكة والبصرة ولكونه لم يكن يوجد بينها مكان معمور مزدهر العماره في ذلك الوقت .

وبينها الآن على طريق الحاج الذي يذهب من القرية التي هي قرية ابن عامر وهي الشرقية منها على طريق الصريف الى النجاج حوالي ٧٢ كيلاً كما ان بين القرية الأخرى الغربية منها وهي التي كانت قديماً تسمى «العسكرة» وتسمى الآن العيارية على طريق عوسجه التي تسمى الآن «خب العوشز» والتي تقع الى الجنوب من مدينة بريدة على بعد حوالي ٤ كيلات حوالي ٧٨ كيلاً .

ثم قال ياقوت : قال السُّكُونِي : هما قرية عبدالله بن عامر بن كُرَيْز . وأخرى بناها جعفر بن سليمان وبها حصن يقال له العسكر ، وهو بلد نخل بين اضعاغه عيون في ماؤها غلظ ، وأهلها يستعذبون من ماء عنيزة وهي منها على ميلين قال جرير :

تغشى النجاج بنو قيس بن حنظلة والقريتين بِسُرَّاقٍ ونُزَالٍ

أقول : هذا الوصف ينطبق على العيارية إحدى القريتين فهي كان فيها عيون جارية وهي تبعد عن شمال عنيزة الذي هو الجناح حوالي ٤ كيلات . وقال الإمام لغدة الأصماني من أهل القرن الثالث الهجري : والقصيم موضع ذو غضا فيه مياه كثيرة وقرى

منها قرينا ابن عامر ، وهما اليوم لولد جعفر بن سليمان احدهما يقال لها العسكرية^(٤) .
أقول : إذا كانت عبارته صحيحة خالية من التحريف فإن ذلك يدل على أن
القرتين كليهما كانتا في القرن الثالث لبني جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس
الذي كانت له العسكرية أي العيارية في الوقت الحاضر ويكون الكريزيون أبناء عبدالله
بن عامر بن كريز قد تركوا قرية عبدالله بن عامر التي أصبحت تسمى الآن «القرية»
بالتصغير .

على أنه من المحتمل أن يكون في العبارة تحريف ويكون صحتها منها قرينا ابن عامر
واحدهما اليوم لولد جعفر بن سليمان يقال لها العسكرية ذلك بأن عبارة لغدة هذه إذا
كانت صحيحة تعكس الشائع عن القريتين إذ الأولون غلبوا اسم قرية عبدالله بن عامر
على القرية الأخرى وغالباً ما يكون التغليب لسبب قوي إما لأهمية الذي غلب اسمه أو
لحقة لفظه أو لنحو ذلك ونفترض هنا أن التغليب جاء لكون قرية عبدالله بن عامر أقدم
عمراناً ، إذ عبدالله بن عامر بن كريز رضي الله عنه توفي عام ٥٩ من الهجرة أما جعفر بن
سليمان فقد جاء بعده بقرن من الزمان^(٥) .

هذا إذا اتبعنا ظاهر النصوص بأن الذي عمر العسكرية هو جعفر بن سليمان وإنما لم
تكن معمورة قبله فاشتراها وتوسع في عمارتها وذلك بعد موت عبدالله بن عامر بن كريز
بأكثر من مائة سنة .

قال ياقوت :

القرَّيتان : بالفتح : تشية قرية ، وأصله من قروت الأرض إذا تبعث ناسا بعد
ناس ، وقال بعضهم : ما زلت استقري هذه الأرض قرية قرية ، ويجوز أن يكون من
قولهم : قريت الماء في الحوض ، أي : جِيئَتْ وَجَمَعَتْهُ ، وقيل : هي القرية والقرية
بالفتح والكسر ، والكسر يمان .

هكذا ذكر ياقوت اشتقاق القرية وهكذا ابتداء الكلام على القريتين ثم ذكر نصوصاً
بعضها في القريتين اللتين في القصيم وبعضها في غيرها ، وسيأتي نقل كلامه على اللتين في
القصيم فيما بعد .

أما البكري فقال :

القرينان : على لفظ ثنية قرية ، موضع في طريق البصرة الى مكة ، قال القطامي :

كَعَنَاءَ لَيْلَتَنَا الَّتِي جُعِلَتْ لَنَا (بالقرينتين) وَلَيْلَةُ الْخَنْدَقِ

أقول : لا أدري أراد القطامي بالقرينتين قرنتي القصيم أم غيرهما ، لأن القطامي ليس من سكان القصيم بل كانت منازل قومه في جزيرة ابن عمر ما بين العراق وأطراف الشام الشرقية الشمالية .

ولا يصح الافتراض بأنه ربما كان قد مرَّ بالقرينتين حاجاً لأنه كان من نصارى تغلب الذين بقوا على نصرانيتهم رغم كونه في العصر الأموي^(٦) ثم قال البكري :

وقال مالك بن نويرة :

فَجْتَمَعَ الْأَسْدَامُ مِنْ حَوْلِ شَارِعِ فَرَوَى جِبَالَ الْقَرِينَتَيْنِ فَضْلَعْنَا

وهذا إذا لم يكن تحريفاً من الطابع أو الناسخ بعد البكري فإنه وهم منه اذ الشعر من قصيدة لمتهم بن نويرة أخي مالك بن نويرة يرثي فيها مالكا الذي قتل في البطاح وهي قصيدة مشهورة أولها^(٧) :

لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بَتَّابِينَ هَالِكٍ وَلَا جَزَعَ مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا
لَقَدْ كَفَّنَ الْمَنَاهِلُ تَحْتَ رِدَائِهِ فَتَى غَيْرِ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعَا^(٨)

الى أن قال :

فَعَبَّيْنِي هَلًّا تَبْكِيَانِ لِمَالِكٍ إِذَا أَذْرَتِ الرِّيحُ الْكَنِيفَ الْمُرْفَعَا^(٩)

الى أن قال :

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَانِي وَمَالِكَا
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَّقَنَ بَيْنَنَا
لَطُولُ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا
أَقُولُ وَقَدْ طَارَ السَّنَا فِي رَبَابِهِ
فَقَدْ بَانَ مَحْمُودَا أَخِي حِينَ وَدَّعَا
وَجُونَ يَسُحُّ الْمَاءَ حَتَّى تَرَبَّعَا^(١٠)

سقى الله أرضاً حَلَّها قَبْرُ مالك
 ذهاب الغواذي المُنجنات فأمَرعا^(١١)
 وآثر سَبيل الوادين بديعة تُرْشِعُ وسمياً من النَّبتِ خروعا
 فمَجتمعُ الأسدام من حول شارع فَرَوَى جبال (القريتين) فضلفعا^(١٢)
 فوالله ما أُسقي البلاد لحُبِّها ولكنني أُسقي الحبيب المودعا
 نحيته مني وإن كان نائياً وأمسى تَراباً فوقه الأرضُ بَلقعا
 ولقد ذكرنا هذه الآيات من القصيدة لشرك القاريء الكريم في التعرف على
 (القريتين) اللتين ورد ذكرهما فيها .

فالتبادر الى الذهن انهما قريتا ابن عامر اللتان في القصيم وذلك لأن هذه القصيدة
 لمتهم بن نويرة في رثاء أخيه مالك بن نويرة اليربوعي . وبنو يربوع كانت لهم عدة
 أماكن في شمال القصيم عندما ظهر الإسلام مثل القَوارة وخُفّ (الحقيبات) وزنقب
 (الساقية) فهو إذاً غير غريب عن هذه المنطقة بل هو منها قريب . إضافة الى أن مالكا
 قُتِلَ في البطاح القريب من الرس قتلَه خالد بن الوليد أثناء حروب الردة . ومن الطبيعي
 أن يدفن في القصيم سواء في البطاح أو في مكان قريب منه .
 ودليل آخر وهو ان متما ذكر مع القريتين (ضلفعا) الذي هو الضلفعة في الوقت
 الحاضر .

وقد رأيت بعض الباحثين ذكر أن مالك بن نويرة قتل في البطاح ودفن في الضلفعة
 (ضلفع) ولا أدري مصدره في ذلك إلا أن هذا البيت الذي قاله متهم بن نويرة من
 هذه القصيدة :

فمَجتمعُ الأسدام من حول شارع فَرَوَى جبال القريتين فضلفعا
 كما سبق يحمل على القول بأن القريتين في هذه القصيدة هما قريتا ابن عامر كما صنع
 البكري رحمه الله . غير أن هناك إشكالاً في البيت في شارع ما هو شارع ؟ وفي أي مكان
 هو ؟

وذلك لأن شارعا المشهور وبخاصة في شعر ذي الرمة هو نقاً من أنقاء الدهناء اسمه

«شارع»^(١٣) وطبعي أنه ليس بهذا المذكور في بيت متمم بن نويرة فهل هو شارع غيره أم أن الأمر فيه تحريف وتصحيف؟

وإذا تركنا شارعاً وشأنه مع أن البحث يدعونا ألا نتركه ولكننا نفعل ذلك مرغمين فإن جبال القريتين تعترض لنا أيضاً مبدية إشكالاً أكثر من الإشكال الموجود في شارع ذلك بأن قريتي القصيم ليس فيها جبال وإنما حولها وبخاصة الشرقية منها ظراب : جمع ظرب بمعنى (جال) عند العامة فأين جبال القريتين؟ إننا لا نستطيع أن نطمئن تمام الاطمئنان إلى أن المراد بالقريتين هنا قريتا القصيم إلا إذا وجدنا جبال القريتين ونحن لن نجدهما أو وجدنا علماً أفادنا بأن كلمة جبال هنا محرفة عن جبال — بالحاء — مثلاً أو جباد — جمع جماد بمعنى جال — أو نحو ذلك والله أعلم .

على أن ذكر متمم بن نويرة للوادين — تشية وادي — في قصيدته مما يرجح القول بأن المراد بالقريتين قريتا ابن عامر إذ وادي الرمة معروف وهما على شفيره ، وهناك المنخاءات وواديان بقربهما يسمى كل واحد منها بوادي كذا مثل «وادي الجناح» و«وادي العمران» و«وادي أبو علي» وتسميها العامة من المحدثين جميعاً بالواديان كما قال أحد شعراء العامة من أهل عنيزة وهو علي الخياط :

يا عيني اللي حاربة للنوم يوم حَلَّ القطع بالواديان
وتقدم أيرادها في رسم (عنيزة) .

وقال صاحب المناسك وهو يتكلم على طريق حاج البصرة إلى مكة ، بعد أن ذكر النباح ثم العوسجة : ثم القريتين : أخبرني الثمالي عن التَّوْزِي عن الأصمعي ، قال : القريتان كانتا لطسم وجديس ، قال زهير :

عهدي بهم يوم باب (القريتين) وقد زال الهاليجُ بالفُرسانِ واللُّجُمُ
فاستبدلت بعدنا داراً يمانية ترعى الخريف فأدنى دارها ظَلِمٌ^(١٤)

أخبرني الثمالي عن التَّوْزِي عن أبي عمرو قال أصيب (بالقريتين) دراهم ، وزن الدرهم منها تسعة دراهم وثلثان ، مِنْ بقايا طسم وجديس ، قال : فسألهم أن يدفعوا

الي ، ويأخذوا وزنها . فقالوا : نخاف السلطان .

أقول : ستأتي فيما بعد رواية لهذا النص مع التعليق ان شاء الله .

ثم روى الحرابي عن محمد بن سليمان قال :

القريتان : الدنيا منها قرية ابن عامر ، والأخرى قرية يقال لها (العسكر) وهي بلد نخل تطرد في أضعافها عيون في مائها غلظ ، وأهلها يستعذبون ماء عنيزة ، وهي على ميلين من القريتين^(١٥) .

أقول : قوله : الدنيا منها قرية ابن عامر يدل على ما قلناه من أن (القرية) هي التي كانت تسمى (قرية ابن عامر) لأنها ادنى القريتين من العراق ، وإن الثانية هي العيارية ، وهي التي كان يقال لها (العسكر) والعسكرة وذلك يصحح لنا ما في هذا النص إذ ورد فيه اسم الحصن الذي في القرية الأخرى التي بناها جعفر بن سليمان (العسكر) وذلك تحريف ظاهر يدل عليه ما قاله لغدة :

القصيم : موضع ذو غضا ، فيه مياه كثيرة وقرى ، منها قريتا ابن عامر وهما اليوم لولد جعفر بن سليمان أحدهما يقال لها : العسكرة .

وقد سبق شيء من إيضاح ذلك في رسم «العيارية» في حرف العين .

وقول الحرابي في روايته : وهي بلد نخل تطرد بين أضعافها عيون ، يريد بذلك العسكرة التي هي العيارية بدليل قوله : وأهلها يستعذبون الماء من عنيزة وهي على ميلين من القريتين ، فالعسكرة التي هي العيارية أقرب إلى عنيزة من قرية ابن عامر التي هي القرية في الوقت الحاضر .

وقد أوضح وهب بن جرير بن حازم الجهضمي موقع القريتين بالنسبة إلى طريق حاج البصرة إلى مكة في أرجوزته التي ذكر فيها مواضع ذلك الطريق بعد أن ذكر دخول الحجيج إلى رمال القصيم بعد أن تجاوزوا (الصريف) ثم مروهم بقاع بولان (القاع الأبيض) ثم القريتين ، ثم ذكر بعد القريتين اختراقهم لرمال عجلز أو لكثيب عجلز على حد تعبيره وهي رمال الغميس كما تسمى في الوقت الحاضر ثم رامة قال :

حتى إذا أوفت على القصيم وخلفت أرض بني نعيم
قلت لها جدي ولا تقيمي

فاختلفت تنحط في رماله مثل انحطاط الوعل في أجياله
تحدو إذا انحطت على مثاله^(١٦)

حتى إذا مررت بقاع بولان مزهوة تخدي أمام الركبان
حرف أمون ذات لوث مذعان

ثم مضت قدماً تؤم النخلا تقدم اطلاقاً عتاقاً بؤلاً
تكاد تدرى جلسها والرحلا

عامدة للقريتين لا تني لو عطفت لمرتج لم تنثر
متى تحركها لسير ثمين

بهزرة في أيقن بهازر لما رأين (قرية ابن عامر)
رميها بالأعين الفواتر

فوردت والشمس لما تطلع عطشى بها حرارة لم تنفع
متى تقربها لماء تكرر

هذا ونحن في صميم البرد قد يطيبها الورد بعد الورد
عيمة كالهقل حين تخدي

فأخبر القوم، وقيل: شمروا فأرتحلوا وهن خوص ضمرو
يسناقهن سائق حزور

ثم مضت نحو كثيب عجلز تنحط بالسير الوحي الموجز
لو طلبت وحشية لم تعجز

فسرن في لبث على الكثيب تعسل فيه عسلان الذيب
باقية النى على الدووب

تشرف فيه تارةً، وتنحدر دائمة النشاط كالعير الأشير
راحت كذاك، وكذاك تبتكر

قاصدة بي ما تخاف ميلا فوردت بي رامتين ليلا
سريعة السير تسيل سبلاً^(١٧)

وتعتبر القريتان المنزل الثاني عشر من منازل حاج البصرة الى مكة بالنسبة للمصعد
أي : المتوجه من البصرة الى مكة .

قال صاحب المناسك وهو يعدد منازل الطريق بالنسبة للمتوجه منها الى مكة :
الثاني عشر : القريتان ، وبالقريتين منبر ، وهي لقريش لولد ابي الحميصة^(١٨) .
وقد كانت القريتان منزلاً هاماً من منازل الطريق المذكور يذكرهما كل من ذكر
منازل أو عدد محطاته كما قال الإمام الهجري بعد أن ذكر طريق الخارج من ضربة يريد
مكة :

فإن خرج من ضربة يريد البصرة ، شرب بطخفة ، ثم إمرة ، ثم رامة ثم (القريتين)
وبين القريتين والنباج أربعون ميلاً في المنزلين جميعاً ، ثم العوسجة ثم النبلج ثم
الينسبوعة ، ثم العشر ، ثم ماوية ، ثم الحفر : حفر أبي موسى ، ثم الخرجاء ، ثم
الشجي ، ثم الرحيل ، ثم الحفير ، ثم البصرة^(١٩) .

والقريتان قديمتان بل هما جاهليتان عرفتا قبل الإسلام ، وقالت عنها الأساطير إنها
كانتا لطسم وجديس من العرب البائدة وانه وجدت فيها نقود قديمة .
ذكر ياقوت ذات (الأبواب) وقال : قالوا في قول زهير :

عهدي بهم يوم باب القريتين وقد زال الهاليج بالفرسان واللجم

باب القريتين التي بطريق مكة — يقصد من البصرة — فيها ذات أبواب ، وهي
قرية كانت لطسم وجديس ، قال الأصمعي : حدثني أبو عمرو ابن العلاء قال :
وجدوا في ذات أبواب دراهم في كل درهم ستة دراهم من دراهمنا ودانقان ، فقلت :
خذوا مني بوزنها وأعطونيها ، فقالوا : نخاف السلطان لأننا نريد أن ندفعها اليه^(٢٠) .

أقول : أعتقد أن ذات الأبواب هذه كانت قد خربت وبارت قبل ظهور الإسلام إلا أنه كان قد بقي منها آثار أبنية عالية كالأبواب والعقود ، وذلك ما حمل زهيراً على أن يذكر باب القريتين ، وما حمل الذين رأوها على أن يسموها « ذات الأبواب » لأن اسم القريتين فيما نفهم كان قد أُحْدِثَ بعد ذلك إحداها وهي قرية عبدالله بن عامر بن كرز التي هي هذه التي تسمى الآن « القرية » أنشأها أو عمرها بمعنى وجدها باثرة فأعاد عمارتها الصحابي الجليل عبدالله بن عامر بن كرز في وقت متأخر من ظهور الإسلام إذ ولادته رضى الله عنه كانت بعد الهجرة النبوية الى المدينة . وسميت « قرية ابن عامر » والأخرى بناها جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس في القرن الثاني للهجرة وكان اسمها « العسكرية » أو حصن العسكر في أول الأمر ثم غلب عليها اسم القرية فأصبحت إحدى القريتين .

وعلى هذا يكون اسم « ذات الأبواب » للقرية القديمة التي كانت لطسم وجديس كما تقول النصوص ، ولعل ذلك مما يوحى بقدم عمارتها ، وبأن آثارها التي منها أبواب ظلت باقية الى عصر زهير بن أبي سلمى قبيل ظهور الإسلام وهذا هو الذي يوحى به وجود دراهم عظيمة المقدار فيها اذ هذه غالباً ما توجد في الدفائن في المحلات القديمة أو في الآثار التي خلفها الأولون .

والنص الذي ورد فيه ذكر وجود هذه الدراهم يوحى بذلك فقد ذكر راوي الخبر وهو الإمام الثقة بل الحجة أبو عمرو بن العلاء أنه في كل درهم ستة دراهم من دراهمهم ودانقان^(٢١) وانه قال : خذوا مني بوزنها واعطونها يريد بوزنها فضة وذلك لرغبته فيها لقدمها والا فإنه لا وزن فيها زائداً من الفضة إذا كان سيعطيهم مثل ما فيها من الوزن ، ولم يشأ وهو الإمام الورع أن يزيدهم على وزنها فضة لأن ذلك من الربا الذي لا يجوز إلا أنه لو كان اشتراها منهم بذهب لجاز له أن يعطيهم ما يراضى معهم عليه من قيمتها شرط أن يكون ذلك يداً بيد .

الا أنهم امتنعوا من ذلك وقالوا : إننا نخاف السلطان وليست هذه الكلمة على ظاهرها وأنها تعني السلطان أي الحاكم الذي كان اسمه السلطان فلم تكن هذه الكلمة من ألقاب الحاكم في ذلك الوقت فأبو عمرو بن العلاء عاش آخر القرن الثاني الهجري وإنما

المراد بالسلطان ما يسمى الآن (السُّلْطَة) وهي كلمة أقل استعمالاً في الفصحى من كلمة السلطان .

فهم يخافون أن يعرف صاحب السلطان وهو الخليفة أو عامله على تلك الناحية بأنها عندهم فيعاقبهم على عدم إيصالها اليه لأنها من الرُّكَّاتِر التي هي تُعْنَى الكنوز في الأرض وفيها الخُمُس لبيت المال . ولذلك قال المبرد فيها يتعلق بتلك القرية القديمة :

يقال : إنَّ البمامة والبحرين والقريتين ومواقع هناك كانت لِطَسْم وجَدِيس (٢٢) أقول : واضح أن موضع القريتين كان يؤهلها لذلك فهما أُقيمتا على ضفتي وادي الرمة الذي كان أكثر جرياناً ، والامطار كانت أوفر فكان يأتي بالظمي والخصب الى أرضها وكانت المياه تجري فيه عيوناً سارحة تنمو عليها النخيل والأشجار وهناك غير بعيد منها أماكن خصبة لزراعة القمح والحبوب مثل الرغيبية .

وقد أدركت ومن كان في مثل سني عشرات العيون الجارية أو التي كانت جارية وبقيت خرائقها وآثار مسيرها في منطقة القريتين ، في العبَّارية وما كان غرباً من (القرية) هذه وما كان على يمين المتوحه من بريدة الى عنيزة وعلى يساره مع الطريق الذي أصبح عليه الجسر الذي يربط الآن بين المدينتين على وادي الرمة .

أما بيت زهير الذي ذكر فيه (باب القريتين) فإنه من قصيدة له يمدح فيها هَرَمَ بن سَيَّان المُرِّيَّ أولها (٢٣) :

قَفْ بالديار التي لم يَعْفُها القِدَم بلى ، وَغَيْرُها الأرواح (٢٤) والدَّيْمُ

تغزل فيها بمحبوبته سلمى ، وذكر أن لها داراً في الغمرين ثنية غمروها في شمال القصيم الغربي في المنطقة التابعة لحائل (٢٥) وهي من ديار بني أسد وان سلمى ومن معها تركوا تلك الديار ، ربما كان ذلك انتجاعاً للغيث أو لغرض آخر — الى حيث سالت بهم قرقرى التي هي في جو البمامة الذي فيه (ضرماء) ويقع غرباً من جبل طويق ، بحيث جعلوا بركاً (٢٦) والعاليات على أيامهم . وخبأ (٢٧) على أسبارهم أما زهير فإن آخر عهده بهم قبل أن يترحلوا الى تلك المنطقة البعيدة عن بلاد بني أسد التي تقع بجوار بلاده التي

سكنها عند أخواله بني عبدالله بن غطفان في غربي القصيم ، هو يوم أن سال بهم وادي السليل ، أي : يوم ساروا من وادي السليل عند جبل أبان بالقرب من بلدة النهاية . ثم تذكر أنه كان قد رآها قبل هذه النجعة البعيدة في أماكن أخرى مرتفعة عن منطقة القصيم مثل وادي الجفر والهدم التي تسمى في الوقت الحاضر (الهدايم) ^(٢٨) وسراء التي كتبت في الديوان (السَّـرَّ) ونعتقده خطأ .

وكذلك ذكر لُكَانَ في بلاد بني أسد الذي يقع الى الجنوب من مدينة حائل بحوالي ١٥٥ كيلاً ولا يزال معروفاً بهذا الاسم ^(٢٩) ووادي الغمار الذي سبق ذكره في (الغيار) في حرف الغين . وكذلك في شرقي جبل سلمى وفيد ورم .

ثم تذكر أيضاً أنه كان قد عهدهم وهم بباب القريتين اللتين هما قرب مدينة عنيزة وقد ركبوا الهالج من الإبل التي شُدَّت معها الخيل لأنهم اذا سافروا ركبوا الإبل وجَنَّبُوا الخيل .

وأن سلمى بَعَدَ عهده بها في الأماكن المذكورة قد استبدلت داراً يمانية أي الى جهة اليَمَن وهي جهة الجنوب .

وهذه هي الأبيات التي ذكرت فيها هذه المواضع من القصيدة مع البيت الذي فيه ذكر القريتين ليتصور القاريء سياقها ^(٣٠) :

دارٌ لأسماء بالغمرين ماثلة	كالوحي ليس بها من أهلها أرمُ ^(٣١)
سالت بهم قرقرى : بركُ بأيمهم	فالعالياتُ ، وعن أسارهم خيمُ
كأن عسني وقد سال السليل بهم	وعبسةٌ ما همُ لوأنهم أممُ ^(٣٢)
بل قد أراها جميعاً غيرمقوية	السَّـرُّ منها فوادي الجفر فالهدمُ ^(٣٣)
ولا (لُكان) ولا وادي الغمار ولا	شرقي سلمى ولا فيد ولا رمُ

عهدي بهم يوم (باب القريتين) وقد

زال الهاليج بالفرسان واللُجُـمُ
فاستبدلت بعدنا داراً يمانية
ترعى الحريف فأدنى دارها ظلمُ ^(٣٤)

وكما كان للقرتين اسم قديم هو (ذات الأبواب) كان لها اسم آخر غير القريتين مما يؤكد قدمها وأهميتها في أذهان أهل ذلك العصر وهو (أَبَوَى).

قال ياقوت : أَبَوَى : مقصور : اسم للقرتين اللتين على طريق البصرة الى مكة (٣٥).

أقول : الظاهر أن ياقوتاً أخذ ذلك من كتاب نصر الاسكندري إذ نص على ما يأتي :

أَبَوَى كان اسماً للقرتين اللتين على طريق البصرة الى مكة المنسوبتين بِطَسْمٍ وجديس أو لأحدهما (٣٦).

فتأمل قوله : كان اسماً مما يدل على ما قلناه بأنه اسم تاريخي آخر قديم لها مثل « ذات الأبواب » أو ربما كان أكثر إيغالاً في القدم ولم ينقله ياقوت فيما نقله من كتاب نصر مع أن أستاذنا حمد الجاسر يعتقد أن النسخة التي وصلت إلينا من كتاب نصر هي بعينها التي اطلع عليها ياقوت وهي المحفوظة الآن في المتحف البريطاني ، وعَلَّ ذلك بكون ياقوت ينقل عنها أحياناً أشياء على ما فيها من اضطراب ، إضافة الى أن تاريخ نسخها فيما يعتقد سابق على وفاة ياقوت ، وقد أورد ياقوت بعد كلامه على (أبوي) شاهداً من شعر المُنَقَّب العَبْدِيِّ على (أبوي) ربما كان في موضع آخر يقال له : (أبوي) أو أنه كان يتصور في ذهنه عن حال كانت لأبوي قديمة لأنه هو من شعراء الجاهلية القدماء ، وإذا كان يتحدث عن شيء في ذهنه متقدم على زمنه فذلك يكون أعرق في القدم . قال المنقب العبدى :

ألا مَنْ مُبْلَغَ عَدَوَانِ عَنِي وما يُغْنِي التَّوَعُّدُ مَنْ بَعِيدِ
فإنك لو رايت رجال (أَبَوَى) غداةً تسربلوا حَلَقَ الحديدِ
إذاً لظننت جِنَّةً ذي عَرِينِ وآساد العُريفة في صعيدِ

فذكر هنا لقدم زمنه آساد العريفة : جمع أسد .

على أن الذي أرجحه أن شعره هذا في مكان آخر غير أبوي التي أصبحت تسمى في

صدر الإسلام القريتين وفي هذا العهد القرية والعبارية .

وقيل : قال رجل من بني سليم ، وسأله الحجاج عن المطرق قال : أصابتنا سحائب ثلاث : سحابة بحوران^(٣٧) بقطر صغار وقطر كبار فكان الصغار للكبار لحمة ، ثم أصابتنا الثانية بسواء فلبدت الدماث ودخضت العزاز وصدعت الكماء عن أماكنها . ثم أصابتنا الثالثة (بالقريتين) فلأت الإخاذ ، وأفعمت كل واد ، وأقبلنا في ماء يجر الضبع ، ويستخرجها من وجارها^(٣٨) .

وكانت القريتان توصفان بالتمدن والظلال ويوصف من يسكنها بأنه حضري وليس بدويًا كما قال الفرزدق في هجاء جرير :

فأسأل فانك من كليب والتمس بالعسكرين بقية الأظلال
قال أبو عبيدة : قوله والتمس بالعسكرين يعني القريتين قريتي ابن عامر ، وفيها سوق وتمر ونبأذون . قال : وإنما يرميه بأن له منزلاً في القريتين ، وأنه ليس بيدي^(٤٠) . أقول : وقوله بالعسكرين يريد العسكرة إحدى القريتين والأخرى ، تغليا لاسم العسكرة .

ومن الشعر في القريتين قول جرير^(٤١) :

تغشى النجاج بنوقيس بن حنظلة والقريتين سراق ونزال
والدليل على ذلك أنه قرن ذكرهما بذكر النجاج القريب منها والذي يسمى الآن «الأسياح» وقد تقدم توجيه هذا البيت مع بيتين آخرين في رسم (القاع الأبيض) ، وقال جرير^(٤٢) :

لَعَلَّكَ مَحْزُونٌ لِعِرْفَانٍ مَنْزِلٍ مُجِيلٍ بَوَادِي الْقَرِيَّتَيْنِ مَنَازِلُهُ
فإني ولو لام العواذل مولعٌ بِحُبِّ الْغُضَا مِنْ حُبِّ مَنْ لَا يُزِيلُهُ

ونستدل على أنه يريد قريتي القصيم بذكره للوادي الذي هو جانب من وادي الرمة . وذكره للغضا الذي يكثر في الرمال التي تقع قرية من القريتين ، وبخاصة في الحبل الرملي الذي يقع الى الشرق من القرية والذي يسمى الآن «لوى» كما سيأتي ذكره في حرف اللام .

وقد ذكر الادريسي (القريتين) في كتابه «نزهة المشتاق» في معرض كلامه على
الجمامة وذكر أنه كان فيها حصنٌ وان عندهما يجتمع الطريق ويريد طريق البصرة الى مكة
وطريق الجمامة قال :

ومن الجمامة الى مكة طريق وهو من الجمامة الى العرض مرحلة : ثم الى الصفراء مرحلة
ثم الى صدا مرحلة ، ثم الى حصن (القريتين) الذي في طريق البصرة مرحلة
و(بالقريتين) تجتمع الطرق ومن (القريتين) الى رامة مرحلة (٤٣) .

وهذا يدل على أنها كانتا محطة هامة من محطات الطريق حتى أن مَنْ كان من أهل
نجد نازلاً منها جنوباً فإنه يذهب اليها وان لم يكونا على القصد بالنسبة الى ما يريد أن
يذهب اليه من المواضع وذلك لكي ينطلق منها مع طريق واضح المعالم ، بين المسالك
فيه الأعلام والأمال ، وفيه البرك والمياه ، وسوف نقل بعد ذلك عبارات لبعض
المتقدمين تدل على أهميتها من هذه الناحية .

والى ذلك كانت القريتان في القديم مكاناً واضحاً معروفاً حتى كانت بعض البلدان
والمواضع تعرف بقريةها أو بعدها منها أو بالنسبة الى الاتجاه لها .

ومن ذلك ما قاله الأصمعي : سمعت الأعراب تقول : إذا خَلَفْتَ عجلزاً مُصْعِداً
فقد آنجنت . وعجلز فوق القريتين (٤٤) .

أقول : عجلز : هو الزريب كما سبق أن أوضحت رأيي هذا في رسم الزريب في
حرف الزاي ، ورمال عجلز تشمل رمال الغميس الذي عن مجرى وادي الرمة يمينا
وشمالاً قبل الشبيبة في البدائع .

بل ان عنيزة نفسها التي أصبحت المدينة الثانية في القصيم قد كان الأقدمون يعرفون
موضعها بالقريتين ، وذلك — بطبيعة الحال — قبل أن تصبح قرية ، وكانت آنذاك
حسباً نفهمه من النصوص روضة فيها ماء استخرجه محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله
ابن عباس .

قال ابن السكيت : الخُرج بعنيزة خلف (القريتين) في طريق البصرة الى
مكة (٤٥) .

و(رامة) المشهورة عُرِّفَ مكانها بقربه من (القريتين) قال عمار بن عقيل : رامة وراء القريتين في طريق البصرة الى مكة^(٤٦) .
أقول : يريد بذلك لمن يكون مقيماً بالعراق ، وعاقِل عُرِّفَ عمار بن عقيل نفسه بأنه وراء القريتين^(٤٧) .

وقال ياقوت : الرامة : بلدة من وراء القريتين على طريق البصرة — يقصد الى مكة — وهو نصف الطريق من البصرة الى مكة .

وقال السَّكُونِي : من خرج من القريتين متياسرا ، يعني القريتين اللتين عند النجاج ، فأول منزل يلقاه الفقي^(٤٨) وأهله بنوضبة^(٤٩) ، وقال ابن شبيب : نجد من أوطاس الى القريتين^(٥٠) .
وأنشد المهجري للغنوي :

تأبَّدت العجائز من رياح واقفرت المدافع من خزاق
واقفر من بني كعب جُبَّاحُ فذو غث الى وادي العناق
وكانوا يدفعون النوم عني فيقصر، وهو مشدود الخناق

وقال : العجائز التي ذكر : أراد عجلاً ، وهو ماء في الطريق — يريد طريق الحاج البصري الى مكة — بينه وبين القريتين تسعة أميال ، والى جنبه ماء يقال له رحبة^(٥١) .
ونقل الحرابي عن يحيى بن جابر الكلاي قال : اذا قصدت الى اليمامة فأول منبر إذا خرجت من (القريتين) فأشي وأهله بنوعدي^(٥٢) .

هكذا أورده الحرابي مجملاً ولم يوضح البلد الذي يخرج منه وان كان ظاهره أنه يريد بذلك من خرج من البصرة فإنه يسير مع الطريق السلطاني طريق الحاج حتى يصل الى القريتين ثم من القريتين يذهب الى أشي في سدير وذلك إذا أراد أن يتجنب طريق البرية القفراء الذي ينطلق من البصرة الى اليمامة .

ويحوز أن يكون المراد بذلك هو الخارج من النجاج (الأسياح في الوقت الحاضر) وذلك ما صرَّح به السَّكُونِي فيما نقله عنه ياقوت قال :

مَنْ أَرَادَ الْبَهَامَةَ مِنَ النَّبَاجِ سَارَ إِلَى (الْقَرِيَتَيْنِ) ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا إِلَى أَشْيَ وَهِيَ لِعَدِي
الرَّبَابِ الْخِ .

وَقَالَ صَاحِبُ الْمَنَاسِكِ أَيْضاً :

وَالْبَهَامَةُ طَرِيقَانِ إِلَى مَكَّةَ : طَرِيقٌ مِنَ (الْقَرِيَتَيْنِ) لَا يَأْخُذُ فِيهِ عَلَى مَرَأَةٍ ^(٥٣) ،
وَطَرِيقٌ عَلَى مَرَأَةٍ فَإِذَا خَرَجْتَ مِنْ مَرَأَةٍ ، فَأُولُ مَنْبَرٍ يَلْقَاكَ مَنْبَرٌ بَعْقَرَاءَ الْخِ ^(٥٤) .
وَقَالَ السَّكُونِيُّ أَيْضاً : مَنْ خَرَجَ مِنَ (الْقَرِيَتَيْنِ) مَتَاسِراً يَعْنِي (الْقَرِيَتَيْنِ) اللَّتَيْنِ عِنْدَ
النَّبَاجِ فَأُولُ مَنْزِلٍ يَلْقَاهُ الْفَقِيُّ ، وَأَهْلُهُ بَنُو ضَبَّةَ ، ثُمَّ السَّحِيمِيَّةُ ^(٥٥) .

وَذَكَرَ الْإِمَامُ نَصْرُ الْإِسْكَانْدَرِيِّ (مُبِيناً) وَهُوَ مَاءٌ مِنْ عِظَامِ مَيَاهِ بَنِي ضَبَّةَ لِبَنِي السَّيِّدِ
مِنْهُمْ فَقَالَ : إِنَّهُ بَيْنَ (الْقَرِيَتَيْنِ) وَفِيدَ ، وَذَكَرَ مَاءَ لِبَنِي نُمَيْرٍ وَرَاءَ (الْقَرِيَتَيْنِ) بِنَصْفِ
مَرَحَلَةٍ مِلْتَقَى الرَّمْلِ وَالْجُلْدِ ^(٥٦) .

وَقَالَ نَصْرُ أَيْضاً : جَرْدُ الْقَصِيمِ : مِنَ (الْقَرِيَتَيْنِ) عَلَى مَرَحَلَةٍ ، وَهِيَ دُونَ رَامَةٍ
بِمَرَحَلَةٍ ، ثُمَّ إِمْرَةٌ الْحَمَى ، ثُمَّ طِخْفَةُ ، ثُمَّ ضَرِيَّةُ ^(٥٧) .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ :

وَالْبَصْرَةُ إِلَى مَكَّةَ طَرِيقَانِ : أَمَّا أَحَدُهُمَا فَالْصَّحْرَاءُ عَنْ يَسَارِكَ ، وَانْتَ مَصْعَدٌ إِلَى
مَكَّةَ لَيْلًا ، فَإِذَا ارْتَفَعْتَ فَخَرَجْتَ مِنْ فَلَجٍ فَانْتَ فِي الرَّمْلِ ، فَإِذَا جَاوَزْتَ النَّبَاجَ
و(الْقَرِيَتَيْنِ) فَقَدْ انْجَدْتَ ^(٥٨) .

وَقَالَ ابْنُ شَيْبٍ : ذَاتُ عَرَقٍ مِنَ الْغُورِ ، وَالْغُورُ مِنْ ذَاتِ عَرَقٍ إِلَى أَوْطَاسٍ .
وَأَوْطَاسٌ عَلَى نَفْسِ الطَّرِيقِ ، وَنَجْدٌ مِنْ أَوْطَاسٍ إِلَى (الْقَرِيَتَيْنِ) ^(٥٩) .

إيضاح :

هَنَّاكَ مَوْضِعَ آخَرٍ فِي حَائِلِ اسْمِهِ (الْقَرْيَةُ) بِصِغَةِ التَّصْغِيرِ عَلَى لَفْظِ هَذِهِ الَّتِي فِي
الْقَصِيمِ ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِهَا بَلٌّ هُوَ بَعِيدٌ عَنْهَا ، وَقَدْ نَوَّهْتُ بِهِ مَنَعاً لِلِاسْتِثْنَاءِ . وَهُوَ الَّذِي
ذَكَرَهُ أَمْرُ الْقَيْسِ مَقْرُوناً بِذِكْرِ حَائِلٍ فِي قَوْلِهِ :

تَبَيْتَ لَبُونِي (بِالْقَرْيَةِ) أَمَّنَا وَأَسْرَحَهَا غِبًّا بِاَكْنَافِ حَائِلِ

قال البكري بعد أن أنشد هذا البيت : القرية : يجلي طيء معروفة (٦٠) وقال ابن الكلبي : (القرية) تصغير قرية : مكان في جلي طيء مشهور قال امرؤ القيس :

أبت أجاً أن تُسلم العام ربها فمن شاء فليهنس لها من مقاتل
تبيت لبوني بالقرية أمناً وأسرحها غيباً بأكناف حائل
بنوئعل جيرانها وحائتها وتُمنع من أبطال سعدونائل (٦١)

وكان أوس بن سعد قال للنعمان بن المنذر أنا أدخلك بين جبلي طيء حتى يدين لك أهلها ، فبلغ ذلك حاتماً الطائي فقال :

ولقد بغى بجلاد أوس قومه ذلاً وقد علمت بذلك سنيس (٦٢)
حاشا بني عمرو بن سنيس، إنهم منعوا دمار أبيهم أن يدنسوا
وتواعدوا ورد (القرية) غدوة وحلفت بالله العزيز لكحيس
والله يعلم لو أتى بسلافهم طرف الجريض لظل يوم مشكس

قال الشيخ علي الصالح : القرية : معروفة جنوباً عن حائل (٦٣) .

فهذه القرية في شمال نجد الى الشمال من (قرية) القصيم التي كان اسمها في القديم قرية ابن عامر — بالتكبير — وهناك قرية أخرى تقع جنوباً من القصيم في البامة وهي التي تسمى (سدوس) في الوقت الحاضر .

قال محبوب بن أبي العشنط النهشلي (٦٤) :

لروضة من رياض الحزن أو طرف من (القرية) جرد غير محروث
للنور فيه إذا مج الندى أرج يشني الصداق ويشني كل منغوث
أملأ وأحلى لعيني إن مررت به

من كرخ بغداد ذي الرمان والتوت (٦٥)

الليل نصفان : نصف للهوم ، فما أقصى الرقاد ، ونصف للبراغيث

أبيت حين تُسامني أوائلها أنزو واختلط تسبيحاً بتغويث
هذا في نجد وهناك قُرْبَةٌ أخرى كانت في الجانب الغربي من بغداد ، وقُرْبَةٌ أخرى
تحت مدينة واسط في العراق (٦٦) .

أما القريتان بلفظ الثنية وهو الاسم الذي كان موجوداً للقريتين التاريخيتين اللتين هما
قريتا ابن عامر في القصيم فهناك مما يطابق اسمها وهما مكة والطائف قال الله تعالى :
(وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيم) قال المفسرون : هما مكة
والطائف .

وقد وهم ياقوت رحمه الله حين ذكر أنها المرادتان بشعر معن بن أوس المزني إذ
قال : وإياها أراد معن بن أوس بقوله :

لها مَوْرِدٌ بالقريتين ومصدر لِفَوْتٍ فلاة لا تزال تُنازله (٦٧)

ذلك بأن الشعر يدل على أن المراد به القريتان اللتان في القصيم لأن الشاعر ذكر
المورد والمصدر والفلاة وهي بالقريتين اللتين في القصيم أشبه منها بالقريتين اللتين هما مكة
والطائف .

إضافة الى أن سياق القصيدة التي منها هذا البيت في ديوان معن بن أوس يدل على
ذلك وهو قوله (٦٨) :

تَجْرُ بِمَروضات الإِشاءة أَرْحَلاً رَمَتْها أَنابيش السَّفا ونواصله
أَبَتْ إيلي ماء الحياض بأرضها وما شَتَّها من جارٍ سوء تَزايِلُه
لها مورد (بالقريتين) ومَصْدَرٌ لِفَوْتٍ فلاة لا تزال تنازله
عليه شَرِبٌ لَيْنٌ وادِعُ العصا يُساجِلُها جَمَّاتِه وتُساجِلُه

فذكر أن إيله قد أَبَتْ ماء الحياض بأرضها وهو من بني مزينة ممن سكناهم في
الحجاز جنوباً من المدينة المنورة كما هو معروف ، فكان لإيله مورد الى الماء في (القريتين)
ومصدر منه .

وهناك قريتان في اليمامة وهما قُرَّان وملهم وهما كانتا لبني سحيم وتسمى قُرَّان في

الوقت الحاضر القرينة أمامهم فهي باقية على تسميتها القديمة (٦٩) .

و(القرينان) قرية كبيرة من أعمال حمص في طريق البرية .. وإياها عنى ابن قيس الرُّقَيَات بقوله :

وَسَرَتْ بَغْلِي الْبِكَ مِنَ الشَّا م وَحَوْرَانُ دُونَهَا وَالسَّوِيرُ
وَسَوَاءٌ وَ(قرستان) وَعَيْنُ التَّمْرِ خَرَقَ يَكْلُ فِيهِ الْبَعِيرُ
فَأَسْتَقْتُ مِنْ سَجَالِهِ بِسَجَالٍ لَيْسَ فِيهَا مَنْ وَلَا تَكْدِيرُ

محمد العبودي

الرياض

الحواشي :

- (١) كلٌ خبر الخ ، أي : لقد علم الجميع ما فعلناه في الضحى جهاراً بيننا .
- (٢) سنذكر «نفود لوى» في حرف اللام تحت رسم «لوى» .
- (٣) بلاد العرب ص ٣٣٩ — ٣٤٠ .
- (٤) سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٤ .
- (٥) أنظر عن القطامي الأغاني للأصبهاني الجزء الرابع (طبعة دار الكتب) .
- (٦) الفضليات ص ٢٦٥ — ٢٧٠ والشرح منه .
- (٧) المنال هو المنال بن عصمة الرياحي كَفَنَ مالك بن نورية في نوبه .
- (٨) الكنيف : حفيرة من شجر تجعل للإبل نقيا البرد والمرفع : المرفوع .
- (٩) السا : ضوء البرق . والرباب : السحاب الذي يكون دون السحاب ، والحجون هنا : الأسود .
- (١٠) الذهب : جمه ذهب بكسر الذال وهي المطرة الغزيرة والغواصي : جمع غادية وهي السحب التي تغدو بالمطر أي في وقت الغداة . والمدجات التي تغطي السماء بالسحاب . وامرغ : أخصب .
- (١١) الأسدام : جمع سدم وهو الماء المتدفن يتغير من طول الوقت .
- (١٢) ياقوت : رسم «شارع» وقد أورد أبيات متمم بن نورية فيه وظاهر صنيعه أنه يريد أنها في شارع الذي في الدهنا وذلك غير مراد كما بينا من سياق القصيدة الى عدم وجود ضلفع والوادين — تنبيه وادي في الدهنا — كما أن الأسدام لا تكون في الدهناء .
- (١٣) سيأتي الكلام على بيت زهير هذا مع الأبيات التي قبله وبعده .
- (١٤) المناسك ص ٥٨٨ — ٥٨٩ .
- (١٥) على مثال الوعل .
- (١٦) المناسك ص ٦٣١ — ٦٣٢ .

- (١٨) المناسك ص ٦١٢ وعلق الأستاذ حمد الجاسر على ذلك بقوله : الكلمة في الأصل غير منقطعة الحروف وربما كانت حميضة والقريتان في ذلك العهد لآل سلیمان بن عبد الله بن عباس وآل كرز و كلهم من فريش وبخالطهم غيرهم .
- (١٩) أبو علي المجري وأبحاثه ص ٣٣٣ — ٣٣٤ وكانت كلمة القريتين فيه مكتوبة (الفريش) وهو تطبيع أو خطأ من الناسخ لا شك فيه .
- (٢٠) ياقوت : رسم « ذات أبواب » . وشرح ديوان زهير ص ١٥٠ — ١٥١ . والقصة في الكامل للمبرد ص ٧٣٢ .
- (٢١) دائقان : تثنى دائق وهو سدس الدرهم من الفضة في المقدار .
- (٢٢) الكامل ص ٧٣١ .
- (٢٣) ديوانه ص ١٤٦ .
- (٢٤) الأرواح : الرياح .
- (٢٥) راجع عن القمرين معجم شمال المملكة للأستاذ حمد الجاسر ص ١٠٠٤ .
- (٢٦) راجع عن (برك) معجم الجامعة .
- (٢٧) راجع عن «نخم» معجم العالية .
- (٢٨) راجع عن الهدايم معجم شمال المملكة ص ١٣٨٤ .
- (٢٩) راجع عنه أيضاً معجم شمال المملكة ص ١١٦٤ .
- (٣٠) ديوان زهير ص ١٤٦ — ١٥٢ .
- (٣١) ماثلة : أي : لاطئة لا يرى لها شخص . والأرَم : الذي ينصب الأرَم وهو العلم من الحجارة ونحوها أو ما يسمى في العامة النجدية (الرجم) .
- (٣٢) ام : قريب .
- (٣٣) مقوية : خالية والسر : هكذا في الديوان وأرى صوابه : (سراء) .
- (٣٤) ظلم : جبل في أعلى عالية نجد لا يزال معروفاً باسمه القديم راجع عنه معجم العالية .
- (٣٥) رسم «أبوي»
- (٣٦) الأمكنة ق ١/٤ .
- (٣٧) حوران — بالفتح — : ماء بنجد قال نصر : أظنه بين الجامعة ومكة . وهو غير حوران الشام . أقول : وفيه يقول حاجب بن حبيب الأسدي من قصيدة في المفضليات ص (٣٧١) :
- يشتاب ماء قطيأتٍ فأخلفه وكان مودده ماء بحوران
- (٣٨) سواء : وإد بالحاء .
- (٣٩) الدماث : السهول من الأرض . الأخاذ : جمع أخذ وهو ما حفرت في الأرض كهشة الحوض . الوجار : جحر الضم . وهذا القول في البيان والتبيين ج ٢ ص ١٦٤ — ١٦٥ والشرح من حاشيته .
- (٤٠) القافض ص ٢٨٤ .
- (٤١) ديوانه ص ٤٢٤ .
- (٤٢) ديوانه ص ٤٧٨ .
- (٤٣) مجلة العرب م ٥ ص ٣١٠ .
- (٤٤) ياقوت : رسم «نجد»

- (٤٥) المناسك حاشية ص ٥٨٩ .
 (٤٦) البكري : رسم : «رامة»
 (٤٧) البكري : رسم : «عقل»
 (٤٨) الفقي : هو وادي سدير في الوقت الحاضر ، راجع معجم البجامة ج ٢ ص ٢٥٦ .
 (٤٩) ياقوت : رسم : «الفقي»
 (٥٠) ياقوت رسم «عرق»
 (٥١) أبو علي الهجري ص ٣٦٧ .
 (٥٢) المناسك ص ٦١٥ .
 (٥٣) مرأة هي التي تعرف الآن باسم (مرات) في منطقة الوشم راجع معجم البجامة ج ٢ ص ٣٥٠ .
 (٥٤) المناسك ص ٦١٦ .
 (٥٥) ياقوت : «رسم» الفقي ج ٤ ص ٢٦٩ (بيروت) .
 (٥٦) بلاد العرب ص ٢٨٧ وحاشيتها .
 (٥٧) بلاد العرب حاشية ص ٢٨٨ .
 (٥٨) بلاد العرب ص ٣٣٨ .
 (٥٩) ياقوت : رسم «العرق»
 (٦٠) البكري : رسم «حائل» ص ٤١٥
 (٦١) ياقوت : رسم «الْقَرْيَةُ»
 (٦٢) سنبل : بطن من قبيلة طيبي .
 (٦٣) معجم شهاب المملكة للأستاذ حمد الجاسر ص ١٠٩٢ .
 (٦٤) الحيوان ج ٥ ص ٣٩٦ .
 (٦٥) ممغوث : مغموم والنوث هو الثوث — بالثناء .
 (٦٦) ذكرهما ياقوت تحت رسم «الْقَرْيَةُ»
 (٦٧) رسم «القرينان»
 (٦٨) ديوان معن بن أوس ص ١١٢ .
 (٦٩) والقرينان أيضاً : في المنطقة الشرقية ، يعرفان الآن باسم (قَرْيَةُ الْعُلَيَّا) و(قَرْيَةُ السُّفْلِ) واسمها القديم (النَّجَاح) و(نَيْتِل) على ما حققته في القسم المتعلق بالمنطقة الشرقية من أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

وقد وردت تسميتها بالقرينتين في الشعر القديم : قال الفرزدق يهجو بني نَهْشَل — وبلادهم في نواحي القرينتين :

إذا حضرت يوماً (لَصَاف) فَإِنَّهُ سَبَدُو عَلَيْهِ فِسْقُهَا وَمُجُونُهَا
 إذا نَهْشَلُ بِالْقَرْيَتَيْنِ تَرَوَّعَتْ مِلَّةً مِنَ الزَّادِ الْحَبِيثِ بَطُونُهَا
 قَرُبُ كَعَابٍ مِنْكُمْ آلَ نَهْشَلٍ يُنْشَارُ بِأَعْلَى الْقَرْيَتَيْنِ دَفِينُهَا

ولَصَافٍ هي اللصافة الواقعة على مقربة من قَرْيَةِ الْعُلَيَّا ، غَرْبَهَا .

وجاء في «شرح ديوان ابن مُقَرَّبٍ» الطبعة الهندية الأولى — ص ٣٢١ — من قصيدة نظمها سنة ٦٠٤ .

رحلات

[صدر لصاحب هذه المجلة كتاب «رحلات» ، للبحث عن التراث ، من منشورات (الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) .

وقد استعرضه الأستاذ الأديب المعروف عبد الفتاح أبو مَنَيْن قراءة هذا الكتاب وإبداء ملاحظات صالحة في مجلة «اقرأ» عدد ٢٨٥ — ١١ شوال ١٤٠٠ هـ وحيداً لو أمعن القاريء الكريم النظر ، أكثر وأكثر ، فالمؤلف حين يُعَيِّد قراءة ما كتب يقرأ بقلبه ، فينبو نظره عما وقع في كتابه من هفوات ، وهي كثيرة في هذا الكتاب ، منها ما نَبه إليه الأستاذ عبد الفتاح ، وكثير منها مما تَغاضى عنه ومن ذلك — ص — ٢٣١ (أما هذه المرة فهي ابتداءً سَلَوًا وَمَنًا ، وَهُنَّ يُخَيِّنُ التَّغَاظُبَ بِالْإِنْجِلِيزِيَّةِ وَالْفَرَنَسِيَّةِ) والصواب (وَهُمَا يُخَيِّنَانِ) أما كتابة الاسمين بالألف فقد قصدنا وأشرت في الحاشية إلى ذلك ، ولم نُثَرِ انْتِيَاءَ أَحَدٍ مِنَ الْقُرَّاءِ .

ومن الأخطاء الشنيعة عدم انطباق كثير من أرقام الصفحات على مواد الفهارس ، إذ بعد وضع الفهارس حدث من قبل المطبعة توسيع في الصفحات فزادت فطيرت مواضع المواد .
وأكتفي بعرض ما كتب الصديق الكريم الأستاذ عبد الفتاح لحصل الاستفادة به لأكثر عدد من القراء .

قضيت وقتاً ممتعاً .. في قراءة «رحلات» أستاذنا الشيخ حمد الجاسر .. القسم الأول ، وإنك لتشم عبق التراث ، وأنت تقرأ .. ما نخطه يمين بجائتنا ، وتحيا معه ، أو تعيش .. بين المخطوطات ، في دهاليز ، يغطيها الغبار ، قائمة ، معتمة ، صعبة المعاشية ، مضنية المراجعة ، كثيرة المتاعب ، يلاقي المرء .. الذي يراجع المكتبات ، وخاصة أقسام المخطوطات .. صنوفاً من الناس ، فيهم المهذب ، وكثير منهم الصعب المراس ، لعل الصنف الثاني .. يحس بمسئوليته الوظيفية ، إنه يغار على هذه الكنوز النادرة ، ولو كان الأمر بيده .. لما ترك أحداً يقرب منها ، أو يمسه ، لتبقى حيث هي ، وكما هي في أمان من يد البشر ، غير أن البلى يدركها .. في تخزينها ، وتقاوم الزمن عليها ، وتلك طبيعة الحياة ، فكل شيء هالك إلا وجه الله .

أَقُولُ لِرَكِيبٍ مِنْ عُقْبَلٍ لَقِيْتُهُ وَأَغْنَأُهَا لِلْقَرِيَتَيْنِ نَالَ

القريتان : مؤسعتان يقال لاحدهما القرية العليا ، والأخرى السُّفْلَى .
إِذَا جِئْتُمْ أَرْضَ (الْحِجَاةِ) وَقَابَلْتُمْ قِبَابَ بَضَاجِي بَرَقْمَا وَتَلَاؤُ
فَارْزَعُوا لَهَا فَضْلَ الْأَرْزِ مِائَةَ وَإِنْ كَانَ ابْنُ مَهْمَا وَكِلاؤُ

رحلات

[صدر لصاحب هذه المجلة كتاب «رحلات» ، للبحث عن التراث ، من منشورات (الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) .

وقد استعرضه الأستاذ الأديب المعروف عبد الفتاح أبو مَنَيْن قراءة هذا الكتاب وإبداء ملاحظات صالحة في مجلة «اقرأ» عدد ٢٨٥ — ١١ شوال ١٤٠٠ هـ وحيداً لو أمعن القاريء الكريم النظر ، أكثر وأكثر ، فالمؤلف حين يُعَيِّد قراءة ما كتب يقرأ بقلبه ، فينبو نظره عما وقع في كتابه من هفوات ، وهي كثيرة في هذا الكتاب ، منها ما نَبه إليه الأستاذ عبد الفتاح ، وكثير منها مما تَغاضى عنه ومن ذلك — ص — ٢٣١ (أما هذه المرة فهي ابتتاي سَلَوًا وَمَنَّا ، وَهُنَّ يُحْيِيْنَ الثَّغَاظَ بِالْإِنْجِلِيزِيَّةِ وَالْفَرَسِيَّةِ) والصواب (وَهُمَا يُحْيِيَانِ) أما كتابة الاسمين بالألف فقد قصدنا وأشرت في الحاشية إلى ذلك ، ولم نُثِرْ انقياء أحدٍ من القراء .

ومن الأخطاء الشنيعة عدم انطباق كثير من أرقام الصفحات على مواد الفهارس ، إذ بعد وضع الفهارس حدث من قبل المطبعة توسع في الصفحات فزادت فطيرت مواضع المواد .
وأكتفي بعرض ما كتب الصديق الكريم الأستاذ عبد الفتاح لحصل الاستفادة به لأكثر عدد من القراء .

قضيت وقتاً ممتعاً .. في قراءة «رحلات» أستاذنا الشيخ حمد الجاسر .. القسم الأول ، وإنك لتشم عبق التراث ، وأنت تقرأ .. ما نخطه يمين بجائتنا ، وتحيا معه ، أو تعيش .. بين المخطوطات ، في دهاليز ، يغطيها الغبار ، قائمة ، معتمة ، صعبة المعاشة ، مضنية المراجعة ، كثيرة المتاعب ، يلاقي المرء .. الذي يراجع المكتبات ، وخاصة أقسام المخطوطات .. صنوفاً من الناس ، فيهم المهذب ، وكثير منهم الصعب المراس ، لعل الصنف الثاني .. يحس بمسئوليته الوظيفية ، إنه يغار على هذه الكنوز النادرة ، ولو كان الأمر يده .. لما ترك أحداً يقرب منها ، أو يمسه ، لتبقى حيث هي ، وكما هي في أمان من يد البشر ، غير أن البلى يدركها .. في تخزينها ، وتقاوم الزمن عليها ، وتلك طبيعة الحياة ، فكل شيء هالك إلا وجه الله .

أَقُولُ لِرَكِيبٍ مِنْ عُقْبَلٍ لَقِيْتُهُ وَأَغْنَأُهَا لِقُرَيْتَيْنِ نَالَ

القريتان : مؤبضان يقال لاحدهما القرية العليا ، والأخرى السُّفلى .
إِذَا جِئْتُمْ أَرْضَ (الْحِجَاةِ) وَقَابَلْتُمْ قِبَابَ بِضَاجِي بَرَقَمَا وَتَلَاؤُ
فَارْزَعُوا لَهَا فَضْلَ الْأَرْبَعِ سَاعَةِ وَإِنْ كَانَ ابْنُ مَهْمَا وَكِلاؤُ

إن الجهد ، والعناء .. اللذين يبذلان في مراجعة المخطوطات .. لا يعرفها إلا من عاش هذه التجربة .. ولن يقف الأمر .. عند التعامل ، وصور نماذج البشر القيمين على هذه المكتبات ، وأخلاق بعضهم الصعبة ، إلى حد الشذوذ ، ولكن العناء الآخر في صعوبة .. قراءة المخطوطات ، من رداءة الخطوط .. التي كتبت بها ، والطمس الذي يلحق بعض كلماتها ، وصفحاتها ، والتمزق .. الذي يبتريها ، وعوامل البلى .. الذي يخفي حروفها ، أو تقاوم الزمن ، ورداءة المداد ، والتموير ، زيادة أو نقصاً ، وكذلك ما يتعلق بتواريخ نسخها ، والتحريف .. في أسماء أصحاب هذه المخطوطات ، واللبس الذي يقع فيها ، وأخطاء الفهارس ، وأنظمة المكتبات ، في السماح بالتصوير وعدمه ، وعدم إحصاء أكثر من ثلاثة كتب للمطالعة في فترة واحدة ، وأمر الحصول على تصريح «بطاقة» بالدخول .. لهذه المكتبات ، بالإضافة إلى عامل اللغة .. في المكتبات التي تقع في البلاد الأوروبية ، أو غيرها ، من البلاد الأعجمية ، وسبل المواصلات .. وصولاً إلى المكتبات ، إنها أمور لا يقوى عليها إلا أولو العزم في الصبر. كل هذا وغيره ، يعيشه المرء .. الذي لم يتعود أن يرتاد هذه المكتبات ، مع كتاب شيخنا الجاسر ، في رحلاته ، إلى بعض البلاد العربية ، والأوروبية .

بدء الرحلات :

هذه الرحلة ، أو الرحلات ، بدأت من القاهرة ، أو بيروت ، القاهرة ، في شهر رمضان ١٣٩٢ هـ . ثم إلى الجزائر ، والمغرب ، وتونس ، ثم إلى أوروبا . والمطلع على هذه الرحلات ، يصادف في وسط أو الثلث الأخير من الكتاب ، أطرافاً من الرحلات ، حدث قبل هذا التاريخ .. ببضع عشرة سنة ، أي أن تاريخها يرجع إلى عام ١٣٨٠ هـ مثلاً ، ومعنى هذا أن أستاذنا الجاسر .. لم يرتب رحلاته ، وهو يبيتها للنشر ، حسب أقدمية تواريخها وربما سنقراً في القسم الثاني أو الثالث .. من هذه الرحلات ، تواريخ أقدم ، قد ترجع إلى ثلث أو نصف قرن ، خلال إقامة وتنقل شيخنا .. في سلك الوظيفة والدراسة ، بين مكة ، والطائف وينبع ، ورحلاته إلى شمال وجنوب الجزيرة .

ولا حرج في تقديم وتأخير نشر الرحلات ، وإن كنت أؤثر .. أن يكون ترتيبها .. بين

صفحات ما ينشر وفق التسلسل التاريخي في حدوثها ، فذلك أكثر انضباطاً ، وأجدى للمؤلف والقارىء .. معا ، لأن في تسلسل هذا الترتيب ، يمضي القارىء .. مع الكاتب ، في تتبع تاريخي مرحلي ، هذه مجرد ملاحظة ، لا تأثير لها ، على المحتوى مطلقاً ، فالمحتوى هو الجوهر ، والأساس ، ولا يستحق أن يقال فيه ، إلا أنه جميل ، وجيد ، ذلك أنه صور وانطباعات واقعة ، وصاحبها .. رجل يمضي في تخصصه ، ويطلع على ما يعنيه .

ثم إن شيخنا الجاسر ، له من اسمه نصيب كبير ، ذلك أن بعض رحلاته ، فيها مغامرات ، ولا سبها الأوروبية ، ولا يقدم على ذلك .. إلا جسور .

وقد أحسنت جمعية الثقافة والفنون ، حين طبعت هذا القسم من الرحلات ، وأرجو أن يتاح لها .. متابعة الشيخ في طبع بقية أقسام الرحلات ، ذلك أن هذه النماذج .. من الرحلات ، فيها ثقافة ، ومعرفة ، وبذل جهد ووقت .. في الوقوف عليها من النبع ، ثم قدمت في صحاف شهية ، في يسر ، لينال منها الجائع إلى المعرفة .. ما يجد فيها ، مما يبحث عنه ، أو ما يريد الوقوف عليه ، ولولا ذلك الجهد الكريم ، لما أمكن .. الوصول إلى هذه المعرفة ، في كنوز المكتبات .. المبعثرة في مختلف مدن العالم ، ودونها القيود ، والسدود .

مسلك .. الشيخ الجاسر :

الشيخ حمد الجاسر ، أشبه بزهاد المغاربة ، في زيه ، وتواضعه ، وأسلوب تعامله ، وتعارفه ، فهو نموذج محب إلى النفس . ليس فيه كبر .. وصلف بعض من نعرف ، ولا غرورهم ، وتشبههم بالتواضع .. والقشور ، والتعلق بخيوط العنكبوت ، ظناً منهم ، أن في ذلك مجداً ، وعلواً ، ورفعة ، ولكن فيما يتوهمون .. الخواء .. وهذا التمسك بالرخيص التافه ، من الأحلام الزائفة ، والجري وراء الشهرة المتراكمة ، الهشة ، واللث ، وراء كلمة صغيرة تقال ، أو تكتب ، ورضها .. في قصور مبنية على الرياح ، على أنها فخار ، دليل الفراغ النفسي ، ولا أقول الفراغ العلمي ، لأن بعض من نعرف .. عندهم رصيد من المعرفة ، ولكنهم شوهوه ، بالرخيص ، والحقير من الأمور ، فلم

يحترموا أنفسهم ، ليحترمهم الآخرون ، حتى أن من يخاصم منهم يفجر ، وتلك علامة من علامات النفاق .. الذي يصوره الحديث النبوي الشريف ، في قوله صلى الله عليه وسلم « وإذا خاصم فاجر » .

الشيخ الجاسر ، يتقذ ، ويجادل ، ولكنه سمح ، قبل ذلك وبعده . وآخرون ، عفا الله عنهم ، إذا خاصموا ، فلا ينتهي خصامهم ، عند انتهاء المسألة ، كتابة ، أو تعاملًا ، وإنما يطفقون .. يكيدون لك ، ويدسون عليك ، يريدونك ، أن تتحطم ، وأن يظلوا هم أوثانًا .. في الساحة وحدهم ، لا يشاركونهم أحد المجد الزائف ، والحياة الحقيرة الفانية . لا يعرفون إلى التسامح سبيلاً . فإما أن يؤلّوها ، وأما أن يحقدوا ، وتعمى أبصارهم بهذا الداء الويليل .

واقرأوا معي هذه الجمل من رحلات الشيخ الجاسر ، وهي من آخر ص « ٣١٤ » وأوائل ص « ٣١٥ » وهو يتحدث عن الأستاذ « رودلف زهايم » محقق كتاب — نور القبس — فيقول : « وقد جرى التعارف بيننا ، بعد أن نشرت كلمة عن ذلك الكتاب — مجلة العرب السنة الأولى ص ٤٥٢ — أوضحت فيها ملاحظات تتعلق به ، فكان هذا سبب التعارف ، والتواصل بيننا ، بينما كانت كتاباتي .. عن بعض المطبوعات ، التي يقوم بها ، بعض أساتذتنا وإخواننا من العرب .. سبباً للقطيعة ، ومدعاة للوقية أيضاً » .

هذا هو المحزن في الأمر . فالمستشرقون والغربيون ، والأمريكيون ، وغيرهم من أمم الأرض ، يقدرونك إذا دللتهم على أخطائهم ، كأنهم يطبقون الحديث النبوي الشريف : « رحم الله امرأً أهدى إلينا عيوبنا » . ونحن المسلمين ، نرفض هذا المسلك ، كأننا نرفض هذا التوجيه النبوي .

والأستاذ الجاسر ، يسلك منهج العلماء ، فلا يستنكف أن يقول : ذهبت إلى أستاذنا ، واتصلت بأستاذتنا ، وقال لي أستاذنا ، هذه صفة العلماء ، فلا يتكبرون ، ولا يقولون : قلنا ، وفعلنا ، وعلمنا ، وقيل فينا ، واحتفى بأثرنا ، وأشيد بقصيدتنا ، ومحاضرتنا ، وكتب عنا إلى غير ذلك من هذه النماذج المضحكة التي تشبه السراب ،

الذي يحسبه الظمان ماء ، حتى إذا جاءه لم يحده شيئاً .

ملحوظات :

بدأت لي بعض الملاحظات ، وأحسبها نتيجة سرعة ، فلم يتح لأستاذنا الجاسر أن يراجع هذا القسم من الرحلات ، في نقاط محدودة ، قبل دفعه ، إلى المطبعة ، وأخرى .. أحسبها أخطاء مطبعية ، وكان ينبغي تجنبها ، أو عمل جدول بها في آخر الكتاب ، أسوة بالفهارس .. التي ألحقت به ، والفهارس عمل العلماء ، والمحققين ، والمدققين ، والناهين .

أولى الملاحظات ، أن الأستاذ الجاسر ذكر في صفحة ٤٢ أن المسافة بين مطار الدار البيضاء والمدينة أي الدار البيضاء (٧٣) كم . وفي ص (٩٩) ، أن مطار النواصر ، وهو مطار الدار البيضاء ، يبعد عن المدينة (٢٤) كم .

الثانية : جاء في صفحة (٨٤) أن المسافة بين الرباط والدار البيضاء (٩٢) كم ، وفي صفحة ٤٢ أن المسافة بين المدينتين (٨٠) كم . وفي الصفحة نفسها (٩٢) ومن الدار البيضاء إلى الرباط ٢٤٣ كم ولعل صحة ذلك ومن الدار البيضاء إلى مراكش .

في صفحة ٩٢ كلمة البناء مكرورة في سطري (٩ و ١٠) وإحداها زائدة . وانظر ص ٣٠٢ وقبلها ٢٨٠ و ٢٧٨ و ٢٧٤ و ٢٧٠ و ٢٦٠ ، كم فيها من أخطاء مطبعية .

في صفحة (١٠٣) سطر (٧) ذكر اسم الأديب التونسي هكذا « محمد المطوي العروسي » ولكنني قرأت في صفحة أخرى الاسم صحيحاً وهو « محمد العروسي المطوي » .

في السطر (٨) من ص (١١٠) كلمة سيده منقوطة ، وهي هاء مهملة .

واترك الأخطاء المطبعية في ص ١١٢ و ١٣٧ و ٢٣٥ و ٢٣٧ و ٢٤٨ و ٢٥٥ واقف على ص « ٢٦٠ » عند الحديث عن العقد الثمين ، ومعالي الشيخ محمد سرور الصبان رحمه الله ، وقد فات على الشيخ أن يهشم ، بأن طبع الكتاب المذكور ، قد تم ، وتوفي الشيخ الصبان . وفي ص — ١٧٨ هذه الجملة « لهذا السوق العظيم » فهل يجوز لغة تذكير السوق ؟ . ونجد كلمة ربيع الثاني في ص ٢٠٧ و ٢١١ بدل ربيع الآخر . وفي ٢٠٩ كلمة الصحفيين ، بدل الصحفيين .. وسقطت كلمة « إلا » في ص « ٢٢٠ » . في

معجم قبائل المملكة العربية السعودية

[صدر حديثاً كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» من جمع صاحب هذه المجلة ، في جزئين بلغ صفحاتها ٩٥٤ ونعرض للقارئ الكريم فائحة ذلك الكتاب وعنايته .

وغاية ما نرومه أن يتناول القراء هذا الكتاب بالتقدي والتصحيح والاستدراك لكي يتمكن من إخراجها في طبعته الثانية بصورة خير من صورته التي خرج بها في طبعته الأولى] .

المقدمة :

هذا الكتابُ صيِّتُ لكتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» الذي قُمتُ بالدعوة لتأليفه ، وشاركت في ذلك ، حتى قارب التمام ، فمطالعُهُ بِحَاجَةٍ — حين

هذه الجملة — لا أعرف اللغة العربية . في ٢٢٥ — يعطيك بطاقة صغيرة مكتوب فوقها الجهة التي تقصدها .. والصحيح — الجهة التي بدأت منها ركوب القطار ..

وجاء اسم قاسم أمين ، بدل عبد الكريم قاسم ص ٢٨٨ . وما جاء في بعض ص ٢٩٠ مكرور سبق ذكره في أوائل الكتاب ، وكذلك الحال في ص « ٣٠٤ » ، فإن بعض ما فيها ، سبق الإتيان عليه .

أكتفي بهذه الوقفة ، وأترك الأخطاء المطبعية لمسئولية المشرف على طبع هذا الكتاب ، وهو عيب ، وأيسر الواجب ، أن يعمل بها جدول .. في آخر الكتاب ، ليعملها مقتني الكتاب .

أؤكد أنني استمتعت بمصاحبة أستاذنا الكبير ، في رحلاته الممتعة المشوقة ، ومن أجمل ما فيها التجرد ، والصدق ، والبسر ، فأستاذنا أطلق نفسه على سجيته ، وهو يسجل ملاحظاته في ترحاله إلى عالم المخطوطات .. والناس . أرجو الله أن يمد في عمره ، لنرى المزيد من ثمار جهده ، وبجته ، وعلمه ، بآثارنا وجغرافيتنا ، وتاريخنا ، وأدبنا ، والله حسي ونعم الوكيل

جدة عبد الفتاح أبو مدين

معجم قبائل المملكة العربية السعودية

[صدر حديثاً كتاب «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» من جمع صاحب هذه المجلة ، في جزئين بلغ صفحاتها ٩٥٤ ونعرض للقارئ الكريم فائحة ذلك الكتاب وعنايته .

وغاية ما نرومه أن يتناول القراء هذا الكتاب بالتقّد والتصحيح والاستدراك لكي يتمكن من إخراجها في طبعته الثانية بصورة خير من صورته التي خرج بها في طبعته الأولى] .

المقدمة :

هذا الكتابُ صيّن لكتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» الذي قُمتُ بالدعوة لتأليفه ، وشاركت في ذلك ، حتى قارب التمام ، فمطالعُهُ بِحَاجَةٍ — حين

هذه الجملة — لا أعرف اللغة العربية . في ٢٢٥ — يعطيك بطاقة صغيرة مكتوب فوقها الجهة التي تقصدها .. والصحيح — الجهة التي بدأت منها ركوب القطار ..

وجاء اسم قاسم أمين ، بدل عبد الكريم قاسم ص ٢٨٨ . وما جاء في بعض ص ٢٩٠ مكرور سبق ذكره في أوائل الكتاب ، وكذلك الحال في ص « ٣٠٤ » ، فإن بعض ما فيها ، سبق الإتيان عليه .

أكتفي بهذه الوقفة ، وأترك الأخطاء المطبعية لمسئولية المشرف على طبع هذا الكتاب ، وهو عيب ، وأيسر الواجب ، أن يعمل بها جدول .. في آخر الكتاب ، ليعملها مقتني الكتاب .

أؤكد أنني استمتعت بمصاحبة أستاذنا الكبير ، في رحلاته الممتعة المشوقة ، ومن أجمل ما فيها التجرد ، والصدق ، والبسر ، فأستاذنا أطلق نفسه على سجيته ، وهو يسجل ملاحظاته في ترحاله إلى عالم المخطوطات .. والناس . أرجو الله أن يمد في عمره ، لنرى المزيد من ثمار جهده ، وبجته ، وعلمه ، بآثارنا وجغرافيتنا ، وتاريخنا ، وأدبنا ، والله حسي ونعم الوكيل

جدة عبد الفتاح أبو مدين

يَعْرُبُهُ اسم قبيلة أو فرع من فروعها — في تحديد موضع أو مورد ، أن يعرف صلة تلك القبيلة أو ذلك الفرع بالقبائل الأخرى .

كما أن القاريء — أي قاريء كان — لا يجد بين يديه كتاباً شاملاً مرتباً على الحروف ، مُخَصَّصاً لقبائل هذه البلاد ، على كثرة المؤلفات في الموضوع .

وقد حاولتُ الإنجازَ بإيرادِ المعلومات بقدر الإمكان ، فلم أُنْطَرَقْ للبحث في الأصول ، ولا في إيراد مختلف الأقوال عن تفرع القبائل الكبيرة ، ولم أتوسّع في ضبط الأسماء ، بل اكتفيتُ بإيراد الاسم مضبوطاً بالشكل .

ولم أتعرضُ لِذِكْرِ القبائل القديمة التي ليس لها بقية في هذه البلاد ولا لذكر القبائل التي تحضرت كل فروعها ، ولم يبق لها بادية ، ولا لذكر القبائل التي تزحّت عنها ، سوى فروع بعض قبائل بني أَصْلُهَا وتزحّت تلك الفروع إلى العراق والشام وغيرها ، ثم لما أنعم الله على هذه البلاد بِنِعْمَةِ الأمانِ والرِّخاءِ بدأ كثير من تلك الفروع في الرجوع إلى موطنه القديمة بعد غياب طويل ، فكثير من فروع عَنَزَة وشَمَّر والطَّقِيز وغيرها من القبائل عادت إلى هذه البلاد ، وقد يعود غيرها ، ولهذا فقد حاولت ذكر بعض فروع تلك القبائل ، ممن هاجر ، ولا تزال مُغْرِبَاتُ العودة إلى هذه البلاد تزداد بازدياد ازدهار العُمَران ، وتوفّر أسباب الحَيَاة الرّغيدة .

ومع عنائي بدراسة أصول أنساب القبائل ، واتجاهي لتدوين بعض المعلومات عنها في مؤلف عن «أصول أنساب القبائل في المملكة العربية السعودية» وآخر عن «أصول الأسر المتحضرة في نجد» إلا أن عملي في هذا «المعجم» لا يعدّو الجَمْع ، فهو مُنْهَضِرٌ في جمع المعلومات وترتيبها مُستَقاة من مؤلفات معروفة ، مذكورة في آخر الكتاب .

وقد تحاشيت ذكر ما يُثير التساؤل ، أو يؤثر في بعض النفوس بوسائل : منها : أنني أدعو القبيلة بالاسم التي تريد أن تُسمّى به مثل بني رَشِيد فقد استعملته بدل (هَتميم) الذي لا تعترف به تلك القبيلة المنتشرة حول خيبر ، وفي سفوح الحِجْرَار المحيطة به ، وفي جبلي أَبَان . وإن كان اسم (هَتميم) يُطلق على غيرها بل أصبح من كلمات الشتم . ومنها : أن بعض نسائي القبائل يختلفون بإضافة هذا الفرع إلى تلك القبيلة ، فلم أعز

هذا الاختلاف اهتماماً ، ما دام ذلك الفرع يتسبب إلى تلك القبيلة ، بل سِرْتُ على قاعدة : (النَّاسُ مَأْمُونُونَ عَلَى أَنْسَابِهِمْ) .

وقد أستمعل كلمة (في) بدل (من) إذا كان لذلك الاختلاف أساس صحيح ^(١) .

ومنها : أَنَّ حَصَرَ جميع فروع القبائل من الصعوبة بمكان ، ولهذا فحين أُورِدَ أَسْمَاءُ الفروع أو الأفخاذ أُعْبِرَ بكلمة (مِنْهَا) فقد أُكُون تركت عن جَهْلٍ ما يعرفه غيري ، فكثير من أحوال عشائر جنوب المملكة لا يزال بحاجة إلى الدراسة والبحث . وقد أذكر الفخذ منسوباً إلى فرعين من فروع القبيلة وهذا ناشىء عن اختلاف الرواة في نسبه .

وَتَحَسَّنُ الإشارة إلى أمور قد يحتاج إلى معرفتها الباحث في هذا الكتاب منها : أَنَّ كثيراً من عشائر تَهَامَة وما يقرب منها من سفوح السَّرَوَاتِ قد تنتمي إلى الأماكن التي تعيش فيها أو حَوْلَهَا ، وتُتَهَمِلُ انتماءها إلى الجِذْم الذي يربطها بأصل معروف ، فتشتر بانتمائها إلى الموضع أكثر من اشتهاها بانتسابها إلى الأصل الذي يربطها بأحد الأصول المعروفة ، وهذا معروف منذ القدم ، مثل (بارق) و(غَسَّان) ولهذا فليس أمام من يُعْنَى بتدوين أحوال العشائر — ممن يَجْهَلُ الجِذْم الذي تنتمي إليه — سوى ذكر الموضع الذي تحلُّه ، وهذا ما فعلته ، فذكرت عشائر تهامة بأسماء بلادها مثل (بَيْش) و(جازان) و(صَبِيَا) و(ضَمَد) و(فَيْقَا) و(المِخْلَاف) و(المُوسَم) وغيرها ولا شكَّ أَنَّ كثيراً ممن ذكرت ذات أصول معروفة — كغيرها من القبائل .

ومنها أَنَّ القبائل التي تقع بلادها جنوب المملكة في جهات نجران ، وفي بلاد عَسير ، وفي غربها في تهامة من مكة جنوباً ، حتى اليمن — لا تزال مجهولة ، إذ لم تدرس أحوالها ، ولم يؤلف أو يكتب عن أنسابها سوى تَنْفٍ موجزة ، يعترها الخطأ ، وعدم التحقيق ، ولهذا فليس أمام من يُعْنَى بالكتابة عنها سوى الاختلاط بها في بلادها ، أو أن يقوم بذلك المثقفون من أبناء تلك القبائل ، كما فعل غيرهم من إخوانهم عن قبائل السروات .

ومنها : أَنَّ تداخل القبائل سَبَّبَ خلافاً واسعاً في نسبة بعض الفروع وقد سِرْتُ في هذا الكتاب على ما هو معروف الآن في عهدنا وإن خَالَفَ الصَّحِيحَ ، فذكرت

(وَقَدَان) فِي فُرُوعٍ عُمِيَّةٍ ، وَ(تُمَالَّة) فِي فُرُوعٍ ثَقِيفٍ .

ومنها : أن لاختلاف لهجات القبائل أثراً كبيراً في طريقة النطق بالأسماء كعدم التفريق بين الضاد والظاء ، والتعاقب بين الجيم والياء ، وتقارب النطق بحروف الجيم والقاف والكاف ، أو السين والصاد وهذا يوقع الخطأ في كتابة الأسماء^(١) ، وقد حاولت كتابتها بأقرب الوجوه إلى الصواب ، مع ذكر الصورة التي تنطق بها^(٢) وإن خالفت القاعدة المعروفة .

كما جرّدتُ الأسماء من جميع الزوائد عند ذكرها — مع الإشارة إلى صفة نطقها مثل (بنيوس) و(بليغرب) و(بليجرشي) فقد أوردتها في (أوس) و(يعرب) و(الجرشي) بجذف الحروف الزائدة على الأسماء مثل (آل) و(إيل) و(أل) و(ضنا) و(ولد)^(٣) و(بني) و(ذوي) و(عيال) و(أولاد) وأمثالها .

ومنها : أنني قد أنقل الاسم شاكاً في صحته فأضع بعده علامة الاستفهام (؟) إشارة إلى الشك .

ومنها : أنني قد أكتفي بإيراد اسم الفرع من القبيلة عند ذكرها ، ثم أذكره في موضعه ، فحدث عن هذا بعض التكرار ، وقد لا أذكره ، وكان ينبغي ذكر كل فرع في محله ، مع الإحالة إلى القبيلة بدون ذكر فروعها عند ذكرها ، وهذا ما ينبغي تداركه ، مستقبلاً ، إن تسنى لي الإشراف على إعادة طبع الكتاب .

وسلاحظ — فيما كتبه — :

- (١) كأن أقول : (آل فلان في القبيلة الفلانية) أي هم بخالطون لها ومعدودون فيها .
- (٢) مثل الضفير ، الجثمة ، المستفك ، البسة ، وهي الظفير ، القشمة ، المتفق ، البصصة ، وأمثالها كثير ، وقد اضطر لكتابة الاسم بصورتين تبعاً لما أسمعته من الناطقين به .
- (٣) وحرصت على إيراد الاسم كما ينطق اضطررتي إلى مخالفة قواعد الأعراب في كلمات يسيرة مثل استعمال كلمتي (ذوي) و(بني) دائماً بالياء .
- (٤) إيل يكثر استعمال هذه الكلمة محل (آل) في سراة بجميلة وسراة زهران . كما يكثر استعمال (ضنا) في قبيلة عترة ، ويقصد بها (آل) والضم لغة فصيحة بمعنى الابن ، وفي جنوب المملكة يكثر استعمال (آل) وفي الشمال يقال (ال) مثل آل إبراهيم ، وآل محمد وآل عبدالله ونحوهما يقال فيها (البراهيم) و(المحمد) و(العبدالله) .

١ — التكرار عند تفريع الفروع أو الأفخاذ ، وقد عملت هذا تحاشياً لوقوع خلط بين تلك الفروع أو للأفخاذ ، لوقوع التشابه في الأسماء .

٢ — أنني قد أسرد أسماء فروع القبيلة وأفخاذها عند ذكر اسمها ، ولكنني لا ألتزم هذا دائماً ، وهذا ناشيء عن أحد أمور : — إما الاختلاف القوي حول فروع تلك القبيلة — أو كثرة تلك الفروع وشهرتها ، أو عدم وجود مصدر أطمئن إليه في تفريعها .

٣ — قد أذكر بعض الأفخاذ عند ذكر فرعه ثم أعيد ذكر الاسم في موضعه في الكتاب ، وكان ينبغي السير على هذه الطريقة عند ذكر أفخاذ القبائل ، وهذا ما أرجو ملاحظته حين يعاد طبع الكتاب .

وبعدُ : — فكما سبق أن أوضحته — ليس لي من عملي في هذا المؤلف سوى الجمع ، فإكان فيه من صواب فهو لمن سبقتني فرجعت إلى كتابه ، وما كان من خطأ فأنا شريك فيه ، ولعلّ دَعَوَتِي إلى تَقْدِيرِهِ — لإصلاح ما فيه من خطأ ، أو إكمال ما اعتراه من نقص — تكون شافعةً لي فيما ارتكبت عن غير قصدٍ .

وعسى أن يكون في ذلك ما يُمكنني من تدارك الأخطاء ، ومن إكمال النقص .
الحفافة :

[وهذه خاتمة الكتاب] ،

وإلى هنا انتهى ما قدرت على جمعه — لا ما أردت أن أقدمه للقارئ مجموعاً — فالموضوع من السَّعة بحيث لا يسع المرء تقديم مؤلفٍ وافٍ فيه .

وحسبي أنني بذلتُ جهدي في الجمع وحده ، فقدّمتُ هذا الكتاب ، الذي أرجو من المعنيين بموضوعه أن تكون نظراتهم إليه نظرات نقدٍ وتصحيح ، لا نظرة إغضاء وسرّ لئيمٍ ، وأخطائه الكثيرة ، التي أدركت كثيراً منها بعد أن تصفّحتُ تجارب الطبع ، فلم أتمكن من إصلاحها .

ولو أردتُ الاعتذار ، وإلقاء التبعة على غيري لما أعيناني ذلك ، إذ عملي مُنحصِرٌ

في الجمع ، والنقل مما كتبه غيري أولاً .

وبحال الاعتذار واسع ، لو جاز لمثلي أن يعتذر . ولكن ما قيمة عمل المؤلف إذا لم يُحقَّق ما يُنقله ، فيختار الصحيح منه ، ولا يكون (إمعة) يسير على ما رُسم له ١٩ حقاً إنَّ هذا ما كان يجب عمله في موضوع مَحْضُور الجواب ، ليس من السَّعة والشُّمول بالدرِّجة التي يتَّصفُ بها موضوع هذا الكتاب .

ولنَّ أُطِيلَ فجوابُ النَّقصِ كثيرة ، أُشِرْتُ إلى أسباب بعضها في المقدمة . ومنها :

١ — النقل عن مصادر ألفها في أوَّل الأمر مؤلَّفون أعاجِم ، فكتبوا الأسماء بحروف لاتينية ، أو مؤلفون حاكُّوا العامَّة في نطقهم محاكاة مخالفة للنطق الفصيح في مثل (الشبيك — الشيس) (عقيل — عجيل) وهكذا في أسماء كثيرة .

ووقع في الكتاب أسماء من هذا القبيل ، لا يهتدي إلى إصلاحها سوى من له صلة أو معرفة بها ، أما ما كتب بحروف غير عربية ، ثم نقل إلى العربية فما أكثره !! مثل (القطامة) وهي (الغشامة) و(العويْد) وهي (العويْض) ويصعب التمييز بين الاسمين لمن لم يعرف المُسمَّين .

٢ — التَّصحيفُ في المؤلَّفات العربية لتشابه الحروف ، وكثرة التطبيع (الأخطاء المطبعية) فيها مثل (المرازيق) قد تكتب (الموازين) وقد وقع في هذا الكتاب أخطاء كثيرة من هذا النوع ، لم يكن في الامكان تداركها قبل الطبع .

ومنَ يَدْرِي ؟ فقد يجدُ هذا الكتاب عنايةً من القُراء تكون عوناً لإبرازه في طبعة أكمل وأصحَّ وأوفى من هذه .

حمد الجاسر

الرياض

المرشدة

من فروع عَتِيَّة

قبيلة المراشدة النسبة إليهم — مرشدي — والمراشدة عشيرة من فخذ المزاحمة من الروقة من قبيلة عتية .

وهم بنو مرشد بن مزحم بن روق وأقرب من يواليهم في النسب من الروقة من عتية أبناء عمهم العُضَيَّان والعُتَيَّات قال أحد شعراء البادية من الغُبَيَّات يذكر قرابتهم :
ابنُ مُهَنَّأ والفَهَارِين رَبَّعي ومحمد بن عُبَيْد دامتْ لِياليه
ويذكرون أنهم كانوا ثلاثة إخوة مرشد وعُضَيَّ وعُتَيَّ عيال مزحم بن روق ورووق
جد الروقة يعود نسبه إلى غَزِيَّة^(١) بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن من قبيلة هوازن
التي تعود إليها في النسب أكثر فروع قبيلة عتية كما يذكر نسابو هذه القبيلة وكما هو معروف
اليوم .

وعزوة المراشدة : هي عزوة قومهم المزاحمة — ابن مَزْحَم — يقول احدهم وهو
الفارس دُلَيْم الطَّرَّ المرشدي :

وَلَيْأَ اعْتَزَيْنَا بِالْعَزْوَةِ الْمَرْحِمَةِ نَادَى مُنَادِيهِمْ آلاذَ حَطَّابٍ
قال ذلك في حروب بينهم وبين الشَّلَاوِي من بني الحارث في الزمان المتقدم .
أما عزوة الروقة فهي — ابن رَوَّوق — ونحوتهم في الحرب — رَوَّوق يا عيال أبوي

وسم المراشدة : على الإبل الأثافي هكذا . [/]
ومن تحتها الشاهد [—] على رقبة المطية ويسمى هذا الوسم كذلك الباب
[U]

ديرة المراشدة : في نجد^(١) في بلاد كبشان شمال بلدة القاعية بأربعين كيلاً وفي

الجنوب الشرقي من بلده عفيف تقع المردمة والأطولة وخرجا من بلادهم ولهم بلدة
الحنابج في جبل التير.

والصهروج ماء في حرة كُشْب والحضارة غرباً من عفيف.

فروع القبيلة :

تنقسم قبيلة المرشدة إلى بديتين هما :

١ — ذوي محمد ٢ — ذوي حميد.

وذوي محمد ينقسمون إلى خمس خصل هي :

(١) المثاقبة : بنو مثقاب بن وتيد بن محمد بن عبيد بن مرشد والمثاقبة ثمان خوامس

هي :

١ — الدفافات : النسبة إليهم — أبو دفاقة — وأبو دفاقة لقب على جدتهم شفاي
بن هادي بن عايد بن عيد بن مثقاب ، وسبب هذا اللقب — فيما يذكرون — أنه كان
لابساً نوعاً من العباءة يسمى — دفاقة — فلاحق به هذا اللقب حتى اشتهر به نسله من
بعده .

وأقرب من يكون للدفافات من المثاقبة بنو عمهم البختان .

٢ — البختان : نسل بجيت بن ساري بن عابد بن عيد بن مثقاب ، وأم بجيت
مطيرية من بني ميمون من العبادل — بني عبدالله .

وولد لبجيت بن ساري غافل وحباب ولم يعقب حباب أما غافل فنه انحدر البختان
فولد له منير وفالح وغلاب وعوض وزیاد وأمهم عيدا بنت عايض بن عيد بن شدة من
ذوي عبيد من المرشدة ، ولم يعقب منهم سوى اثنين عوض وزیاد ، ويقال لنسل عوض
اليوم ذوي عوض ولنسل زياد ذوي زياد — الزیادین — .

٣ — الخمسان : بنو طلق بن هذال بن سيف بن بُنية بن مسيف بن مثقاب وطلق
هو أخو زاید بن هذال جد البلوط من المثاقبة وأمها نشوا بنت ضبيب من المهنيين من
المرشدة ، قال أحد شعراء البادية فيهم مادحاً :

خوالي الخمسان رُبْعٍ عرايب بيوتهم للمطالبيق مَذْمَالٌ
وأبو مخلد عطيب المضارب قَصَّارٌ من شارب خَصِيمِهِ لِبَاطِلٌ
ومن الخمسان : ذوي ضواحي ، وذوي دغيس .

٤ — الغصاصيب : نسل غصاب بن رزيق بن عبدالله بن عيد بن مثقاب ومنهم
شيخ المثاقبة طعيميس بن كايد بن غصاب وأقرب قريب لهم من المثاقبة بنو عمهم
القيعان .

٥ — الضعفان : عيال عواض وهو المسمّى — الضعيف — وهو لقب اشتهر به .
والضعفان — حلفاء للمثاقبة وهم من الهجال من بني عبدالله^(٢) — العبادل — من
مطير .

٦ — البلوط : النسبة إليهم — بَلُطٌ — والبَلُطُ لقب على جدهم زايد بن هذال
المرشديّ وسبب ذلك — فيما ذكروا — أنه وجد له شَلْفًا — نوع من الرماح — فاتخذها
له وسمّاها البلطة فسمّي من ذلك اليوم البلط وقيل لبنيه البلوط نسبة إليه .

٧ — الْقِيْعَان : النسبة إليهم — قاع — والمسمّى القاع هو صقر بن رزيق بن عبدالله
بن عيد بن مثقاب وهو أخو غَصَّاب جد الغصاصيب من المثاقبة وولد لصقر أربعة
أبناء :

عبيد وجزا وجازي وعبدالله وكلهم أعقبوا ما عدا عبدالله وجزا هو جزا بن صقر
القاع فارس معروف قال أحد شعراء البادية :

مثل جزا القاع والا أبو ذيب والا عسير العطاوي عز عيني له

٨ — العروط : المنسوب إليهم — عرط — جدهم هزاع بن بنية بن مسيف بن
مثقاب والعروط المعروفون بهذا الاسم هم :

١ — ذوي محمد بن هزاع ويقال لهم ذوي حَمِيد .

٢ — ذوي جالي بن رماح بن هزاع .

٣ — ذوي بَنِيَّة بن سعد بن هزاع^(٣) .

ولا أدري ما سبب تسميتهم بالعروط .

(٢) ذوي عييد : بنو عييد بن محمد بن عييد بن مرشد ومن ذوي عييد :

١ — ذوي خضار وهم :

١ — ذوي شدة وهم — ذوي معوض — ذوي عويد — الهراوين .

٢ — الشماسين — بن شمسي .

٣ — الغباشين — غباش .

٤ — الصنادحة — بن صنيح —

٢ — الجبانية : ومنهم : ذوي شرف — وذوي خالد .

٣ — الجحادلة : — بن جحيدل .

٤ — التنابكة : ابن تنيك — شيخ الماشدة اليوم في بلدة حديجة غرب كبشان

بثانية أكبال ولذوي عييد فروع أخرى لكن لا أعرفها .

(٣) العرامين : بنو عرمان بن محمد بن عييد بن مرشد ومنهم (٤) :

١ — المعافنة — بن معين — وهم : ذوي مسلم — وذوي عليته .

٢ — الوهقان : بن وهق — شيخ العرامين اليوم في بلدة الحضارة غرب عفيف

بنحو سبعين كيلاً .

٣ — الهبعان : الهباع .

٤ — الكذابات : منهم عبدالله العواي .

(٤) المهنيين : بنو مهنا بن وتيد بن محمد بن عييد بن مرشد ومنهم :

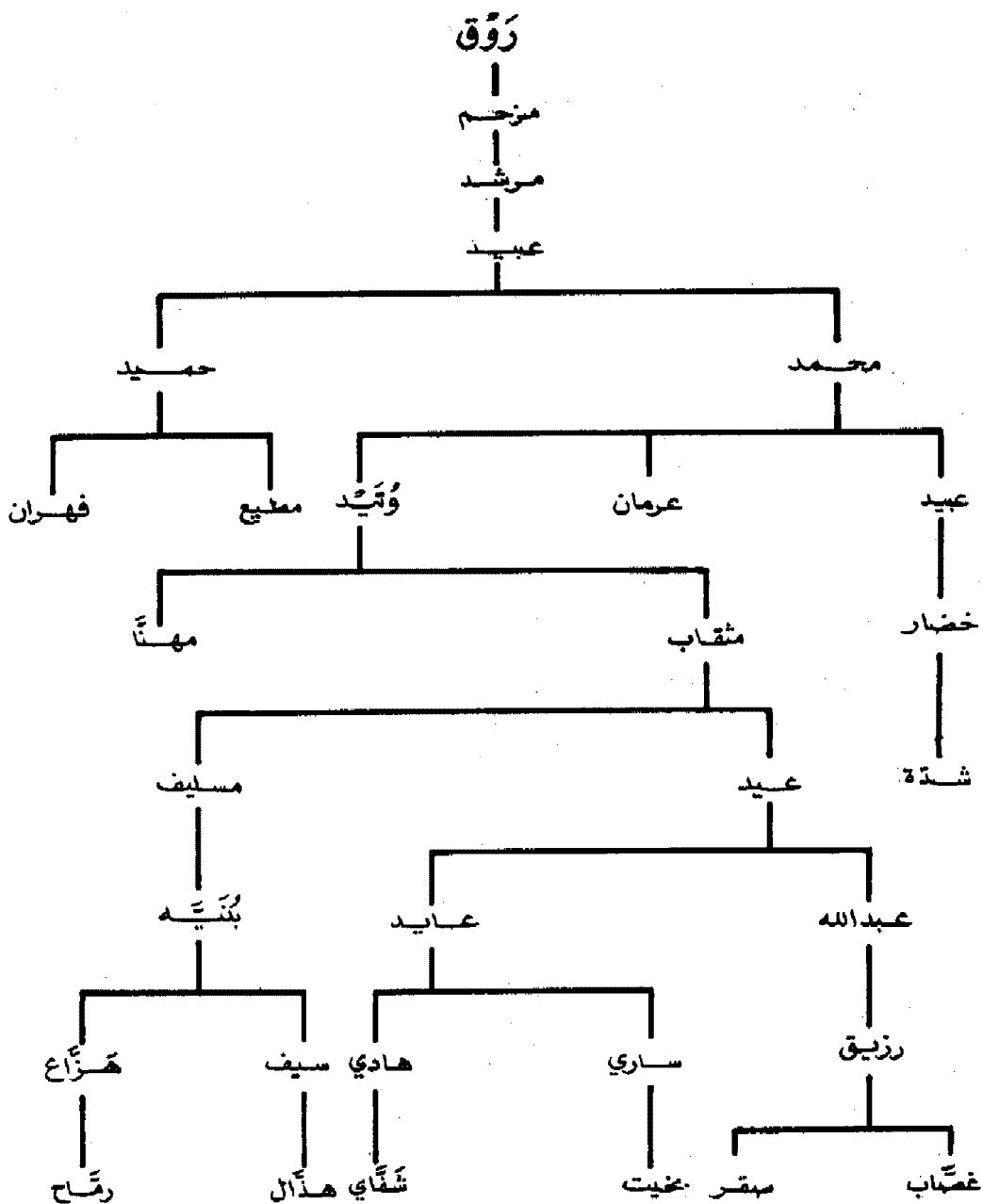
١ — الخشمان : — أبو خشم — كانوا شيوخ شمل الماشدة من عتيبة ، أما اليوم

فقد اقتصروا على قومهم المهنيين . والمسمى أبو خشم جدهم راجح بن رويشد بن مهنا .

٢ — الدرامين .

٣ — اللهوب — أبو لهب .

٤ — ذوي شوعي .



شجرة نسب قبيلة المرشدة من الروقة من عتيبة

٥ — الزويان — أبو زوي

والزويان من قبيلة حَبِيبَ بِلَا خلاف بينهم في ذلك .

ومن الزويان : ذوي دهار ، وذوي سعدون .

وهذه الخمس الخوامس من المَهْتَنِينَ يقال لهم ذوي رويشد .

٦ — الخواوير — خَوَّار — ولهم فروع لا أعرفها .

(٥) المراجعة : النسبة إليهم — هَرَجَفُ — وهم قُرْنَةُ ^(٦) المرشدة وليس لهم فروع .

٢ — ذوي حميد : وهم البديدة ^(٧) الثانية من المرشدة وهم أَرْبَعُ خُصَلٍ هي :

(١) الفهارين : بنو فهران بن حميد بن عبيد بن مرشد . ومنهم :

١ — القوسة : — القوس .

٢ — الكسور : — الكسر .

٣ — الهروس : الهرس — ومنهم آل وَرَيْكُ — شيوخ ذوي حميد من المرشدة .

٤ — الروبة : روائي .

٥ — المساطير — المَسِيطِير .

٦ — الصفوق — الصَّفُوق .

(٢) الطرورة : النسبة إليهم — الطَّرُّ — منهم الفارس دليم الطَّرُّ وبعض الطرورة

اليوم في الحجاز ولهم فروع في غربي نجد في كَشْب ، ولا أعرف عن فروعهم هذه شيئاً .

(٣) ذوي مطيع : بنو مطيع بن حميد بن عبيد بن مرشد ومنهم :

١ — اللوابين — بن لوابان .

٢ — الكناخرة — بن كناخر .

٣ — الخذمان — خذامي ،

٤ — الحسانية ومنهم — ذوي قَبَا — وذوي حَجْرَف .

٥ — ذوي سُؤَيْد .

(٤) العناترة^(٨) : النسبة إليهم — عنيتري — ومنهم :

١ — العبادين .

٢ — المقارنة : النسبة إليهم — مُقَرَّن — بتشديد الراء وهم حلفاء للمراشدة ويذكرون أنهم من أهل ثُرمداء رافقوا قبيلة المراشدة في الزمان المتقدم .

منهم عور المقرن كان من (خويا) الملك عبد العزيز رحمه الله ومن فروع المقارنة :
— المراقيع — والعلاليب — والسحامين .

٣ — ذوي حثيان .

وللمراشدة فروع وديار بالحجاز هي ديارهم الأولى ولم ينحدروا مع عتبية في انحدارها الى نجد .

وبعضهم كانت ديارهم قريبة من بني سعد من عتبية فعُدُّوا منهم ولم يكن ذلك موافقاً للحقيقة المعروفة .

الرياض : عبد الرحمن بن زبن المرشدي العتيبي

متوسطة وثانوية تحفيظ القرآن الكريم

الحواشي :

(١) المعروف من القديم أن الروقة من قبيلة عتبية التي يرجع نسبها إلى هوزان . ورجوع أصل عتبية إلى قبيلة هوزان مشهور من قبل الباحثين في الأنساب اليوم .

(٢) سكن المراشدة في نجد مع قومهم عتبية عند انحدارهم من الحجاز إلى نجد ويبدو أن انحدارهم إلى نجد وسكنهم فيه كان في أوائل القرن الثالث عشر الهجري في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود وابنه سعود بن عبد العزيز رحمهم الله لكن انحدارهم إلى نجد كان بالتدريج فسكنوا أول ما سكنوا في أطراف نجد الغربية في كُثَب وما حولها ولم يدخلوا في عالية نجد — إلا بعد ذلك بعدة سنين حيث جاء ذكرهم في تواريخ نجد فذكرهم ابن بشر رحمه الله في تاريخه عنوان المجد في تاريخ نجد — سنة ١٢٤٧ هـ حينما غزاهم الإمام فيصل بن تركي رحمه الله في طلال أحد مياه عالية نجد أنظر عن ذلك ص من عنوان المجد في تاريخ نجد . وقد قيلة عتبية عند سكنها نجد بقبائل قحطان ومطير من عرب نجد فحصل بينهم حروب ووقائع في مطلع القرن الثالث عشر الهجري وانشأت قبيلة قحطان قليلاً إلى الجنوب من نجد وهجرت بعض قبائل مطير ديارها إلى شمال شرقي نجد ولا يزال لها بقية إلى اليوم ببلاد الحجاز وينجد حول ضربة وفي ذلك يقول أحد شعراء مطير :

السُّودَّة : من المناطق الأثرية

[وهذا أحد مباحث القسم المتعلق بالمنطقة الشرقية من المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، في الجزء الثاني من ذلك القسم الذي صدر حديثاً .

وهذا البحث يتعلّق بموضع قديم ، عُثِرَ في بعض مواقع كـ (قَاج) و (الحيّانة) على آثار عمران قبل العهد الإسلامي .

والغاية من عرض هذا البحث التّعلُّع إلى ما قد يُفِيدُ أحد القراء بإبدائه من ملاحظات حول ، أو حول ما تضمنه ذلك القسم من المباحث .

السُّودَّة :

— بضم السين وإسكان الواو وفتح الدال المهملة وآخره هاء — :

قال الهجري^(١) : أرسل بعض بني نُمَيْر إلى يزيد بن الجعد يُخْبِرُهُ بنعم ، بِدار ، من

→
وادي رني ما حدها السُرّ وغادي وما حدها ضلع الدفينة على ماء
وادي رني فيها المعني ينادي عسب الحافة فيها بيوت مسناه

(٣) ينطق اسم بني عباده بترقيق اللام في لفظ الجلالة .

(٤) لأن كنت اسهت في الكتابة عن خصلة المتابعة من المراشدة فليس تعصّباً لهم وإنما هو لتوفر المعلومات عنهم لأنني منهم فأعرف عنهم ما لا أعرف عن غيرهم .

(٥) بعض فروع العرامين عن مدله بن نشا المرشدي .

(٦) القرنة : القبيلة التي ليس لها فروع تنفرع عنها وإنما يتسبون إلى الأصل الذي يجمعهم والقرنة ضد الجاهم المعروفة في قبائل العرب قديماً ، وقد ذكرت عن القرنة والعزة والنخوة وغيرها في كتاب أنساب عرب البادية — مخطوط .

(٧) البديدة — وجمعها بدايد — عند عرب هذا العصر يقصد بها العشيرة التي تنقسم إلى فروع .

(٨) كنت أنطق هذا الاسم — العنائرة — وعلى ذلك كتبه في بحث عن عتية ومن حسن الحظ أنه لم ينشر في المجلة — مجلة العرب — وقد نسبته في ذلك البحث إلى العنائرة من بني سعد من نتم لأنهم أو بعض فروعهم كما يقولون أتوا من ثرماء من بلاد الوشم وحالفوا المراشدة ، والحقيقة أن صحة الإسم العنائرة كما رواه لي صالح بن عوض المرشدي ومنهم المقارنة حلفاء من أهل ثرماء .

السُّودَّة : من المناطق الأثرية

[وهذا أحد مباحث القسم المتعلق بالمنطقة الشرقية من المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، في الجزء الثاني من ذلك القسم الذي صدر حديثاً .

وهذا البحث يتعلّق بموضع قديم ، عُثِرَ في بعض مواقع كـ (قَاج) و (الحيّانة) على آثار عمران قبل العهد الإسلامي .

والغاية من عرض هذا البحث التّعلُّق إلى ما قد يُفِيدُ أحد القراء بإبدائه من ملاحظات حول ، أو حول ما تضمنه ذلك القسم من المباحث .

السُّودَّة :

— بضم السين وإسكان الواو وفتح الدال المهملة وآخره هاء — :

قال الهجري^(١) : أرسل بعض بني نُمَيْر إلى يزيد بن الجعد يُخَبِّره بنعم ، بِدار ، من

→
وادي بني ما حدها الشَّرُّ وغادي وما حدها ضلع الدفينة على ماء
وادي بني فيها المعني ينادي عسب الحافة فيها بيوت مسناه

(٣) ينطق اسم بني عباده بترقيق اللام في لفظ الجلالة .
(٤) لأن كنت اسهت في الكتابة عن خصلة المتابعة من المراشدة فليس تَعْصِباً لهم وإنما هو لتوفر المعلومات عنهم لأنني منهم فأعرف عنهم ما لا أعرف عن غيرهم .

(٥) بعض فروع العرامين عن مدله بن نشا المرشدي .
(٦) القرنة : القبيلة التي ليس لها فروع تنفرع عنها وإنما ينتسبون إلى الأصل الذي يجمعهم والقرنة ضد الجاهم المعروفة في قبائل العرب قديماً ، وقد ذُكرت عن القرنة والعزة والنخوة وغيرها في كتاب أنساب عرب البادية — مخطوط .

(٧) البديدة — وجمعها بدايد — عند عرب هذا العصر يقصد بها العشيرة التي تنقسم إلى فروع .
(٨) كنت أنطق هذا الاسم — العنائرة — وعلى ذلك كتبه في بحث عن عتبية ومن حسن الحظ أنه لم ينشر في المجلة — مجلة العرب — وقد نسبته في ذلك البحث إلى العنائرة من بني سعد من نتم لأنهم أو بعض فروعهم كما يقولون أتوا من ثرمداء من بلاد الوشم وحالفوا المراشدة ، والحقيقة أن صحة الإسم العنائرة كما رواه لي صالح بن عوض المرشدي ومنهم المقارنة حلفاء من أهل ثرمداء .

السُّودَّة ، بَشَقُ الْبَحْرَيْنِ ، ما بينه وبين البصرة عن يوم من البحرين — وتقدم كلامه في رسم دار .

وأورد ياقوت اسم السُّودَّة مصحفاً ، فقد جاء في «معجم البلدان» : السُّودْدُ — هكذا رويت عن الحفصي بضم السين — قال : وهي فلاة تُثَبَّتُ الْقَضَا وَالْأَرْطَى وَالْبُقُولَ ، وهي لبني مالك بن سعد — بين الْبَحْرَيْنِ والبصرة . انتهى .

وتقدم ما نقل ياقوت عن الأزهري : السَّتَارَانِ واديان يقال لهما السُّودَّة .

والسُّودَّةُ عِدَّةَا الْهَمْدَانِيَّ مِنْ أَرْضِ الْبَحْرَيْنِ (٢) .

وَقَدْ لَمَحَ فِي خَاطِرِي تَغْلِيلٌ لِإِطْلَاقِ اسْمِ السُّودَّةِ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ ، أَعْرَضَهُ لِلْقَارِئِ ، بِدُونِ أَنْ أَقْنَعَ بِصِحَّتِهِ . هُوَ أَنَّ الْأَرْضَ الْمُتَخَاطِمَةَ لِسَاحِلِ الْبَحْرِ ، الْمُمْتَدَّةَ مِنْ شِمَالٍ وَاحِدَةِ الْأَحْسَاءِ حَتَّى قُرْبِ رَأْسِ الْخَفِيِّ لَهَا مَظْهَرَانِ بَارِزَانِ : مَا قُرْبَ مِنَ الشَّاطِئِ تَكَثَّرَ فِيهِ الرَّمَالُ ، فَيَتَدَوَّلُو لِلنَّازِلِ صَافِي اللَّوْنِ ، إِلَى الْبَيَاضِ ، وَلِهَذَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ اسْمُ الْبَيَاضِ ، بَيَاضَ الْخَطِّ . أَوْ بَيَاضَ بَنِي جَذِيمَةَ — وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ سَكَانَ هَذِهِ الْبِلَادِ .

وما حاذى هذه الأرض غرباً من الأغوار والمنخفضات التي تكثر مياهها وأشجارها ، فيخالف لونها لون الأرض الواقعة شرقها ، ولهذا أطلق عليها اسم السُّودَّة — مقابل البَيَاضِ — وإن لم تتفق الكلمتان وزناً ، فهما متقاربتان معنى ، والسَّوَادُ يطلق على اللَّوْنِ الْأَخْضَرِ (٣) ، كما أَنَّ الْخَضِرَةَ قد يقصد بها السَّوَادُ .

ولنعد إلى ذكر بعض النصوص المتعلقة بالسودة .

قال الفرزدق : (٤)

نُبِّتُ سَعْدًا عَلَى أَمْوَاٍ سَوْدَتِهَا تَفْسُو الْعَصِيرَ وَتَدْعُو الْعَدَرَ كَيْسَانَا
يَا سَعْدُ لَنْ تُذَرِكُوا مَسْعَاةَ أَوْلَانَا أَوْ يُنْقَلُ الرَّمْلُ عَنْ جَرْعَاءِ حَسَانَا

والسودة كانت من بلاد بني سعد بن زيد مناة بن تميم هي وما حولها من المواضع .

وجاء في «شرح ديوان ابن المقرب» الأحسائي : — كان الفضل ابن عبد الله بن

علي العيوني ، قد حمى من (ناج) إلى (يبرين) وكان مقر الفضل في أوال في قرية تدعى (نار برد) أو (زاد برد) ولكنه يأتي إلى مواضع من حماء فرأى أعرابياً يرعى في جانب من الحمى ، وأعرابياً آخر يقول له : إن هذا حمى الفضل ؟ فقال : متى يلتقي من (نار برد) محله وآخر سودي بعيد مذهبها فما أنتم اليث إلا والفضل في جريدة من الخيل قد ظهر عليه ، فكان ذلك من عجب الاتفاق .

وفي ذلك يقول ابن مقرب :

هُمَامٌ حَمَى الْبَحْرَيْنِ سَبْعًا وَمِثْلَهَا	سَيْنَ وَسَارَتْ فِي الْفَيَافِي مَوَاكِبُهُ
وَلَمْ يَزَعْ مِنْ (ناج) إِلَى (الرمل) مُضْرِمٌ	عَلَى عَهْدِهِ إِلَّا اسْتَبِيحَتْ حَلَاثِيئُهُ
زَمَانَ يَقُولُ الْعَامِرِيُّ لِمَنْ غَدَا	يُحَذِّرُهُ عَنْهُ وَذُو الْحُمُقِ غَالِيَهُ
وَأَيْنَ امْرُؤٌ فِي (زاد برد) مَحَلُّهُ	وَأَغْنَامُ سُودِيْ بَعِيدٌ مَذَاهِبُهُ ؟
فَلَمْ يَسْتَمِ الْقَوْلُ حَتَّى إِذَا بِهِ	بُسَايِرُهُ وَالْدَهْرُ جَمٌّ غَرَائِبُهُ
فَقَالَ لَهُ : الْآنَ التَّقِينَا فَأَرَعَدَتْ	فَرَائِصُهُ ، وَالْجَهْلُ مُرٌّ عَوَاقِبُهُ

وذكر الصاغاني اسم السودة مثنى ، ولم يحدد الموضع . ويظهر أنه في بلاد هذيل ، لأنه ورد في شعر أحدهم .

يفهم من أقوال المتقدمين أن اسم السودة يطلق على أرض واسعة ، فالهجري ذكر أنها تبعد عن البحرين بيوم ، ولعله يقصد عن قاعدة البحرين الأحساء ، ويدل على هذا أنه عدّ داراً من السودة ، فهذا جانبها الجنوبي ، وتقدم القول بأن الستارين يقال لهما السودة ، والستاران يمتدان من الجوف جنوباً حتى النّقار شمالاً .

ولا يزال اسم السودة يطلق على القسم الشرقي من وادي المياه (الستار) ثم على أرض النّقار كلها حتى شمال رأس الخفقي — بل وراء ذلك .

ويمتدّ مسمى السودة غرباً إلى أبرق الكيريت ومنهل عرق ، وهو من مناهلها ، ومن تلك المناهل — في أسفل السودة — : طمّا والطرايف ، وطريف ، وحمص والنقيرة

وَنَقِيرَ ، وَرُكْبَةَ وَالْجَنْجُوبُ ، وَفُضَيْخَ وَالْفُضَيْخِيَّةَ وَالطَّيَّارَ وَالْبَجْسَا . وَجَنُوبَهَا الطَّوِيلَةُ فِي الْحَبْلِ . وَفِي أَسْفَلِهَا السَّفَّانِيَّةُ وَمُثَيِّفَةُ .

وَسَكَانُ السُّودَةِ الْآنَ فُرُوعٌ مِنْ قَبَائِلَ مُتَعَدِّدَةٍ ، مِنْ بَنِي خَالِدٍ وَالْعُجْمَانَ وَبَنِي هَاجِرَ ، وَالْعَوَازِمَ .

وَجَاءَ فِي كِتَابِ «دَلِيلِ الْخَلِيجِ»^(٥) : السُّودَةُ : سَهْلٌ كَبِيرٌ يَكُونُ الْمُنْطَقَةُ الْجَنُوبِيَّةُ لِإِمَارَةِ الْكُوَيْتِ وَيَقَعُ عَلَى الْبَحْرِ ، وَيَحُدُّ مِنَ الشَّمَالِ بِمَنْطَقَةِ الْخَزِيمِ HAZAIM الَّتِي يَفْصِلُهَا عَنِ السَّهْلِ نَهْرُ الْمَقْطَعِ MAQTA ، وَيَحُدُّ مِنَ الْجَنُوبِ بِالرَّادِيفِ RADAIF وَسَبْحَةُ الْمَطَايَا MUTAYA وَزُورُ لُودَانَ^(٦) وَيَشْمَلُ الطَّرِيقَ الشَّمَالِيَّ وَادِي لَيْبَةِ (٩) ، وَطُولُ السُّودَةِ مِنَ الشَّمَالِ الْغَرْبِيِّ إِلَى الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ يَقْدَرُ بِحَوَالِي سِتِينَ مَيْلًا ، وَيَقَالُ إِنَّ سَطْحَهُ مُسْتَوٍ ، وَيَتَكُونُ مِنْ رَمَالٍ مَتَمَسِّكَةٍ دَاكِنَةِ اللَّوْنِ .

وَلَا تَوْجَدُ بِهِ أَشْجَارٌ وَإِنَّمَا يَوْجَدُ بِهِ شَجَرَاتٌ صَغِيرَةٌ مِنَ الْعَرْفَجِ وَالْكَافُورِ وَالْكَازُورِينَ^(٧) . وَالْغَنَامُ مِنْ مَرَاعِي الْإِبِلِ إِلَى جَانِبِ بَعْضِ الْمَرَاعِي الْآخَرَى .

وَفِيهَا يَلِي أَهَمُّ الْمَظَاهِرِ الطَّبِيعِيَّةِ لِلْمُنْطَقَةِ :

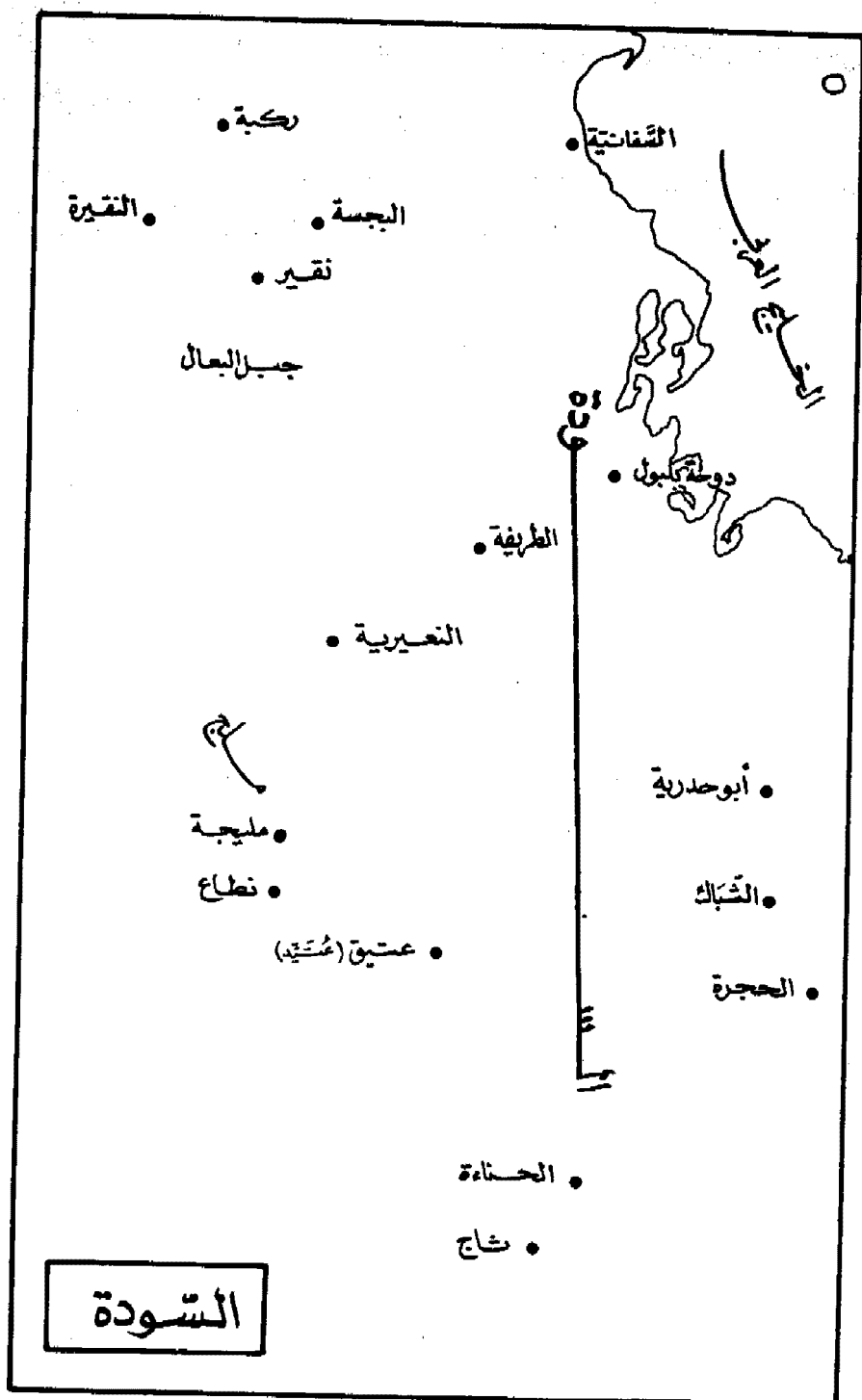
الْعَرْفَجِيَّةُ : وَتَقَعُ عَلَى بَعْدِ ٧ أَمْيَالٍ غَرْبَ جَبَلِ عَمُودَةِ AMUDAH وَهِيَ آبَارٌ ، يُمْكِنُ شَرْبُ الْمِيَاهِ الَّتِي تَبْلُغُ عَمَقَ آبَارِهَا ١٥ قَدَمًا .

عَرَقٌ : آبَارٌ تَقَعُ عَلَى بَعْدِ ١٢ مَيْلًا شَمَالَ غَرْبِ تَخَادِيدِ وَ ١٨ مَيْلًا جَنُوبَ شَرْقِ مَرَاغَةِ (٩) فِي الْخَزِيمِ وَ ٢٠ مَيْلًا مِنَ الْبَحْرِ .

كَمَا يَلَاظُ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ شَرْبُ الْمِيَاهِ فِي الْغَالِبِ وَالَّتِي عَمَقُهَا ١٢ قَدَمًا .

الْبَعَالُ^(٨) فِي اتِّجَاهِ الرُّكْنِ الْجَنُوبِيِّ الْغَرْبِيِّ لِمَنْطَقَةِ السُّودَةِ وَهِيَ تَلَالٌ مُسْتَوِيَّةٌ . يَنْجِمُ فِيهَا الْبَدْوُ .

حَمَضٌ : آبَارٌ تَقَعُ عَلَى بَعْدِ ٢٠ أَوْ ٢٥ مَيْلًا شَمَالَ غَرْبِ جَبَلِ التَّعْمِيرَةِ وَالْمِيَاهُ بِهَا عَلَى عَمَقِ ١٢ قَدَمًا وَهِيَ ضَارِبَةٌ لِلْمَلُوحَةِ .



نُقير : آبار تقع على بعد ١٢ ميلاً جنوب شرق حمض ، وعلى بعد أميال كثيرة من شمال شرق بعال .

شاذي (؟) : SHADHI : آبار تقع على بعد أميال قليلة من العرفجية وعمق الآبار ستة أقدام وهي عذبة .

تخاديد : آبار تقع على بعد ١٢ ميلاً جنوب شرق عرق وعلى بعد ١١ ميلاً شمال غرب حمض .

ويلاحظ أن المياه هنا عذبة على عمق ١٢ قدماً .

النَّقيرة : آبار على بعد ٤ أميال شمال غرب نقير .

ويلاحظ أن المياه هنا عذبة وعمقها ١٢ قدماً .

وقد ورد في مقالة الكويت وصف تفصيلي للمظاهر الطبيعية لساحل السودة بالترتيب من الشمال إلى الجنوب وهي : رأس الحفقي وجد المشعاب وجزيرة المقطع ، وبندر المشعاب وجبل العمدة وأبو راسين ورأس السنافية ودوحة الخريس ورأس التناجيب ودوحة بلبول وجبل منيفة . انتهى . ويلاحظ :

١ — أن كثيراً من الأسماء وردت مُحرّفة ولم أهتم إلى وجه الصواب فيها .

٢ — أن كثيراً من المياه التي في تلك الجهات قد درست ، بعد إنباط المياه القوية من أعماق جوف الأرض ، في عصرنا الحاضر .

٣ — أما المياه الباقية والمواضع المعروفة فقد ورد تحديد مواقعها في أماكنها من هذا « المعجم » .

حمد الجاسر

ما اتفق لفظه وافترق مسماه من أسماء الأماكن

للإمام محمد بن موسى الحازمي
(٥٤٨ / ٥٥٨ هـ)

— ٧ —

١٦٥ — بَابُ جَاسِمٍ وَحَاسِمٍ^(١)

أَمَّا الْأَوَّلُ — قبل اليميم سينٌ مُهْمَلَةٌ مَكْسُورَةٌ — : نَاحِيَةُ الشَّامِ ، بَيْنَ دِمَشْقَ
وَطَبْرِيةَ^(٢) .

وَأَمَّا الثَّانِي — أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ وَالْبَاقِي نَحْوُ الْأَوَّلِ — : مَوْضِعٌ بِالْبَادِيَةِ ذَكَرَهُ
الحواشي

-
- (١) أوردته نصر في (حرف الحلاء) ولم يزد الحازميُّ على ما ذكر نصر شيئاً في تعريف الموضعين .
(٢) جاسيم — على ما حدّد ياقوت في «معجم البلدان» : قريةٌ بيّنها وبين دمشق لمّانية فراسخ ، على بين الطريق
الأعظم إلى طبرية ، وأورد شعرا فيها لحسان وعدي بن الرقاع ، وذكر أن أبا تمام حبيب بن أوس الطائي
الشاعر منها — ولي يريدّها وذكر بعض من نسب إليها . وجاسم معدودة من قرى حوران في سورية .
حواشي السودة :

-
- (١) ص ٣٢٦ .
(٢) «صفة جزيرة العرب» : ٣١٧ .
(٣) في «تاج العروس» : الحبة السوداء هي الحبة الخضراء ، لأن العرب تسمى الأسود أخضر ، والأخضر أسود .
(٤) ٨٧٤ .
(٥) القسم الجغرافي : ج ص ٣٥١٢ .
(٦) في الترجمة العربية لهذا الكتاب سماه : (زور الأودن) .
(٧) كذا في الترجمة العربية وهي غير صحيحة .
(٧) جبل البعال يقع شمال النعيرية وغرب ماء الخليقة . وجنوب ماء نفير ، وشرق جبل المعقل .
ومشاش (أبو حدرية) يقع في جبل بعال .

١٦٦ — بَابُ جَاكَ وَحَاكَ (٢)

أَمَّا الْأَوَّلُ يَجِمُ غَيْرَ خَالِصَةٍ ، وَهِيَ بَيْنَ الْجِيمِ وَالشَّيْنِ ، لُغَةً عَجَمِيَّةٌ وَبَعْدَ الْأَلِفِ كَافٌ — : نَاحِيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الْأَهْوَازِ .

وَأَمَّا الثَّانِي أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ وَالْبَاقِي نَحْوُ الْأَوَّلِ — : وَادٍ فِيهِ بِلَادٌ عُدْرَةٌ ، كَانَتْ بِهَا وَقْعَةٌ .

(٣) نَقَلَ ياقوتُ تعريفَ حاسمٍ عن الحازمي ، ونسبه إليه ، وَلَمْ يَزِدْ ، وَالتَّعْرِيفُ لِنَصْرِ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَجَاءَ فِي «الْقَامُوسِ» وَشَرَحَهُ : وَقَالَ تَغْلِبُ : حُسْمٌ وَحُسْمٌ وَحَاسِمٌ مَوَاضِعٌ بِالْبَادِيَةِ . وَمَا أَكْثَرُ مَوَاضِعِ الْبَادِيَةِ ، وَمَا أَوْسَعُهَا !! وَمَا أَرَى الْأَسْمَ سِوَى تَصْحِيفِ (جاسم) بِالْجِيمِ ، وَقَدْ أَطَالَ الْأَزْهَرِيُّ الْكَلَامَ فِيهَا وَرَدَ فِي كِتَابِ «الْعَيْنِ» الْمُنَسُوبِ لِلخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ — مِنَ التَّصْحِيفِ ، وَأُورِدَ فِي «التَّهْذِيبِ» أَمْثَلَةٌ كَثِيرَةٌ لِذَلِكَ . (١) فِي كِتَابِ نَصْرِ فِي (حَرْفِ الْحَاءِ) هَذَا النَّصُّ : (بَابُ حَالَةٍ وَخَالَةٍ وَخَاكَةٍ وَجَاكَةٍ) وَلَمْ يَذْكُرْ (حَاكَةً) .

عَرَفَ نَصْرُ جَاكَ بِمَا هَذَا نَصُّهُ : وَمَا يَجِمُ فَارِسِيَّةٌ بَيْنَ الْجِيمِ وَالشَّيْنِ وَالْكَافِ — نَاحِيَةٌ مِنْ بَنَاتِ آذَر ، مِنْ أَعْمَالِ الْأَهْوَازِ ، انْتَهَى .

أَمَّا ياقوتُ فَقَالَ : جَاكَ : جِيَمُهُ عَجَمِيَّةٌ غَيْرُ خَالِصَةٍ بَيْنَ الْجِيمِ وَالشَّيْنِ ، وَبَعْدَ الْأَلِفِ كَافٌ : نَاحِيَةٌ مِنْ بِلَادِ الْأَهْوَازِ . انْتَهَى . وَالْحَاءُ فِي الْكُتُبِ الثَّلَاثَةِ غَيْرِ مَنْقُوطَةٍ .

وَفِي «تَاجِ الْعُرُوسِ» : وَمَا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْهِ : جَاكَ : نَاحِيَةٌ مِنْ بَنَاتِ آذَر ، مِنْ أَعْمَالِ الْأَهْوَازِ ، نَقَلَهُ نَصْرُ فِي كِتَابِهِ . قُلْتُ : وَمِنْهَا الْإِمَامُ ... بَدْرُ الدِّينِ حُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حُسَيْنِ الْحَاكِمِيِّ الْكُرْدِيِّ نَزِيلِ الْقَاهِرَةِ ، تَوَفَّى بِهَا سَنَةَ ٧٣٩ وَزَاوِيَتُهُ بِالْحُسَيْنِيَّةِ مَشْهُورَةٌ انْتَهَى .

وَلَمْ أَرِ فِي تَعْرِيفِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَكْثَرَ مِمَّا تَقَدَّمَ . وَلَمْ أَهْتِدِ إِلَى مَعْرِفَةِ (بَنَاتِ آذَر) أَوْ (بَنَاتِ آذَر) الْوَارِدَةِ فِي كِتَابِ نَصْرِ وَ«تَاجِ الْعُرُوسِ» وَلَعَلَّ عَدَمَ وَضُوحِهَا هُوَ الَّذِي دَفَعَ الْحَازِمِيَّ وَالْحَمُويَّ إِلَى عَدَمِ ذِكْرِهَا . وَعَرَفَ نَصْرُ الْمَوَاضِعَ الثَّلَاثَةَ الَّتِي لَمْ يَذْكُرْهَا الْحَازِمِيُّ بِمَا هَذَا نَصُّهُ : حَالَةٌ بِالْحَاءِ : بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ مِنْ أَرْضِ بَلْقَيْنَ قَرِبَ حَرَّةِ الرُّجْلَاءِ وَبِالْحَاءِ الْمَنْقُوطَةِ ، مِنْ مِيَاهِ كَلْبٍ بْنِ وِيرَةَ ، مِنْ بَادِيَةِ الشَّامِ ، وَبِالْحَاءِ أَيْضاً وَالْكَافِ : وَادٍ مِنْ بِلَادِ عُدْرَةَ ، كَانَتْ بِهِ وَقْعَةٌ . انْتَهَى .

وَمَا أَرَى الْأَسْمَاءَ الثَّلَاثَةَ إِلَّا لِمُسَمًّى وَاحِدٍ هُوَ حَالَةٌ — بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ بَعْدَهَا أَلِفٌ فَلَامٌ فَهَاءٌ مَنْقُوطَةٌ ، وَصُحِفَتْ هَذَا ، فَبِلَادِ كَلْبٍ وَبَنِي الْقَيْنِ وَعُدْرَةٌ مُتَجَاوِرَةٌ ، وَمُخْتَطِطَةٌ ، وَحَالَةٌ لَا تَزَالُ مَعْرُوفَةً ، تَحَدَّثَتْ عَنْهَا فِي «الْمَعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ لِلْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ» — قِسْمِ شَمَالِ الْمَمْلَكَةِ .

أَمَّا الْأَوَّلُ — بَعْدَ الْجَيْمِ الْمَقْتُوْحَةِ بِآءٍ مُوحَّدَةٍ مَقْتُوْحَةٍ أَيْضاً ثُمَّ هَمْزَةٍ عَلَى وَزْنِ جَبَلٍ — : جَبَلٌ بِالْيَمَنِ يُنْسَبُ إِلَيْهِ شُعَيْبُ الْجَبَّيِّ ، حَدَّثَ عَنْهُ سَلَمَةُ بْنُ وَهْرَامٍ^(٢) .
وَأَمَّا الثَّانِي — آخِرُهُ أَلِفٌ وَالْباقِي نَحْوُ الْأَوَّلِ — : شُعْبَةٌ مِنْ وَادِي الْجَبِيِّ ، وَهِيَ عِنْدَ الرَّوْبِئَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ^(٣) .

وَصُحِفَ هَذَا ، فَبَلَدُ كَلْبٍ وَبَنِي الْقَيْنِ وَعُدْرَةُ مُتَجَاوِرَةٌ ، وَمُخْتَلِطَةٌ ، وَحَالَةٌ لَا تَزَالُ مَعْرُوفَةٌ ، تَحْدُثُ عَنْهَا فِي الْمَعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ لِلْبَلَادِ الْعَرَبِيَةِ السُّعُودِيَةِ — قَسَمَ شِهَالُ الْمَمْلُوكَةِ .

- (١) فِي كِتَابِ نَصْرِ : (بَابُ الْجَبَّاهِ وَالْجَبَّاهِ وَالْجَبَّاهِ وَالْجَبَّاهِ) .
(٢) جَبَّاهُ مَدِينَةُ الْأَرَبَةِ ، وَصَفَهَا الْمُهَذَّبَانِي فِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» — ٧٨ — وَحَدَّدَ الْأَسَازِدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَكْوَعُ مَوْقِعَهَا فِي فَجْوَةِ جَبَلٍ صَبْرٍ مِنْ غَرْبِهِ وَصَبْرٍ مِنْ أَشْهُرِ جِبَالِ الْيَمَنِ ، تَقَعُ مَدِينَةٌ تَعَزِّي سَفْحَهُ ، وَشُعَيْبُ الْجَبَّيِّ تَابِعِي مِنْ أَقْرَانِ طَاوُوسٍ ، وَمِنْ رَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ — صَاحِبُ «السِّيَرَةِ» .
(٣) هَذَا تَعْرِيفُ نَصْرِ بِدُونِ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصٍ ، وَمِثْلُهُ فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» بِزِيَادَةِ شَعْرٍ لِتَابِطٍ شَرَّاءٍ يَرْبِي الشُّفَرَى ، وَمِنْهُ :

عَلَيْكَ جَزَاءٌ مِثْلُ يَوْمِكَ بِالْجَبَّاهِ وَقَدْ رَعَفَتْ مِنْكَ السُّيُوفُ الْبَوَاتِرُ
وَمَا أَرَى الشَّاهِدَ هَذَا يَنْطَبِقُ عَلَى الْمَوْضِعِ الْمَذْكُورِ ، لِأَنَّ غَارَاتِ الشُّفَرَى فِي بِلَادِ السَّرَّاءِ — سَرَّاءُ أَرْدَشَنُوهَ فِي جِهَاتِ بِلَادِ عَبِيرِ الْآنَ ، بَعِيدَةٌ عَنْ هَذَا الْمَوْضِعِ .
كَمَا أَوْرَدَ يَاقُوتٌ لِكَثِيرٍ قَوْلَهُ :

أَهَاجَكَ بَرْقُ آخِرِ اللَّيْلِ وَاصِبُ نَضْمَتِهِ قَرَشُ الْجَبَّاهِ فَالْمَسَارِبُ
وَلَمْ أَعْرِفِ الْجَبَّاهَ ، وَلَكِنْ وَادِي الْجَبَّيِّ الَّتِي الْجَبَّاهُ مِنْ شُعَابِهِ ، لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا ، وَادٍ تَنْحَدِرُ فُرُوعُهُ مِنْ جَبَلٍ قُدْسٍ (دُقَيْسٍ وَجَبَلٍ عَوْفٍ الْآنَ) وَيَفِيضُ فِي وَادِي الصُّفْرَاءِ قَوْقُ مَضْبِقِهَا يَجْزَعُ الْمَتْنَجُ إِلَى الْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمُسْجِدِ (الْمُنْصَرَفِ قَدِيمًا) بَعْدَ أَنْ يَخْتَارَ وَادِي الْعَرَجِ — مِنَ الطَّرِيقِ الْقَدِيمِ .
وَالرُّوْبِئَةُ كَانَتْ مِنْ أَشْهُرِ مَنَازِلِ ذَلِكَ الطَّرِيقِ ، وَقَدْ يَرَى بَعْضُ الْبَاحِثِينَ أَنَّ مَوْقِعَهَا يَعْرِفُ الْآنَ بِاسْمِ (مَحْطَةِ خَلْصٍ) الَّتِي تَبْعُدُ الْآنَ عَنِ الْمُنْصَرَفِ بِنَحْوِ سَبْعَةِ عَشَرَ كِيلًا .

وَكُنْتُ ذَكَرْتُ فِي تَعْلِيقِي عَلَى كِتَابِ «الْمَنَاسِكِ» ص ٤٤٧ — أَنَّ الرُّوْبِئَةَ تُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ (بَيْرِ عِبَاسٍ) الَّتِي تَبْعُدُ عَنِ الْمُنْصَرَفِ سَبْعَةَ كِيلَاتٍ . وَقُلْتُ : وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى الطَّرِيقِ ، بَلَى مَنَحْرَقَةٌ ذَاتُ الْبَسَارِ كَثِيرًا — قُلْتُ ذَلِكَ اعْتِدَادًا عَلَى مَا كَتَبَ بِهِ إِلَيَّ مُؤَرِّخُ الْمَدِينَةِ ، الشَّرِيفُ إِبْرَاهِيمُ الْعِبَاسِيُّ — رَحِمَهُ اللَّهُ وَنَشَرْتُهُ فِي «الْعَرَبِ»

وَأَمَّا الثَّالِثُ — أَوَّلُهُ جَيْمٌ مَضْمُومَةٌ ثُمَّ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ — : مَوْضِعٌ بَيْنَ فَذَكَ وَخَيْبَرَ قَالَ
بَشِيرٌ أَبُو النُّعْمَانِ :

لَعَمْرِي لَسَحِيٌّ بَسِينٌ دَارِ مُزَاجِمٍ
وَبَسِينُ الْجُنَا لَا يَجْشُمُ الصَّبْرَ حَاضِرٌ^(١)

وَأَمَّا الرَّابِعُ — أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ وَيَاءٌ تَحْتَهَا نَقْطَتَانِ مَمْدُودَةٌ — : وَادٍ مِنْ أَقْصَى
دِيَارِ قُشَيْرٍ^(٢) .

السنة الأولى — ص ١١٥٨ — .

ولكنني بعد أن مررت ببير عباس في خامس من شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٠ هـ اتَّضَحَ لي أَنَّهَا لَا تَقَعُ عَلَى
الطَّرِيقِ الْقَدِيمِ مِمَّا يَحْمِلُ عَلَى الشَّكِّ فِي أَنْ تَكُونَ هِيَ الرُّوَيْتَةُ ، وَتَوَقَّعْتُ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعُ الرُّوَيْتَةِ هُوَ مَا يَعْرِفُ
الْآنَ بِاسْمِ مَحْطَّةِ خَلْصٍ — عَلَى مَا ذَكَرَ الْأَسَازُ عَاتِقُ الْبِلَادِي — فِي كِتَابِهِ «طَرِيقُ الْهَجْرَةِ» — ص ٢٢٨ —
وَوَصَفَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ عَنْ مَشَاهِدَةٍ .

(١) عَرَفَ نَصْرُ الْجُنَا : بَضْمُ الْجِيمِ وَثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ — نَاحِيَةٌ يَطُورُهَا الطَّرِيقُ بَيْنَ فَذَكَ وَخَيْبَرَ . انْتَهَى . وَيَا قُوتُ أوردَ نَصْرُ
كَلَامَ الْحَازِمِيِّ — غَيْرِ مُتَّسِبٍ — وَزَادَ فِي شَعْرِ بَشِيرٍ — فِي «الْمَعْجَمِ» بِشَرٍّ — بَيِّنَاتٌ قَبْلَهُ . وَفِي كِتَابِ «الْهَجْرَةِ»
— ٣٣٧ — لِعَمْرُو بْنِ عَوْنٍ الصَّارِدِيِّ :

يَهْنِجُ عَلَيَّ الشَّوْقُ أَنْ شَطَطَتِ النَّوَى بِسَهْمِيَّةٍ مَا شَمَلَهَا بِمُدَانِي
تَحُلُّ جَنَّا وَالظُّهْرُ رَابِعَةٌ بِوِ

— سَهْمِيَّةٌ مِنْ سَهْمٍ بِنِ مَرَّةٍ . انْتَهَى وَمَرَّةٌ مِنْ غَطَفَانٍ ، وَمَا بَيْنَ خَيْبَرَ وَفَذَكَ (الْحَاطِطُ الْآنَ) مِنْ بِلَادِهِمْ . وَجَنَّا
هَذَا — عَلَى مَا يَفْهَمُ مِنَ النُّصُوصِ الْمُتَقَدِّمَةِ — وَسَطُ حَرَّةٍ خَيْبَرَ ، غَرْبَ بَلَدَةِ الْحَاطِطِ ، وَبَشِيرُ أَبُو النُّعْمَانِ هُوَ ابْنُ
سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْخَزْرَجِيِّ الْأَنْصَارِيِّ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ شَهِيداً سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ
لِلْهَجْرَةِ وَابْنَهُ النُّعْمَانَ الصَّحَابِيَّ الْجَلِيلَ أَوَّلُ مَوْلُودٍ فِي الْإِسْلَامِ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْمَدِينَةِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ
الْهَجْرَةِ ، وَقَتَلَ شَهِيداً سَنَةَ ٦٥ هـ .

(٢) تَعْرِيفٌ حَيًّا هُوَ نَصْرٌ تَعْرِيفٌ نَصْرٍ ، وَهُوَ مَا فِي «مَعْجَمِ الْبِلَادَانِ» وَلَمْ يَنْسَبِ التَّعْرِيفَ .
وَزَارَ نَصْرٌ : الْجَنَّا — بَضْمُ الْجِيمِ وَتَشْدِيدُ الثَّاءِ — جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ أَجْدَا ، مُشْرِفٌ عَلَى رَمْلِ طَيِّهِ ، وَعِنْدَهُ
الْمَنَاعَانُ جَبَلَانِ . انْتَهَى . وَمِثْلُ هَذَا فِي «مَعْجَمِ الْبِلَادَانِ» .

١٦٨ — بَابُ الْجَبَابِجِ وَالْجَبَابِجِ *

أَمَّا الْأَوَّلُ — بعد الْجِيمِ الْمَفْتُوحَةِ بَاءً مُوحَّدَةً ، وبعد الْأَلِفِ جِيمٌ أُخْرَى — :
جِبَالُ مَكَّةَ قَالَ الزُّبَيْرُ : الْجَبَابِجُ وَالْأَخَاشِيبُ جِبَالُ مَكَّةَ يَقَالُ : مَا بَيْنَ أَخَشِيهَا وَبَيْنَ
جَبَجِيَّهَا أَكْرَمُ مِنْ فَلَانٍ وَقَالَ كَثِيرٌ :

إِذَا النَّصْرُ وَافَتْهُمْ عَلَى الْبَحِيلِ مَالِكٌ وَعَبْدُ مَنَاةٍ وَالتَّقْوَا بِالْجَبَابِجِ
وقبل : هِيَ أَسْوَاقُ مَكَّةَ ^(١) .

وَأَمَّا الثَّانِي — أَوَّلُهُ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ وَأُخْرَى بَعْدَ الْأَلِفِ مَكْسُورَةٌ — : بَلَدٌ ^(٢) .

* زاد نصر : (والجبابجة) .

(١) قال نصر — عن الجبابج — : يفتح الجيم ، يجمع الناس بَيْنِي ، وقيل : الْجَبَابِجُ الْأَسْوَاقُ . وقال
السكري : الْجَبَابِجُ وَالْأَخَاشِيبُ جِبَالُ مَكَّةَ ، ويخط (فا) بضم الجيم . انتهى . وفوق (فا) كلمة (كذا) مما
يدلُّ على أن الكاتب هكذا وجدها ونقل ياقوت من كلام نصر أَوَّلُهُ إِلَى قول السكري ، وقول الحازمي ،
وزاد : وقال اليمراني : الْجَبَابِجُ شَجَرٌ (٩) معروف بَيْنِي ، لِأَنَّهُ كَانَ يُلْقَى بِهِ الْجَبَابِجُ وَهِيَ الْكَرُوشُ . كما
فَسَّرَ الجبابج من الناحية اللغوية . وأورد قول كثير :

إِذَا النَّصْرُ وَافَتْهَا — وهي في مخطوطة كتاب الحازمي : (وافهم)

وكلمة (شجر) قد تكون مُحَرَّفةً إِذْ فِي «تاج العروس» : قال الرقي — في تفسير الجبابج — حَقَرْتُ بِنِي
كَانَ يُلْقَى بِهِ الْكَرُوشُ .

(٢) لم يُعرَفِ الحازمي الْجَبَابِجَ تعريفاً واضحاً ، وكذا نصر الذي قال : وأما بضم الحاء المهملة وبعد الألف مثلها (٩)
مكسورة : بَلَدٌ . انتهى . وعن الحازمي نقل ياقوت وَلَمْ يَزِدْ إِلَّا الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّ لِكَلِمَةِ جَبَابِجَ — مفرد جبابج
— : الصغير من كل شيء .

وعرَّفَ نصر الْجَبَابِجَ بقوله : بضم الجيم الأولى وآخره هاء — : ماء في ديار بني كلاب ، لِرَبِيعَةِ بَنِي
قُرْطٍ ، عليها نَحْلٌ ، وليس على شيء من مياههم نَحْلٌ غَيْرَهَا وَغَيْرَ الْجَرَوْلَةِ . انتهى ونقل هذا ياقوت غير
منسوب ، وأصله في كتاب «بلاد العرب» — ص ١٣٧ — في الكلام على مياه بني ربيعة بن قُرْطٍ — وَنَصُّهُ :
ثم الْجَبَابِجَةُ وهي ماءة لِرَبِيعَةِ بَنِي قُرْطٍ ، عليها نَحْلٌ ، وليس على شيء مما سَمَّيْنَا نَحْلٌ غَيْرَهَا وَغَيْرَ الْجَرَوْلَةِ ،
فإنَّ عليها نَحْلًا مُعَدَّتًا . انتهى . ويظهر مما أورده صاحب كتاب «بلاد العرب» عن مياه بني ربيعة بن قُرْطٍ أن
الْجَبَابِجَةَ من مياه نَمَلٍ (رَغَبًا الْآنَ) في جنوب عالية نجد .

من كتاب "الإيناس"

[مصدر قريباً كتاب "الإيناس" في علم الأنساب، من منشورات (النادي الأدبي في الرياض) أعده للنشر صاحب هذه المجلة، والكتاب وإن كان خاصاً بفضبط الأسماء، إلا أن المؤلف كثيراً ما يستطرد بإيراد نصوص أدبية وتاريخية، محمداً على مصادر قديمة، مما يجعل لتلك النصوص أهمية خاصة لدى الباحثين.

وها هي غاذج منها مما يتعلق بالشعراء، والترتيب ليس من عمل مؤلف الكتاب].

أوسُ بن حَجَرٍ:

في تميم: حَدَّانُ بنُ قُرَيْعٍ بنِ عَوْفٍ بنِ كَعْبٍ بنِ سَعْدٍ بنِ زَيْدٍ مَنَاءَ بنِ تَمِيمٍ،
منهمُ فَارِسٌ هُبُودٌ، وهو بُرَيْثُ بنُ شَهَابٍ بنِ النُّعْمَانِ بنِ جُبَيْلٍ بنِ حَدَّانِ بنِ قُرَيْعٍ،
وكانَ شَرِيفاً قَائِداً بَيْنِي سَعْدٍ وَرَأْسَهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ.

ومنهمُ عَلَقَمَةُ بنُ سَبَّاحٍ بنِ جُبَيْلٍ بنِ حَدَّانٍ. وكانَ في فُرْسَانَ بَنِي سَعْدٍ، وَمَدَحَهُ
أوسُ بنُ حَجَرٍ التَّمِيمِيُّ.

أنشدني أَبُو سُلَيْمٍ قال أنشدني أَبُو بَكْرٍ بنُ دُرَيْدٍ عن أَبِي حَاتِمٍ عن الْأَصْمَعِيِّ عن
أبي عَمْرٍو بنِ الْعَلَاءِ، وعن أَبِي حَاتِمٍ عن أَبِي عُبَيْدَةَ لِأَوْسٍ بنِ حَجَرٍ في جملة
ديوانه^(١) يمدح عَلَقَمَةَ هذا:

وَدَّعَ لَمِيسَ وَدَاعَ الصَّارِمِ اللَّاحِي	إِذْ أَفْنَكْتَ فِي فَسَادٍ بَعْدَ إِصْلَاحٍ
قَاتَلَهَا اللَّهُ تَلْحَانِي وَقَدْ عَلِمْتَ	أَنِّي لِنَفْسِي إِفْسَادِي وَإِصْلَاحِي
إِنْ أَشْرَبَ الْخَمْرَ أَوْ أَرَزَا لَهَا ثَمَنًا	فَلَا مَحَالَةَ يَوْمًا أَنِّي صَاحِي
وَلَا مَحَالَةَ مِنْ قَبْرِ بِمَحْنَةٍ	أَوْ فِي مَلِيعٍ كَظْهَرِ التَّرْسِ وَضَاحٍ
وَقَدْ لَهَوْتُ بِمِثْلِ الرَّيْمِ، آتِسَةٍ	تُضَيِّبِي الْحَلِيمَ عَرُوبٍ غَيْرِ مِكْلَاحٍ
كَانَ رَيْفَتَهَا بَعْدَ الْكُرَى اغْتَبَقَتْ	مِنْ مَاءِ أَدْمَكٍ فِي الْحَاوَتِ نَضَّاحٍ
أَوْ مِنْ مُشْغَعَةٍ وَرَهَاءَ نَشْوَتِهَا	أَوْ مِنْ أَنْسَابِ رُمَانَ وَتُفَّاحٍ
بَاهِلٍ تَرَى الْبَرْقَ لَمَّا نُمْتُ أَرْقِي	فِي عَارِضٍ مُسْتَطِيرِ الْبَرْقِ لَمَاحٍ

دَانٍ مُسِفٌ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مِنْ قَامٍ بِالرَّاحِ
بَنِي الْحَصَا عَنْ حَدِيدِ الْأَرْضِ مُرْكَاءُ (٩) كَأَنَّهُ فَاحِصٌ أَوْ لَاعِبٌ دَاخِ
فَمَنْ يَنْجُوهُ كَمَنْ يَمْخِطُهُ وَالْمُسْتَكِينُ كَمَنْ يَمْشِي بِفُرُوحِ
سَقَى دِيَارَ بَنِي عَوْفٍ وَمَسْكَنَهُمْ وَدَارَ عَلَقَمَةَ الْخَيْرِ ابْنَ سَبَاحِ

أَفْئُونُ التَّغْلِي :

فِي رَبِيعَةٍ : حَبِيبُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَنَمِ بْنِ تَغْلِبَ ، وَاسْمُ تَغْلِبَ : دِنَارٌ ، مِنْهُمْ :
الْمَلَقَبُ بِأَفْئُونٍ (١) وَهُوَ صُرَيْمُ بْنُ مَعْشَرِ بْنِ ذَهْلِ بْنِ تَيْمِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مَالِكِ بْنِ حَبِيبِ
الْقَائِلُ (٣) :

أَلَا لَسْتُ فِي شَيْءٍ فُرُوحًا مُعَاوِيًا وَلَا الْمُشْفِقَاتُ يَتَّبِعْنَ الْحَوَازِيَا
أَيُّ لَسْتُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْحَيَاةِ ، وَلَا الْمُشْفِقَاتُ عَلَيَّ فِي شَيْءٍ مِنْ حَيَاتِي .

فَطَأَ مُعْرِضًا إِنَّ الْخُطُوبَ كَثِيرَةً وَأَنْتَ لَا تُسَبِّحُ بِنَفْسِكَ بَاقِيَا
وَلَا خَيْرَ فِيمَا يَكْذِبُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَتَقُولُهُ لِلشَّيْءِ يَا كَيْتَ ذَالِيَا
لَعَمْرُكَ مَا يَذَرِي أَمْرٌ كَيْفَ يَتَّبِعِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا
كَفَى حَزَنًا أَنْ يَرْحَلَ الرُّكْبُ غُدْوَةً وَأُصْبِحَ فِي أَعْلَى إِلَاهَةٍ ثَاوِيَا
إِلَاهَةٌ هَا هُنَا قَارَةٌ بِالسَّمَاءِ (٤) .

وَأَنبَأَ أَوْرَدْنَا هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لَاعْتِمَادِنَا أَنْ لَا نُخْلِي فَضْلًا مِنْ مَعْلُومٍ غَيْرِ الْأَسْمَاءِ ، وَبِاللَّهِ
التَّوْفِيقَ .

جِعَالُ بْنُ زَيْدٍ :

وَفِي هَمْدَانٍ بِهِمْ — يَكْسِرُ الثُّونَ وَإِسْكَانَ الْهَاءِ — بَنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ صَعْبِ
بَنِ دُوْمَانَ بْنِ بَكِيلِ بْنِ جُشَمِ بْنِ خَيْرَانَ بْنِ نَوْفٍ بْنِ هَمْدَانَ ، وَقَدْ قِيلَ : دُوْمَانُ
بِالضَّمِّ وَالْأَوَّلُ أَثْبَتُ .

مِنْهُمْ : جِعَالُ بْنُ زَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَيُقَالُ : جِعَالُ بْنُ عَبْدِ بْنِ رَبِيعَةَ كَانَ شَاعِرًا ،

وله أَقَاصِبُ يَطُولُ ذِكْرُهَا .. وَأُنْشَدَنِي بَعْضُ أَشْيَاخِنَا لِجَعَالٍ هَذَا وَهِيَ قِطْعَةٌ مِنْ أَحْسَنِ مَا حُفِظَ وَذُكِرَ بِهِ :

أَتَبَرَّمْتُ سَلَمَى مُدِلَّةً	أَمْ لِلصَّرِيمَةِ تِلْكَ عِلَّةُ
وَيْلُ أَمْ سَلَمَى لَوْ وَفَتْ	لَكَ بِالَّذِي مَنَنْتَ خُلَّةُ
مِنْ حُبِّهَا عَبْرَاتُهُ	فِي الصَّدْرِ تَنْفَعُ مُنْهَلُهُ
فَسَقَى الْإِلَهَ الدَّارَ إِذْ	بِالدَّارِ تَجْتَمِعُ الْأَخْلَةُ
قَدْ كُنْتُ تُعْذِرُ فِي الصَّبَى	أَيَّامَ أَنْتَ عَلَيْكَ بَلَّةُ
أَوْدَى بِهَا رَبُّ الزَّمَانِ	وَكُلُّ ذَلِكَمُ تَعِلَّةُ
مَا مِنْ أَخٍ لَكَ لَا تَعُدُّ	وَلَوْ حَرَضْتَ عَلَيْهِ زَلَّةُ
وَالدَّهْرُ يَغْتُرُّ بِالْفَتَى	وَيُرْشُهُ مِنْ بَعْدِ قِلَّةُ
وَالْمَرْءُ يَأْمَلُ أَنْ يَعْشَرَ	وَيَطُولُ هَذَا الْعَيْشُ مَلَّةُ
وَيَخُونُهُ وَيَمْلُهُ	أَهْلُ الْبَطَانَةِ وَالِدُخْلَةُ
وَالْمَوْتُ أَهْوَنُ حَادِثٍ	مِمَّا يَمُرُّ عَلَى الْجِبِلَّةُ

جَمِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ :

بن الحارث بن خَيْرِيٍّ بن طَيَّانٍ — وهو ضَيْيسٌ — بن حُنَّ بن ربيعة بن حرام بن ضِنَّة بن عبد كبير بن عُدْرَةَ .
صاحب أم عبد الملك بُشَيْنَةَ بنتُ حَبَاءِ ابْنِ ثَعْلَبَةَ بنِ الْهُذَاءِ بنِ عَمْرِو بنِ الْأَحَبِّ بنِ حُنَّ . التي يَقُولُ فيها :

إِنَّ بَنِي عَمِّكَ أَوْعَدُونِي أَنْ يَقْطَعُوا رَأْسِي إِذَا لَقُونِي
وَيَقْتُلُونِي نُسَمَّ لَا يَدُونِي قَدْ عَلِمَ الْأَعْبُدُ أَنَّ دُونِي
ضَرْبًا كَايْنَزَاغَ الْمَخَاضِ الْجُونِ أُنْسَمِي إِلَى عَادِيَةِ زَبُونِ
يَشَقُّ عَنْهَا السَّيْلُ ذُو الشُّجُونِ

وَمِنْ قَوْلِهِ لَهَا :

قَالَتْ بُشَيْنَةُ مَا تُبَالِي هَجَرَنَا وَبَلَى وَرَبُّكَ إِنِّي لِأُبَالِي
صَدَأُ الْحَدِيدِ بِمَنْكِبِي كَأَنِّي جَمَلٌ يُغَشِّبُهُ الْعَنَبَةُ طَالِي
أَبْشِينَ هَلْ تَذَرِينَ كَمْ كَلَفْتِي مِنْ عَقْرِ نَاجِيَةٍ وَحَرْبِ مَوَالِي
وَبُيْنَةِ شَاعِرَةٍ وَالْبَيْتَانِ الثَّوَيَانِ مَعْرُوفَانِ لَهَا .

وَمِنْ غَرِيبِ شِعْرِهَا مَا أَنشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدٍ الْأَزْدِيُّ لِبُيْنَةِ فِي خَبَرِ
طَوِيلٍ :

لَا هُمْ فَارَعَ الْغَيْبَ مِنْ جَيْلٍ وَاحْفَظْهُ فِي الْبُكْرَةِ وَالْأَصِيلِ
وَاحْنَفْهُ فِي الرَّحِيلِ وَالنُّزُولِ وَاطْوِ عَلَيْهِ شُقَّةَ السَّبِيلِ
حَتَّى يُوَوِّبَ سَالِمًا خَلِيلِي

حاتم الجواد :

وَمِنْ هَزُومَةٍ — بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن القوث بن طيء ، حاتم
الجواد بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن هزومة .

السيد الشريف ، والشاعر الفصيح ، وهو القائل :

أَلَا أَلِفًا وَهَمَ بْنَ عَمْرٍو رِسَالَةً فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَمْرُ بِالْخَيْرِ أَجْدَرُ
رَأَيْتَكَ أَدْنَى مِنْ أَنَاسٍ قَرَابَةٍ وَغَيْرِكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحَبُّو وَأَنْصَرُ
إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بِمَوْتٍ فَكُنْ يَا وَهْمُ دُوَّ بَتَاخَرُ^(٥)

يُخَاطَبُ وَهَمَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ حَوَيْصَ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَكَانَ حَاتِمُ
مُصَارِمًا لَهُ ، عِنْدَ مُفَاخَرَةٍ لَبِنِي لَأَمٍ بِالْحَيْرَةِ — وَذَلِكَ يَمُرُّ بِكَ مَشْرُوحًا فِي «أَدَبِ
الْخَوَاصِّ» إِنْ شَاءَ اللَّهُ — فَأَتَى حَاتِمٌ وَهَمَ بْنَ عَمْرٍو ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : أَيُّ وَهْمٍ هَذَا
وَاللَّهِ أَبُو سَفَانَةَ قَدْ طَلَعَ ! قَالَ : مَا لَنَا وَلِحَاتِمٍ ؟ أَتُبْنِي النَّظْرَ ! ! فَقَالَتْ : هُوَ هُوَ . فَأَقْبَلَ
حَاتِمٌ حَتَّى سَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا بَثُّكَ أَبَا سَفَانَةَ ؟ ! قَالَ : أَخْطَرْتُ عَلَى حَسْبِي
وَحَسْبِكَ . فَقَالَ : فِي الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ ، هَذَا مَا لِي فَخْذُهُ ، وَكَانَ عِنْدَهُ سَبْعُ مِثَّةٍ بَعِيرٍ ،
فَأَقْبَلَ بِحَوْزِهَا لَهُ ، مِثَّةً ، مِثَّةً ، فَانْصَرَفَ عَنْهُ ، وَقَالَ هَذِهِ الْأَيَّاتُ .

وأكثر شعر حاتم حسنٌ ، ولكن ليس من شرط هذا التعليق الإطالة وبالله
التوفيق (١)

دِجاجة بن أموى :

ابن علقمة بن مرهوب بن هاجر بن كعب بن بَجالة بن ذهل بن مالك بن بكر
بن سعد بن ضبة ، وهو حسن الشعر ، ومن قوله يمدح رجلين :

فَكَرًّا وَلَوْ شَاءَ لَسَجَّاهُمَا مَعًا مِنْ الْمَوْتِ جِئَا شَا الضُّحَى رِيْدَانِ
هُمَا تَرَكََا دَارَ الْهَوَانِ لِأَهْلِيهَا وَغُوِدَرَ قَيْسِي بِهَا وَيَسْمَانِ

دِجاجة بن عبد قيس :

وفي تيم عبد مناة : دِجاجة بن عبد قيس بن امرئ القيس بن علباء بن ربيع بن
عمرو بن عبد الله بن لؤي بن عمرو بن الحارث بن تيم بن عبد مناة بن أد بن
طابخة ، شاعر جاهلي وهو القائل :

تَعَجَّبُ مِمَّا قَدْ عَلَا الرَّأْسَ جَارِي وَقَدْ شَمِطَتْ قَلْبِي فَلَمْ أَتَعَجَّبِ
وَلَسْتُ بِفَحَّاشٍ وَلَا ذِي نَمَامَةٍ يُزْجِي إِلَيْهِمْ كُلُّ أَفْعَى وَعَقْرَبِ

وإياه عني ذباب بن معاوية العكلي ، إذ يقول :

أَلَا أَبْلِعَا نَيْمًا فَإِنِّي مُكَلِّمٌ دِجَاجَتَكُمْ هَذَا الَّذِي لَا يَكَلِّمُ
سَتَقْصِرُ أَوْ تَنْهَكَ عَنِّي عَظِيمَةٌ مِنَ الْأَمْرِ تَعْيَاهَا الْقَوَابِلُ مَثِمٌ
تَعْيَاهَا بِمَعْنَى تَعْيِيهَا .

دِجاجة بنت صفوان :

بن حصين بن مويك بن مليل بن رفاعة بن سالم بن عبيد بن سعد بن عوف بن
كعب بن جلان بن غنم بن غني .

وكانت شاعرة ، وهي القائلة تنصُرُ أمها في مُفَاخَرَةٍ كَانَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَعْضِ نِسَاءِ
قَوْمِهَا .

تَقُولُ مَا قَالَتْ لَهُمْ قَطَامُ وَكُلُّ قَوْمٍ لَهُمْ إِمَامُ
 أَوْلَادُ سَعْدٍ عِزُّهَا اللَّهُمَّ وَذَادَةُ إِذْ وَقَفَ الْخُصَامُ
 وَأُمُّهَا قَطَامُ بِنْتُ حَنْشِ بْنِ مُوَيْلِكٍ ابْنَةُ عَمِّ أَيْيَهَا ، شَاعِرَةٌ أَيْضاً مُحْسِنَةٌ ، وَهِيَ
 الْقَائِلَةُ :

فَدَرَدَا وَلَكِنْ مَا تَرَى ضَوْءَ بَارِقٍ بُضِيءُ سَنَاهُ الْبَاءِ بِاللَّيْلِ أَكْدَرَا
 تَحْدَرُ مِنْ غَوْرِيَّةٍ وَانْتَحَى بِهِ صُدُورُ غَمَامٍ فَاسْتَهَلَّ فَاظْمَرَا
 كَانَ خَزَامَاهُ إِذَا اعْتَمَّ نَبْتُهُ وَسَاوَى بِأَطْرَافِ الْعِضَاءِ وَنَوْرَا
 قُطُوعُ رِحَالٍ أَوْزْرَانِي تَاجِرٍ عَلَى حِينٍ أَنْ بَثَّ الْعِيَابَ وَنَشَرَا
 وَمِنْ قَوْلِهَا لِعَوْفِ بْنِ الْأَخْوَصِ الْكِلَابِيِّ ، وَاسْمُ الْأَخْوَصِ : رَيْعَةُ ، وَكَانَ عَوْفٌ
 يَهَاجِيهَا فَقَالَتْ لَهُ :

أَعْبَرْتَنِي دَاءً بِأَمِّكَ مِثْلُهُ وَذَلِكَ دَاءٌ طَاهِرٌ لَا يَضِيرُهَا
 بَنُو غَنَوِيَّاتٍ كِرَامٍ مُوَاجِدٍ أَعَاشَكَ مَا ضَمَّتْ عَلَيْكَ حُجُورُهَا
 فِي آيَاتٍ طَوِيلَةٍ ، وَقَصَصٍ مُتَدَّةٍ .

أَبُو ذَهْلَبٍ ^(٨) الرَّاجِزُ :

وَقَالَ أَبُو الْبِقْطَانِ : وَمِنْ حَدِّانِ هَاوِلَاءِ ^(٩) : أَبُو ذَهْلَبِ الرَّاجِزُ ، وَهُوَ الْقَائِلُ وَكَانَ
 يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ أَمْرُهُ أَنْ يَرْجَزَ بِالْأُرْدُنِّ :

حَنَنْتُ قَلُوصِي أُنْسٍ بِالْأُرْدُنِّ
 حَنَنْتُ قَلُوصِي أُنْسٍ بِالْأُرْدُنِّ
 حَنَنْتُ قَلُوصِي أُنْسٍ بِالْأُرْدُنِّ
 حَنَنْتُ قَلُوصِي أُنْسٍ بِالْأُرْدُنِّ
 حَنَنْتُ قَلُوصِي أُنْسٍ بِالْأُرْدُنِّ

الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ :

وَفِي قُرَيْشٍ : الزُّبَيْرُ — مَفْتُوحُ الرَّاي — فِي قَوْلِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الْبَلَاذِرِيِّ وَالْبَاقُونَ
 كُلُّهُمْ عَلَى ضَمِّهَا ، ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ابْنُ هَاشِمٍ عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

وَأَخْرَجَ أَبْنَاءَهُ لِلْأُمَمِ وَمَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَبْعَثْ ، لَنْ يُسَمِّعَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَقَدْ قِيلَ أَنَّهُ مَاتَ أَيَّامَ الْمَبْعَثِ ، وَهُوَ كَانَ الْمَتَكَلِّمُ فِي عَقْدِ حِلْفِ الْفُضُولِ الَّذِي تَعَاقدَ فِيهِ بَنُو هَاشِمٍ ، وَبَنُو الْمُطَّلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَبَنُو أُسْدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ ، وَبَنُو زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ وَبَنُو تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كِلَابٍ ، فِي دَارِ أَبِي زُهَيْرٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ التَّيْمِيِّ ، عَلَى مَنَعَ الظُّلُمِ .

وَفِي هَذَا الْحِلْفِ يَقُولُ نَبِيُّهُ بْنُ الْحَجَّاجِ السَّهْمِيُّ ، وَكَانَ أَرَادَ أَنْ يَغْصِبَ رَجُلًا مِنْ خَتَمِهِ نَبْتًا لَهُ ، يُقَالُ لَهَا الْقَتُولُ ، فَصَنَعَهُ هَؤُلَاءِ الْأَخْلَافُ .

زَالَ صَحْبِي وَلَمْ أُحْيِ الْقَتُولَا
لَا تَحَالِي أُنِّي عَشِيَّةَ رَاحِ الدَّ
بَلْ خَشِيتُ الْفُضُولَ فَيْكُ وَفَدَمًا
وَقَالَ نَبِيُّهُ أَيْضًا :

حَيِّ الْمَلِيحَةِ إِذْ نَاتُ
لَا بِالْفِرَاقِ تُنِيلُنَا
لَوْلَا الْفُضُولُ وَأَنَّهُ
لَدَنُوتُ مِنْ أَبْسَانِهَا
وَلَجِثْتُهَا أَمْشِي بِلَا
فَقَرِبْتُ فَضْلَةَ كَأْسِهَا
مِنَّا عَلَى عُسَدَائِهَا
شَيْئًا وَلَا بِلِقَائِهَا
لَا أَمْنٌ مِنْ غُلُوبَائِهَا
وَلَسَطُفْتُ حَوْلَ خَبَائِهَا
هَادٍ عَلَى ظُلُمَائِهَا
وَلَكَيْتُ فِي أَحْشَائِهَا

وَكَانَ الرَّبِيرُ شَاعِرًا ، وَأَنَا لَا أَفْضِلُ عَلَيْهِ مِنْ شُعْرَاءِ قُرَيْشٍ إِلَّا الْقَلِيلَ ، وَمِنْ قَوْلِهِ :

وَلَسْتُ كَمَنْ يُمِيتُ الْغَيْظَ عَجْرًا
وَيَنْهِي عَنِّي الْمُخْتَالَ صَدَقُ
يَكْفِي مَا جِدَّ لَمْ يَقْنِ ضِمًّا
وَلَوْلَا نَحْنُ لَمْ تَلْبَسْ رِجَالُ
وَلَكِنِّي أُجِيبُ إِذَا دُعِيتُ
رَقِيقُ الْحَدِّ ضَرْبَتُهُ صَمُوتُ
إِذَا يَلْقَى الْكَتِيبَةَ يَسْتَمِيتُ
ثِيَابَ أَعَزَّةٍ حَتَّى يَمُوتُوا

وَقَالَ الرَّبِيرُ أَيْضًا :

تَرْمِي بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ إِذَا
أَظْلَمَ مِنْ حَوْلِي بِالْجَنْدَلِ
لَا أَسَدٌ تُسَلِّمُنِي لَا وَلَا
تَيْمٌ وَلَا زُهْرَةٌ لِلنَّبِطَلِ

ومن قوله :

إِنِّي إِذَا مَرَّ مَالِي لَا أَكْلِفُهُ
وَأَنْ أَقِيمَ بِأَرْضٍ لَا أَشُدُّ بِهَا
صَوْتِي إِذَا مَا اعْتَرَنِي سُورَةُ الْقَضَبِ
إِلَّا الْقَزَاةَ وَالْأَ الرَّكْضَ فِي السَّرْبِ

ومن قول الزبير :

تَذَكَّرْتُ مَا شَفَّنِي إِنَّا
وَيَمَنَعُهُ النَّوْمَ حَتَّى يُقَالَ
فَلَوْ أَنَّ حَجَلًا وَأَعْمَامَهُ
يُهَيِّجُ مَا شَفَّهُ الذَّاكِرُ
بِهِ سَقَمٌ بِاطْنٌ ظَاهِرُ
شُهُودٌ وَقَرَّةٌ وَالطَّاهِرُ

حَجَلٌ ، وَقَرَّةٌ ، وَالطَّاهِرُ : بَنُو الزَّبِيرِ ، وَقَدْ كَانَ لَهُ أَخٌ يُقَالُ لَهُ حَجَلٌ أَيْضاً .

وَلَكِنْ غُولًا أَهَابَتْ بِهِمْ
فَلَا يَبْعَدُ الْقَوْمَ إِذْ وَدَّعُوا
نَجَاءَ رَبِيعٍ لَهُ وَابِلُ
وَفِيهِمْ لِمُضْطَّهِدٍ نَاصِرُ
وَأَسْقَى قُبُورَهُمُ الْمَاطِرُ
لَهُ خَضِرٌ وَلَهُ زَاهِرُ

وَكَانَتْ لِلزَّبِيرِ بِنْتُ يُقَالُ لَهَا : ضِبَاعَةٌ ، تَزَوَّجَهَا الْمُقَدَّادُ ابْنُ عَمْرٍو ، الْمَعْرُوفُ
بِالْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ زَوْجُ أُمِّهِ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ النِّكَاحِ
فِي الْمُسْلِمِينَ غَيْرِ الْأَكْفَاءِ فِي النَّسَبِ .

طَيْسَلَةُ بْنُ بَسِيلٍ :

وَفِي تَيْمٍ : بَسِيلُ بْنُ مُحَكَّانَ بْنِ جِرْوَةَ بْنِ قَيْصَةَ ، بَنُ مَجْدٍ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ الْحَارِثِ
بَنِ حَنْجُودِ بْنِ .

وابنه طَيْسَلَةُ بْنُ بَسِيلٍ ، شَاعِرٌ .

وَجَدْتُ لَهُ بِخَطِّ يَعْقُوبَ بْنِ السَّكَيْتِ فِي أَنْسَابِ بَنِي حَنْجُودٍ يَرْقُصُ أَبَتُهُ مُقْلَدًا :
مُقْلَدٌ يُحِبُّهُ فُزَادِي حُبُّ الْمُنَى الْمَاءِ وَهُوَ صَادِي

بِغَدَوَاتِ نَازِحِ الْبِلَادِ حَيْثُ يَضِلُّ الشَّمْرِيُّ الْهَادِي
وَمِنْ قَوْلِهِ يَرْتِي زَوْجَهُ رِبْحَلَةَ بِنْتُ جَمِيلِ بْنِ جِرْوَةَ :

لَقَدْ نَزَعَتْ رِبْحَلَةُ مِنْ حِبَالِي بِأَسْبَابٍ وَكُنْتُ بِهَا ضَنِينًا
وَكَاثَتْ لَا يُهَالُ الْجَارُ مِنْهَا وَلَا تُلْحَى عَلَى الْعَدَمِ الْقَرِينَا
وَقَالَ لِابْنِهِ قُرَيْطٍ ، وَافْتَرَضَ :

غَرَا لَمْ يُؤْمِرْنِي قُرَيْطٌ وَلَمْ يَكُنْ لِسِنِّهَا أَمْرٌ لِلصَّرَامَةِ عَنْ أَمْرِي
يَقُولُ لَهُ الْأَعْدَاءُ إِذْ يُزْعِجُونَهُ لَفِيءُ الرُّدَيْنِيَّاتِ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ
وَمَا فِي اجْتِلَادِ الْأَزْرَقِيَّةِ رَاحَةً وَمَطْرُورَةِ الْأَعْرَاضِ جَائِزَةُ الْهَرِّ

عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ :

وَأَسْمُ الطَّيِّبِ زَيْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَمْرِ الْقَيْسِ بْنِ مَرْثَدِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ سَيْحِ بْنِ
عَبْدِ نُهْمٍ بْنِ جُشَمِ بْنِ عَبِّ الشَّمْسِ ، وَقَدْ قِيلَ فِي نَسَبِهِ غَيْرَ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنِّي كَذَا
وَجَدْتُ بِخَطِّ إِسْحَاقَ وَعَرَضِيهِ عَلَى عُلَمَاءَ دَهْرِهِ ، وَأَنَا بِهِ أَوْثَقُ ، وَكَذَا وَجَدْتُ بِخَطِّهِ
(عَبِّ الشَّمْسِ) عَلَى مَا صَوَّرْتُهُ لَكَ وَهَذَا يُوهِمُنِي أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : عَبْشَمْسُ ، بِكَسْرِ
الْبَاءِ ، لِأَنَّ اللَّفْظَ بِذَلِكَ يَقَارِبُ اللَّفْظَ بِصُورَةِ الْكَلِمَةِ مِنْ خَطِّ إِسْحَاقَ .

قَالَ إِسْحَاقُ : قَالَ أَبُو زَيْدٍ : قَدْ أَذْرَكَ عَبْدَةُ الْإِسْلَامَ ، وَإِنَّا سَمَّيْنَا أَبُوهُ الطَّيِّبَ
بقوله :

كَفَفْتُ الْأَذَى عَنَّا بِعَضْبٍ مُهَنَّدٍ وَإِنِّي بِجَهْلِ الْجَاهِلِينَ طَيِّبُ
وَكَانَ حَمَّادُ بْنُ أَبِي لَيْلَى الرَّأْوِيَّةُ يَقُولُ : كَانَ عَبْدَةُ حَبْشِيًّا ، وَعَبْدَةُ شَاعِرٌ مَعْدُودٌ
مَشْهُورٌ صَاحِبُ الْقَصِيدَةِ الَّتِي فِيهَا :

وَالْمَرءُ سَاعٍ لِأَمْرِ لَيْسَ بُذْرُكُهُ وَالْعَيْشُ شُعٌّ وَإِشْفَاقٌ وَنَامِيلُ
وَصَاحِبُ الْقَصِيدَةِ الْعَيْنِيَّةِ الَّتِي أَوَّلُهَا :

أَبْنِيْ إِنْنِيْ قَدْ كَبِرْتُ وَدَّابْنِيْ بَصْرِيْ وَفِيْ لِمُضْلِحٍ مُّسْتَمْتِعٍ
وَأَشْعَارُهُ حِسَانٌ وَلَكِنِّيْ يُعْجِبُنِيْ مِنْ قَوْلِهِ :

نَمَّا الشُّوقُ حَتَّى ظَلَّ إِنْسَانٌ عَيْنَهُ يَمِيعُ بِمَعْنُوْدٍ مِنَ الدَّمْعِ مُتَأَقٍ
وَمَا يَرَعُ مِنْ وَضْعٍ أَخْ لَا يَزَلُ لَهُ جَدِيداً وَمَا يَتْرُكُ مِنَ الْوَصْلِ يُخْلِقُ
وَابْنُهُ : أَثَالُ بْنُ عَبْدِ بْنِ الطَّيِّبِ الْقَائِلُ :

وَلَمَّا اتَّفَقَ الْأَبْطَالُ وَاشْتَجَرَ الْقَنَا سَجَالاً وَأَسْبَابُ الْمَنَايَا سَجَالَهَا
تَبَيَّنَ لِيْ أَنَّ الْقَمَاءَ ذِلَّةٌ وَأَنَّ أَعِزَّاءَ الرِّجَالِ طَوَالُهَا
هَتَفْنَا لِسَعْدٍ وَاعْتَزَلْنَا لِطَبِيٍّ أَسْوَدُ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنَزَالُهَا

ابن هُرْمَةَ الشَّاعِر :

وَفِي قُرَيْشٍ ثَمٌّ فِيْ فِهْرِ مَنَّا : هُرْمَةُ بْنُ وَمِنْهُمْ : ابْنُ هُرْمَةَ الشَّاعِرُ ^(١١) الَّذِي كَانَ
يَقُولُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، مَوْلَى مُجَالِدٍ ، وَمُجَالِدٌ مَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ :
(خُتْمُ بَابِن) هُرْمَةَ الشُّعْرُ ، وَاجْتَاَزَ يَوْمًا بِالْمَدِينَةِ عَلَى إِخْوَانٍ لَهُ ، وَهُوَ بِأَقْبَحِ حَالٍ تَكُونُ
مِنَ السُّكْرِ ، فَلَا مَوْهَ لَمَّا صَحَا فَقَالَ :

يَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْجَبَكُمُ ، أَنَا فِي طَلَبِ مِثْلِ هَذِهِ السُّكْرِ مِنْذُ حِينٍ ، أَمَا
سَمِعْتُمُونِي أَقُولُ :

أَسْأَلُ اللَّهَ سَكْرَةً قَبْلَ مَوْتِي وَصَبَاحَ الصَّيَّانِ : يَا سَكْرَانُ !!
وَقَالَ ابْنُ هُرْمَةَ :

مَا أَظُنُّ الزَّمَانَ يَا أُمَّ عَمْرُو تَارِكاً إِنْ هَلَكْتُ مَنِ يَبْكِينِي
قَالَ مُضْعَبُ الزُّبَيْرِيِّ :

فَأَخْبَرَنِي مَنْ رَأَى جَنَازَتَهُ ، وَمَا مَعَهَا إِلَّا أَرْبَعَةٌ يَحْمِلُونَهَا حَتَّى دَفَنُوهُ بِالْبَقِيعِ .
وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، قَالَ : سَأَلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ مِنَ الْقَائِلِ :

وَمِنْهَا الْأُمُّ عَلَى حُبِّهِمْ فَأَيُّ أُحِبُّ بَنِي فَاطِمَةَ
بَنِي بِنْتٍ مَنْ جَاءَ بِالْمُحْكَمَاتِ وَالسُّنَّةِ الْقَائِمَةِ

فَقَالَ : قَاتِلُهَا مَنْ مَصَّ بَطْرَ أُمِّهِ ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَهُ ابْنُهُ وَكَانَ مَعَهُ : أَلَسْتُ
قَاتِلُهَا ؟ قَالَ ؟ يَا بَنِي (أَيَا خَيْرُ أَمَصُّ [بَطْرَ الْأُمِّ] أَوْ يَأْخُذُنِي ابْنُ قَحْطَبَةَ ؟) قَالَ عِيسَى
بْنُ عَلِيٍّ بِنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ
هَرَمَةَ ، فَقَالَ : يَا عَمَّ مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا هَمَمْتُ بِقَتْلِهِ ، فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْسَ الَّذِي
يَقُولُ فَيْك :

كَرِيمٌ لَهُ وَجْهَانِ وَجْهٌ لَدَى الرُّضَا أَسِيلٌ وَوَجْهٌ فِي الْكَهْرِبَةِ بَاسِلٌ
لَهُ لَحَظَاتٌ عَنْ حَفَافِي سَرِيرِهِ إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلٌ
فَقَالَ : نَعَمْ ، أَوَلَيْسَ الَّذِي يَقُولُ فِي عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
مَرْوَانَ ؟ :

إِذَا قِيلَ مَنْ خَيْرٌ مَنْ يُجْتَدَى (١٢) لِمُعْتَرٍ فَهَرٍ وَمُحْتَاجِهَا
وَمَنْ يُعْمَلُ (١٣) الْخَيْلَ يَوْمَ الْوَعَى بِالْجَامِهَا قَبْلَ إِسْرَاجِهَا
أَشَارَتْ نِسَاءُ بَنِي مَالِكٍ إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَزْوَاجِهَا
وَقَالَ عِيسَى بْنُ عَلِيٍّ : مَا زَالَ الْمَنْصُورُ يُشَاوِرُنَا فِي أَمْرِهِ حَتَّى مَدَحَهُ ابْنُ هَرَمَةَ ،
فَقَالَ :

إِذَا مَا أَرَادَ الْأَمْرَ نَاجَى ضَمِيرُهُ فَنَاجَى ضَمِيرًا غَيْرَ مُخْتَلِفٍ الْعَقْلُ
وَلَمْ يُشْرِكِ الْأَدْنَيْنِ فِي جُلِّ أَمْرِهِ إِذَا انْتَقَضَتْ بِالْأَضْعَفِينَ عُرَى (١٤) الْحَبْلِ
وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ لَمَّا ابْتَنَى مَدِينَتَهُ ، كَتَبَ إِلَى عُمَّالِهِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ وَبَلَدٍ ، يَأْمُرُهُمْ أَنْ
يُوجِّهُوا إِلَيْهِ بِالْخُطْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ فَوْجَهُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ خُطْبَاءَهُمْ وَشُعْرَاءَهُمْ وَفِيهِمْ ابْنُ
هَرَمَةَ .

قَالَ ابْنُ هَرَمَةَ : فَدَعَيْ قَبْلِي الشُّعْرَاءَ كُلَّهُمْ وَالْخُطْبَاءَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ غَيْرِي ثُمَّ قِيلَ لِي :
قُمْ فَادْخُلْ ، فَقُمْتُ أَمَامَ سِجْفَرٍ كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ وَرَاءَهُ يَرَى النَّاسَ وَلَا يَرُونَهُ ، وَأَبُو

الْخَصِيبِ مَوْلَاهُ قَاتِمٌ مَعَ السَّجْفِ وَالرَّيْعُ يَمْشِي يَتَهُ وَيِنَّ النَّاسَ فَقَالَ الرَّيْعُ : هَذَا
ابْنُ هَرَمَةَ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ :

فَلَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَيْنًا ، ثُمَّ اسْتَدْنَيْتُ ، وَقِيلَ لِي : أَنْشِدْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَنْشَدْتُهُ حَتَّى
قُلْتُ :

تَزُورُ أَمْرًا لَا يُبْرِمُ الْقَوْمُ أَمْرَهُ وَلَا يَسْتَجِي الْأَدْنَيْنِ فِيمَا يُحَاوِلُ
وَلَيْسَ بِمُعْطَى الْعَفْوِ عَنْ غَيْرِ قُدْرَةٍ وَيَغْفِرُوا إِذَا مَا أُمَكَّتَهُ الْمَقَاتِلُ
لَهُ لَحْظَاتٌ عَنْ حِفَافِي سَرِيرِهِ إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلُ

قَالَ : فَقَالَ ارْفَعْ السَّجْفَ ، فَرَفَعْتُ ثُمَّ اسْتَدْنَانِي ، فَدَنَوْتُ حَتَّى قَرُبْتُ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ
لِي : اجْلِسْ فَجَلَسْتُ ، ثُمَّ قَالَ لِي : قَدْ كُنْتُ نَذَرْتُ أَنْ أَقْتَلَكَ وَأَعْجَبْتَنِي أَيْبَانُكَ هَذِهِ
وَوُقُوعُكَ فِيهَا عَلَى صِفَتِي . وَسَكَتَ ، فَأَطْرَفْتُ فَمَا رَاعَنِي إِلَّا قَضِيبُ خَيْرَانَ قَدْ أَخَذَ
قَفَايَ فَضَرَبَنِي ضَرْبَةً مَا رَأَيْتُ مِثْلَهَا قَطُّ ، فَقُلْتُ : أَصْبِرْ مِنْ عَوْدِ بَجِينِهِ جُلْبُ (١٥) ،
قَالَ : فَدَعَا لِي بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ وَقَالَ : لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ تَفْصُلَ الْمَسِيِّ عَلَى الْمُحْسِنِ
لَفَضَّلْتُكَ عَلَى جَمِيعِ الشُّعْرَاءِ ، فَدَعَوْتُ لَهُ ، فَقَالَ لِي : لَعَلَّكَ تَعُودُ !! فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ
لَا أَعُودُ لَشَيْءٍ يَكْرَهُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبَدًا ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ عُدْتُ لَأَقْتُلَنَّكَ . وَرَوَيْ فِي
خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ — وَقَدْ أَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ — : احْفَظْ بِهَا ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ أَلَاكَ بِهَا عَلَى الصَّرَاطِ بِخَاتِمِ الْجَهْدِ .

الحواشي

(١) «ديوان أوس» مطبوع ، وهذه القصيدة قد تُنسَبُ لَعَبِيدِ بْنِ الْأَبْرَصِ ، وهي في ديوانه أيضاً ، وجاء في هامش
مخطوطة (المتحف البريطاني) من كتاب «الإناس» : على البيت الأول : (بخط ابن المغربي : أَفْنَكْتُ أَتَتْ
بِالْفَيْكُ ، بِوزن الفِعل وهو المَجْبُ . قلت : في شعر أوس بن حجر روايتي بخط الحامض : إِذْ فَنَكْتُ . وقال
المفسر : فَنَكْتُ : لَجِئْتُ وَتَمَادْتُ . ويقال : اعتمدت . وهذه القصيدة نجي في شعر عبيد بن الأبرص ، وفي
روايي بخط ابن السكيت : إِذْ أَفْنَكْتُ . وقال : أَفْنَكْتُ : أَفْنَدْتُ : من [الفند] الكذب انتهى ما هو واضح
من تلك الحاشية .

(٢) قال الأمازي في «المؤتلف والمختلف» : قيل له أَفْنُونُ لقوله :

مَسْتَبِينَا الْوُدَّ يَا مَضْنُونُ مَضْمُونَا أَيَّامَنَا إِنَّ لِلشُّبَّانِ أَفْنُونَا

(٣) الأبيات من قصيدة في «المُضَلِّيات» .

(٤) في هامش مخطوطة (جسريتي) : (الجوهري : وقيل اسم موضع بالجزيرة قال ابن بري : قال بعض أهل اللغة : الرواية : وأترك في عليا ألهة نأويا — بضم الألف ، وهي مفازة سواة كلب قال : وهذا هو الصحيح لأن بها دفين قائل هذا البيت) انتهى .

وأقول : أنظر عن ألهة قسم (شمال المملكة) ص ١٢٣ — وهي قارة لا تزال معروفة ، تشاهد من بلدة طريف في الشمال الشرقي منها على نحو أربعين كيلاً ، ولكن الاسم ينطق الآن بحذف الهزة (لاهة) ومن شعر إحداهن :

بعدك من خلبي بعد الركما عن لاهة

وهو مثل بضرب للشيثين المتباعدين ، والركماء جو فيه أبار يقع في الحزول — المعروفة قديماً باسم حزن بني كلب ، في الجنوب الشرقي من السهولة حيث تقع لاهة على نحو ثلاثين كيلاً غرب لوقة والمسافة بين الموضعين لاهة والركماء تقارب منفي كيل .

(٥) الأبيات الثلاثة وردت في «ديوان شعر حاتم» ص ٢٧٢ — تحقيق الدكتور سليمان جمال ، وورد ذكر وهم الممدوح (ص ١٨٠ / ١٨٨ / ١٩٠) ولم أر فيه الخبر الذي أورده صاحب «الإنباس» .

(٦) وورد ذكر حاتم الطائي في أول هذا الكتاب أيضاً بما نصه : (والغريب المشكل أن في طي رجلاً يقال له عبد مالئ بن عبد الألة — مثل العلة محققاً — قال السائبون : أرادوا يعبد الألة : عبد الله ، وهو عبد الألة بن حارثة بن غزيرة بن صهبان بن عمن بن عمرو ، بن ميسرة بن معاوية بن جرول بن نعل بن عمرو ، بن الفوث بن طيء — ويقولونه موصولاً بلفظ قد صورته لك (عبد للة) بغير تحقيق للهزة ، وعبد مالئ هذا يقال له (ذو الحصيرين) لأنه كان له حصيران من جرير ، مقيران ، يجعل أحدهما بين يديه ، والآخر خلفه ، ثم يسند نفسه بإزاء السلف إذا جاءهم عدو ، وهو الذي يقول فيه حاتم الطائي :

وذو الحصيرين امرو في أسرة
وموطأ الأكثاف غير ملعن
بالحي : أراد في الحي .

ومن ولد ذي الحصيرين : أبة بنت عقة بن زحر بن ذريح الحصيرين ، القائلة لأبيها زحر ، وكان زوجها من رجل من همدان ، فقالت أبة :

فقل لأبي ، زحر إذا ما لقيناه

فليم — السموالي من ركوب السجائب

وجاء في حواشي مخطوطات الكتاب :

١ — السلف قال ابن السكيت : السلف طريق في الجبل مستور عن نسخة المتحف البريطاني) وفي هامش نسخة (جسريتي) : (قال الوزير السلف — بتحريك اللام ، والذي وجدته بخطوط العلماء بسكونها ، وفي رواية ابن الكلبي : ثم يسند بتقريب باب السلف ، إذا جاءهم العدو ، والسلف طريق في الجبل مستور) . انتهى .

وأقول : السلف — بفتح السين وإسكان اللام وآخره فاء — لا يزال معروفاً ، وهو وادي يشق وسط جبل أجا ، وترفده شعاب من الجبل ، من أشهرها شغب بلطة ، وشعب مدر ، وشغب مسطرح ، وشعب وادي

السلف مشرقاً يتلوى نحو الجنوب حتى يخرج من الجبل ، فيلتي بوادي الأذنيخ ، حيث تجتمع سبيل أكثر الأودية الواقعة شرق الجبل وجنوبه .

ولم أر للسلف ذكراً فيها اطلعت عليه من معجمات الأمكنة ، وما ورد هنا يفيد بقدم التسمية . ولكن يلاحظ أن السلف المذكور وادٍ واسع ، بحيث لا يستطيع سده سوى كثير من الناس ، ولعله في القديم كان ضيق المجرى ، أو أن المقصود أحد منافذه الضيقة .

٢ — وفي هامش نسخة (المتحف البريطاني) حاشية لم يتضح منها إلا : (وجدت بخط الفزاري في شعر حاتم : ذو الحَصِيرَيْن : عيد مالك بن عمر بن ... سِنِيس ، أحد .. عُقْدَة ، وعُقْدَة ...) انتهى ويفهم من هذا أنه من بني عُقْدَة من سِنِيس ، وبِعُقْدَة سُبَيْت قرية عُقْدَة التي لا تزال معروفة داخل جبل أجا — وانظر عنها قسم (شمال المملكة) من « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » .

٣ — وفي هامش نسخة (المتحف) فوق أول بيت : (وذو الحَصِيرَيْن) ما نُصِّه : (مخزوم) وفيه : (ليس مخزوماً ، بل موقوص ، والوقص حَذَفُ الثاني المتحرك في آخر الكامل) انتهى .
وقد ورد في البيت في « ديوان شعر حاتم » تحقيق الدكتور عادل سليمان جبال — أنظر عنه « العرب » ص ١٣ ص ٧٢ / ٤٧٧ / ٦٠١ و ص ١٤ ص ٣١٣ — في قصيدة بهذا النص :

أَوْ ذُو الْحَصِيرِ ، وَفَارِسُ ذُو مِشْرُؤْ
بِكَنْيَا بَنِي مَنْ يُدْرِكُوهُ يُفْسِرُ

وعلق المحقق عليه : (كان في الأصل « الأغاني » : ذو الحصين ، خطأ ، والتصويب من « المحكم » . وأرى أن صواب البيت ما جاء في كتاب « الإيناس » لقدم المؤلف ، ولجودة أصول الكتاب .

(٧) ورد اسم (أهوى) في « المؤلف والمختلف » للآمدي (زهري) وأراه تصحيحاً ، ووصفه بأنه فارس شاعر ، وأورد له :

قومي تَسِيمُ ، وَالرَّبَابُ عَمَادِي
مَنْ بَاتْنَا لِجَلِيلِ أَمْرِ خَائِفًا
يَجِدُ النَّدَى وَالْعِزَّ حَوْلَ بُيُوتِنَا
وَعَدِينُنَا مُتَعَفِّفٌ مُكْرَمٌ
وَأَنَا ابْنُ صَبَّةَ ، فِي النَّصَابِ الْأَكْرَمِ
أَوْ قَاصِدًا لِهَاجَةِ وَكْرَمِ
وَالخَافَقَاتِ وَكُلِّ طَيْرٍ مِرْجَمِ
وَعَلَى النَّفْيِ ضَمَانُ حَقِّ الْمُعْدَمِ

(٨) كذا ورد الاسم معجم الذال في الأصول ، وكذا ورد في « تاج العروس » نقلاً عن كتاب البلاذري في الأنساب ، ويظهر أن كتاب البلاذري هو مصدر صاحب « الإيناس » .

وجاء في مطبوعة كتاب « المؤلف والمختلف » للآمدي — كما سيأتي — مهملة الدال .

(٩) ومنهم — يقصد بني حَذَّانَ بن قُرَيْع — المار ذكرهم عند ذكر أوس بن حَجَر .
وأبو اليقظان اسمه عامر بن حفص توفي نحو سنة ١٩٠ ومن مؤلفاته : « أخبار نعيم » وكتاب « النسب الكبير » .

(١٠) وورد الرجز في كتاب « المؤلف والمختلف » للآمدي — ص ١١٧ — تحقيق المشرق (فريش كرنكو) منسوبة إلى أبي دَهْلَبٍ أحد بني ربيعة بن قُرَيْع بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن نعيم — وفي آخرها :

فِي غَرْبِ أَجَشِّ مُتَّجِنٍ
فِي كَهْذِيمِ تَوَاحِي الثَّيْنِ .

تاج العروس

من جواهر القاموس

— ٢٠ —

وكان زمنُ صدور الجزء الثالث عشر من «تاج العروس» متقدماً أي في سنة ١٣٩٤ (١٩٧٤ م) غير أن النسخة التي وصلت إليّ في ذلك الحين عندما تصفحتها وجدتُ فيها نقصاً ١٦ صفحة من ٢٤٠ إلى ٢٥٧ مكان النقص أوراقٌ مكررةٌ .

فطلبتُ من الأخ الأستاذ سعود الجُمَـرَـان العَجَـمِيّ أن يبعث إليّ نسخة من ذلك الجزء ، فكرم يبعثها ولكن وصولها تأخر ثم بعث إليّ نسخة أخرى وعند تصفح النسختين وجدتهما ناقصتين أيضاً وبعد ذلك وجدتُ نسخة كاملة في (مكتبة كلية الآداب في جامعة الرياض) .

→ أو نقب الصنّج ارتجاس القرن .

وانظر رسم (عوير) من «معجم البلدان» .

(١١) اسمه إبراهيم وهناك اختلاف في اسم أبيه والأكتزون على أنه علي ، وهو كنانى مدني توفي سنة ١٧٦ وله ديوان شعر مطبوع .

وفي هامش نسخة (جستريتي) : هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة بن الهذيل بن الربيع بن عامر بن ضبح بن عدي بن قيس) — وهو الخليلج — بن الحارث بن فهر .

(١٢) في نسخة (جستريتي) : يرتجى . وفي هامشها : يُجَتَدَى .

(١٣) وفيها : (ومن يعجل) .

(١٤) وفيها : (قوى) .

(١٥) : الجلب : عِندَـانُ الرُّحْل ، يقصد أنه كالجمَل الذي أثر في جَنَبِ الرُّحْل من كثرة الحمل عليه ، فهو مُدَلَّلٌ ، والمثَلُ في رَجَزٍ تَمَثَّلَ به حَلْحَلَةٌ بن قيس القراري لما قَرَّبَ للقتل :
أَصْبَرَ مِنْ عَوْدِ بَدْيِهِ الْجَلْبُ قَدْ أَثَرَ الْبَطَانَ فِيهِ وَالْحَقَبُ

— وانظر رسم (العاه) من قسم (شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» —

ص ٨٧٦ —

فكان أن طالعتُ ذلك الجزء ، وعلقتُ عليه هذه الملاحظات .

وأكرر القول بأن أكثر الملاحظات لا ينصبُّ على عمل المحقق ، بل يتعلَّقُ بجوهر الكتاب الذي لا شك أنه أصبح من أهمِّ مصادر اللغة ، ولهذا ينبغي أن تكون المعلومات التي يحويها على درجة من الصحة تتناسب مع منزلة الكتاب لدى الباحثين .
وأعيدُ القول بأنَّ مؤلفَ الكتاب على جلالة قدره ، وقعت منه أخطاء يمكن إرجاعها إلى أسباب :

١ — منها أنه ينقل من مؤلفات قديمة نقلاً غير صحيح ، فقد ينسب إلى كتاب ما ليس فيه ، ومن ذلك أنه قد ينسب إلى « معجم ما استعجم » للبكري ما نقله من كتاب « معجم البلدان » .

٢ — ومنها أنه قد يختصر القول اختصاراً مُخلاً فياقوت مثلاً قد يورد أقوالاً متعددة في تحديد موضع وهي تنطبق على مواضع اسمها واحد فيأتي صاحب التاج فيلَقُّ بين قولين متغايرين ظناً منه أنهما ينطبقان على موضع واحد .

٣ — ومنها أنه قد يُضيف إلى النص الذي ينقله من زياداته ما لا يتصل به كأن يقول ياقوت مثلاً : القنفذة من مياه بني نُمير فيزيد صاحب « التاج » على هذا النص بأنها ميناء على البحر وما أبعد ما بين الموضعين !!

٤ — ومنها أنه يأتي بزيادات من عنده على ما يذكره صاحب « القاموس » وكثير من تلك الزيادات لا تعتمد على أصول صحيحة بل يعتورها التصحيف .

٥ — ومنها أنه عَوَّل كثيراً على مؤلفات الصاغاني وهي وخاصة في أسماء المواضع التي لا يعرفها الصاغاني نفسه لا تخلو من التصحيف الذي هو داء قلَّ أن يسلم منه مخطوط لُغوي .

وبعد هذه المقدمة التي نظرة على هذا الجزء الذي حققه الدكتور حسين نصار وراجعته الأستاذان عبد العلم الطحطاوي وعبد الستار أحمد فراج .

إنه يبدأ بمادة (ع زر) من باب الراء وينتهي بمادة (ق ي ر) من باب الراء أيضاً .

ويقع في (٥٠٢) من الصفحات .

والكتاب من حيث جودة الطبع وحسن الإخراج على الدرجة الموهودة في جميع الكتب التي تصدرها وزارة الإعلام الكويتية بعنوان (التراث العربي) .

أما عمل المحقق الجليل الدكتور حسين نصار فعلى درجة من الجودة والإنقان تتضح لمطالع ذلك الجزء .

ولولا أنني أخذت على نفسي تحقيق رغبة ألدتها لي إحدى الجهات للاستمرار في الحديث عن كل الأجزاء التي صدرت من ذلك الكتاب بعناية وزارة الإعلام الكويتية لولا ذلك لما تعرّضتُ للحديث عن شيء من أجزائه ، فقد أوضحتُ فيما كتبتُه عنه جوانبَ تعتبر أساساً لما يمكن أن أقوله عن كل ما بقي من تلك الأجزاء .

وأنا وأن كنتُ أجل الإخوة الأجلة الذين حققوا ذلك الكتاب ، وتربطني بكثير منهم روابط قوية من المعرفة والصلة والمحبة ، والأخوة ، إلا أنني لا أرى في موقعي من بعض أعمالهم في التحقيق ما يؤثر في تلك الروابط ، وخاصة بالنسبة لمن ينظر إلى الموضوع نظرة متسامية عن كل غاية لا تمتُّ إلى العلم بصلة .

ولن أطيل فانا لا أتصوّر أن واحداً من أولئك الأخوة يتأثر من إبداء ملاحظات حول عمله ، وليست منه في الصميم .

ولن يبلغ مني حسن الظن بنفسي أن أعتبر تلك الملاحظات صحيحة كلّها ، ولكنني أنظر إليها باعتبارها وسيلة من وسائل التباحث مع علماء قد يبدو لي من آرائهم ما يغيّر وجهة نظري فيما أبديته من تلك الملاحظات .

وقد يكون في التباحث معهم ما يفيد من يقتني ذلك السفر الذي صدر منه الآن نحو عشرين جزءاً ومن المحزن أن تذهب الجهود العظيمة المبذولة في سبيل نشره ، دون إشادة أو ذكر ، أو استفادة منه .

١ — ص ١٧ :

(فجعلاً بينهما رجلاً من بني حميري بن قران ، وكانت أمه ضيئة . فحكم أن ناصية

حَرْمَةَ لَأَيْفٍ بْنِ جَبَلَةَ) انتهى .

صواب الجملة — على ما في كتاب « الخيل » للغندجاني والكتاب لا يزال مخطوطا — و« شرح الفضليات » لابن الأنباري — ج ٢ ص ٢٣ — : فجعللا بينهما رجلاً من بني حِمَيْرِيٍّ بْنِ يَرْبُوعَ ، يقال له الحارث بن قُرَّان . انتهى .

وحِمَيْرِيٌّ — بكسر الحاء وإسكان الميم وفتح المثناة التحتية الأولى وكسر الراء بعدها مثناة تحتية — لا كما وقع في المطبوع — وهو ابن رِيَّاحِ بْنِ يَرْبُوعَ ، بطن من بني يربوع .
وقُرَّان — بفتح الراء مشددة وضم القاف .

٢ — ص : ٢٠ — :

(وعِرَارُ بْنُ عِجْلٍ بن عبد الكريم ، من آل قتادة) انتهى .

ضَبَطُ اسْمٍ عَرَار — بكسر العين — يخالف ما هو معروف الآن بين العرب ، فهم ينطقونه بالفتح ، أَمَّا بِالْكَسْرِ فَيَسْمُونَهُ الدَّيْرَ .

٣ — ص ٢٧ — :

(يَحْيَى بْنُ مُعِين) .

المعروف في ضبط اسم (معين) أبي يحيى العالم المحدث المشهور — قَتَحُ الْعَيْنِ (مَعِين) لا ضمها ، كما وقع في المطبوع وقد نصَّ على ذلك صاحب « القاموس » نفسه ، قال في رسم « معن » : وَمَعِينٌ — كَأَمِيرٍ — بِلْدُ بِالْيَمَنِ ، ووالد يحيى بن مَعِينِ الإمام الحافظ ، وزاد صاحب « التاج » تقدمت ترجمته في عَوْنٍ وَعَيْنٍ انتهى .

وَمَا هُنَا تَطْيِيعٌ يَنْبَغِي التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ يُغَيَّرُ الْمَعْنَى .

٤ — ص : ٦٩ — :

(وفي حديث خَيْرٍ : سَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِي مَسِيرَةِ إِلَيْهَا عَلَى عِصْرٍ ، هُوَ (بالكسر) ، هَكَذَا ضَبَطَهُ الصَّاعِقَانِي فِي التَّكْمِلَةِ ، وَضَبَطَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ بِالتَّحْرِيكِ ، وَمِثْلُهُ فِي مُعْجَمِ أَبِي عَمِيْدٍ : (جَبَلُ بْنُ الْمَدِينَةِ) الشَّرِيفَةُ (وَوَادِي الْقُرْع) ،

وَعِنْدَهُ مَسْجِدٌ صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) انتهى .

الذي في «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري — في رسم (خير) بعد أن أورد الحديث — : (هكذا رُوي عنه — يعني ابن اسحاق — بفتح العين وإسكان الصاد المهملة بعدها راء مهملة ، وفي بعض النسخ : عَصَر — بفتح الصاد — انتهى . فقد ذكر للاسم ضَبْطَيْنِ ، ولم يقتصر على التَّحْرِيكِ .

٥ — ص : ٨٤ —

قال :

خَلَا الْجَوْفُ مِنْ أَغْفَارِ سَعْدٍ فَمَا بِهِ لِمُسْتَصْرِخٍ يَشْكُو الْبُتُولَ نَصِيرُ
أحال المحقق إلى «اللسان» ولم يذكر القائل ، وهو الأَحْيَمِيُّ السَّعْدِيُّ التَّمِيمِيُّ من قصيدة أورد ياقوت بعض أبياتها في «المعجم» في رسم (الجوف) وفي رسم (الأبرشية) وفي رسم (دَوْرَق) . والبيت في «المعجم» :
خَلَا الْجَوْفُ مِنْ قُتَالِ سَعْدٍ فَمَا بِهَا لِمُسْتَصْرِخٍ يَدْعُو الشُّبُورَ نَصِيرُ
وإذن فلا شاهد فيه على (أغفار) وقد تكون كلمة (قتال) نصحيف (فُتَّاك) .
وانظر عن الأَحْيَمِيِّ السَّعْدِيِّ كتاب «المؤتلف والمختلف» للآمدي .

٦ — ١٠٩ — :

(وعَقْرٌ : اسمُ (أَرْضِ بِلَادِ قَيْسٍ) بِالْعَالِيَةِ ، قال الشاعر :

كَرِهْنَا الْعَقْرَ عَقْرَ بَنِي شُلَيْلٍ إِذَا هَبَّتْ لِقَارِئِهَا الرِّيحُ
(و) عَقْرٌ : بِلَادُ بَجِيلَةَ) .

يلاحظ هنا أن المؤلف استشهد بالبيت على الموضع الذي في بلاد قيس ، في العالية ، وعطف عليه الموضع الذي في بلاد بَجِيلَةَ مع أن الشاهد لا ينطبق إلا على الذي في بلاد بَجِيلَةَ .

ولو رجع المحققُ الفاضل إلى أقرب المصادر منه وهو «معجم البلدان» لوجد ما

نَصَهُ : وَعَقَّرَ بَنِي شُلَيْلٍ ، قَالَ تَأْبَطَ شَرًّا :

سَنِنْتُ الْعَقَرَ عَقَرَ بَنِي شُلَيْلٍ إِذَا هَبَّتْ لِفَارِهَا الرِّيحُ
وشُلَيْلٌ مِنْ بَجِيلَةَ ، وَهُوَ جَدُّ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ — انتهى — فقد أوضح خطأ
صاحب «التاج» وذكر قائل البيت الذي فاتَ الْمُحَقِّقُ تَخْرِيجُهُ .

٧ — ص ١١٠ — :

(وَالْعَقَارُ : رَمْلَةٌ) بِالْقَرَيْتَيْنِ (قُرْبَ الدَّهْنَاءِ . وَ) الْعَقَارُ : (أَرْضٌ لِبَنِي ضَبَّةَ) بْنِ
أَدَّ ، (وَ) أَيْضاً (أَرْضٌ لِبَاهِلَةَ) ، بِأَكْنَافِ الْيَمَامَةِ . انتهى .

العقار ضبطه أبو أحمد العسكري بضم العين والقول بأن العقار رملةً بالقريتين قرب
الدَّهْنَاءِ خَلَطَ وَمَزَجَ بَيْنَ قَوْلَيْنِ أوردتهما ياقوت فقال : وَالْعَقَارُ رَمْلَةٌ قَرِيبَةٌ مِنَ الدَّهْنَاءِ عَنْ
الْعَمْرَانِيِّ . وقال نصرٌ : الْعَقَارُ مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَاهِلَةَ . وقيل الْعَقَارُ رَمْلٌ بِالْقَرَيْتَيْنِ . وقال
أَبُو عَيْدَةَ فِي قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ :

أَقُولُ لِصَاحِبِي مِنَ التَّعَزِّيِّ وَقَدْ نَكَّبْنَا أَكْثِبَةَ الْعِقَارِ
— أَكْبِيَّةٌ : جَمْعُ كَيْبٍ . وَالْعِقَارُ : أَرْضٌ بِيَلَادِ ضَبَّةَ —

أَعْبَنَانِي عَلَى زَفَرَاتِ قَلْبٍ بَحِينُ بِرَامَتَيْنِ إِلَى السَّوَارِ
— إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ ياقوت —

وَالْخَلَطُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ نَشَأَ عَنْهُ خَطَأٌ ، فَالْقَرَيْتَانِ لَيْسَتَا قُرْبَ الدَّهْنَاءِ ، بَلْ فِي وَسْطِ
بِلَادِ الْقَصِيمِ — انظر عن تحديد موقعها مجلة «العرب» س ١٥ جزء جادى سنة
١٤٠١ هـ وكتاب «بلاد القصيم» أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية
السعودية» .

والمدقق في النصوص التي أوردتها ياقوت يتضح له أن العقار الذي بقرب القريتين
هو الذي ببلاد ضبة ، ولتوضيح هذا يحسن الرجوع إلى رسم (الشُّقْبَقَةِ) فِي كِتَابِ «بِلَادِ
الْقَصِيمِ» فَقَدْ أَوْضَحَ مُؤَلِّفُهُ الْأُسْتَاذُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْعَبُودِيُّ أَنَّ الْعَقَارَ جَانِبٌ مِنْ نُقُودِ

الشَّقِيقَةُ الْوَاقِعَ بَيْنَ رَامَتَيْنِ وَبَيْنَ الْقَرِينَتَيْنِ .

وفي كتاب « أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع » في الكلام على انتهاء سيل وادي التسرير (وادي الرشاء الآن) جاء قوله : (وإنما يَرُدُّ التَّسْرِيرَ الْعَقَّارُ ، وهو حَلٌّ رَمَلٌ عَظِيمٌ ، عرضه ثمانية أميال ، وهو على طريق أهل أضاخ إلى النَّبَاج — انتهى — وهذا يُؤَيِّدُ رأيَ الشيخ العُبودي .

٨ — ص : ١١٣ — :

(وَالْعُقَيْرُ ، (كُزْبَيْرُ : د ، بِهِجَرَ عَلِي) شَاطِئُ (الْبَحْرِ . و) الْعُقَيْرُ : (نَخْلٌ لِنَبِيِّ ذَهْلٍ) بن شَيْبَانَ (بِالْيَمَامَةِ . و) الْعُقَيْرُ : نَخْلٌ لِنَبِيِّ عَامِرٍ) بن صَعْصَعَةَ ، (بِهَا) أَيْضاً . انتهى .

العُقَيْرُ البلد الذي بِهِجَرَ ، لا يزال معروفاً ، وهو مرفأً على ساحل الخليج ، ولكنَّ إضَافَتِي صَاحِبِ « النَّبَاجِ » وهما : (ذَهْلُ بن شَيْبَانَ) و(عَامِرُ بن صَعْصَعَةَ) أبعدنا بالموضعين الآخرين عن مكانهما الصحيح ، فبنو ذَهْلٍ مِنْ حَنِيفَةَ وكذا بنو عَامِرٍ وهما هو نَصُّ كَلَامِ بَاقُوتٍ فِي « معجم البلدان » وهو مصدر صاحب « القاموس » : (الْعُقَيْرُ قَرْيَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ ، بِحِذَاءِ هَجَرَ .

وَالْعُقَيْرُ بِالْيَمَامَةِ نَخْلٌ لِنَبِيِّ ذَهْلٍ بن الدَّيْلِ بْنِ حَنِيفَةَ ، وبها قبر الشيخ إبراهيم بن عَرَبِيٍّ ، الذي كَانَ وَالِيَّ الْيَمَامَةِ فِي أَيَّامِ نَبِيِّ أُمِّيَّةٍ .

وَالْعُقَيْرُ — أَيْضاً — نَخْلٌ لِنَبِيِّ عَامِرِ بن حَنِيفَةَ ، بِالْيَمَامَةِ ، كلاهما عن الحفصي . انتهى أَمَّا بِلَادُ نَبِيِّ عَامِرِ بن صَعْصَعَةَ فَلَا تَصِلُ إِلَّا إِلَى الْحُدُودِ الْغَرْبِيَةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنَ الْيَمَامَةِ وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنْ بِلَادِ حَنِيفَةَ فِي عَرْضِهَا الْمَعْرُوفِ الْآنَ بِاسْمِ (بَاطِنِ الرِّيَاضِ) .

وبلاد بني ذهل بن شيبان شرق الجزيرة في أطراف العراق بعد ظهور الإسلام .

٩ — ١٣٩ — :

(وَالْعَمَّارَةُ) ، بِالتَّشْدِيدِ : (مَاءَةٌ جَاهِلِيَّةٌ) لَهَا جِبَالٌ بَيْضٌ ، وَيَلْبِهَا الْأَغْرَبَةُ وَهِيَ

جِبَالُ سُودَ ، وَلِيْلَهَا بِرَاقُ رُزْمَةُ يَبْضُ . انتهى .

ولكن أين تقع هذه المواضع من أرض الله العريضة ، ولن هي من القبائل ؟! أنظر لمعرفة ذلك كتاب «بلاد العرب» لِلْفَتْة — ص ٢١٥ — تلك المواضع في عالية نجد ، وكانت من بلاد بني كِلَابٍ من هوازن ، وهي في عالية نجد .

١٠ — ص : ١٤٠ —

(وَبُسْتَانُ ابْنِ عَامِرٍ بَنَخْلَةٌ) ، وهو عبدالله بن عامر بن كُرَيْزٍ بن رَبِيعَةَ . (ولا تَقُلْ) بُسْتَانُ (ابن مَعْمَرٍ) فَإِنَّهُ قَوْلُ الْعَامَّةِ ، هَكَذَا قَالَه الصَّاعَانِيُّ ، وَتَبِعَهُ الْمُصَنِّفُ . ونقل شيخنا عن «مراصد الاطلاع» لِلصَّفِيِّ الحَنْبَلِيِّ مَا نَصَّهُ : وَبُسْتَانُ ابْنِ مَعْمَرٍ مُجْتَمِعُ النَّخْلَتَيْنِ : النَّخْلَةُ الْبِمَانِيَّةِ وَالنَّخْلَةُ الشَّامِيَّةِ ، وَهَمَّا وَاْدِيَانُ ، وَالنَّاسُ يَقُولُونَ بُسْتَانُ ابْنِ عَامِرٍ ، وَهُوَ غَلَطٌ ، انتهى . قال : وَعَلَيْهِ اقْتَصَرَ أَكْثَرُ الْمُتَكَلِّمِينَ عَلَى الْأَمَاكِنِ ، وَلَا أَذْرِي مَا وَجَّهَ إِنكَارِ الْمُصَنِّفِ لَهُ ، وَلَعَلَّهُ التَّقْلِيدُ . انتهى .

ولكن صاحب «مراصد الاطلاع» لَخَّصَ كتاب «معجم البلدان» تلخيصاً مُخْلَافاً ، وكان الأوَّلِي بِصاحب «التاج» الرجوع إلى «معجم البلدان» لِيَجِدَ أَنَّ مُؤَلَّفَ «القاموس» عكس الأمر ، فقد جاء في «معجم البلدان» عن الأصمعي وَأَبِي عُبَيْدَةَ — وهما أوثق وأعلم بالمواضع من صاحب «مراصد الاطلاع» : — بستان ابن مَعْمَرٍ مُجْتَمِعُ النَّخْلَتَيْنِ ، النَّخْلَةُ الْبِمَانِيَّةِ وَالنَّخْلَةُ الشَّامِيَّةِ ، وهما واديان ، والناس يسمونه بستان ابن عامر وهو غلط ، قال الأصمعي وَأَبُو عُبَيْدَةَ وغيرهما : إِنَّمَا هُوَ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَعْمَرٍ — ثُمَّ ساق نسبه وأضاف : — ولكن الناس غلطوا فقالوا : بستان ابن عامر ، وبستان بني عامر ، وإنما هو بستان ابن مَعْمَرٍ ، وقوم يقولون ، نَسِبَ إِلَى حَضْرَمِيِّ بْنِ عَامِرٍ ، وآخرون يقولون : نَسِبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بن كُرَيْزٍ ، وكلُّ ذَلِكَ ظَنٌّ وَتَرْجِمٌ — وأطال ياقوت في هذا — ومنه يَبْضَحُ أَنَّ صاحب «القاموس» وقبله الصَّاعَانِيُّ انعكس عليهما الأمر .

١١ — ص : ١٤٠ —

(وَالْعُمَيْرُ ، كُرَيْزٍ) : مَوْضِعٌ (قُرْبَ مَكَّةَ) حَرَّسَهَا اللَّهُ تَعَالَى : وَقَدْ جَاءَ فِي شِعْرِ عُبَيْدِ

ابن الأبرص) انتهى .

وَعَلَّقَ المحقق : ليس في ديوانه المطبوع . ولكنَّ الاسمَ ورد مصحفاً بالعين المهملة ، وهو بِالْفَتْحِ المعجمة على ما في «معجم البلدان» : قال أبو المنذر : سُمِّيَ الْعُمَيْرُ لِأَنَّ الْمَاءَ الَّذِي غَمَرَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ غَيْرُ كَثِيرٍ ، مَوْضِعَ بَيْنِ ذَاتِ عِرْقٍ وَالْبُسْتَانِ ، وَقَبْلَهُ بِمِيلَيْنِ قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ . وَعُمَيْرٌ أَيْضاً — مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَنِي كَلَابٍ ، عِنْدَ الثَّلْبُوتِ ، وَعُمَيْرُ الصَّلْعَاءِ مِنْ مِيَاهِ أَجَا أَحَدِ جَبَلَيْ طِيٍّ بِقَرَبِ الْقُرْبَى ، قَالَ عَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ :

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ
سَلَكْنَ غُمَيْراً دُونَهُنَّ غُمُوضُ؟

— ثم أورد بعده ثلاثة أبيات —

فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ الْأَسْمَ يَطْلُقُ عَلَى مَوَاضِعَ ، وَأَنَّ كَلَامَ عَيْدٍ لَمْ يُورِدْهُ يَاقُوتُ شَاهِداً عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي قَرَبَ مَكَّةَ ، وَعَيْدٌ أَسَدِيٌّ وَبِلَادُ بَنِي أَسَدٍ هِيَ الَّتِي عِنْدَ الثَّلْبُوتِ ، شِمَالُ الْقَصِيمِ وَحَوْلُهُ ، بَعِيدَةٌ عَنْ مَكَّةَ .

وقد ورد اسم هذا الموضع في رسم (غمر) — بالعين المعجمة — في «القاموس» وشرحه — ص ١٦٢ وكما سيأتي : ولكنَّ يَاقُوتاً — رحمه الله — أورد الاسمَ أَيْضاً مُصَحَّفاً فِي رِسْمِ (عمر) بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ قَائِلاً : الْعُمَيْرُ مَوْضِعٌ قَرَبَ مَكَّةَ يَصُبُّ مِنْهُ نَخْلَةُ الشَّامِيَةِ ، وَبِشْرِ عُمَيْرٍ فِي حَزْمِ بَنِي عُوَالٍ — وَهُوَ هَذَا اسْمُ رَجُلٍ ، وَعُمَيْرُ اللَّصُوصِ : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الْحِيزَةِ ، — وَأُورِدَ شِعْرَا لِعَلْدِيِّ بْنِ زَيْدٍ — وَقَالَ بَعْدَهُ : وَهُوَ فِي شِعْرِ عَيْدٍ أَيْضاً عَنْ نَصْرِ . وَقَدْ رَجَعْتُ إِلَى مَخْطُوطَةِ كِتَابِ نَصْرِ فَوَجَدْتُ مَا نَصَّهُ : (بَابُ الْعُمَيْرِ ، وَالْعُمَيْرُ : أَمَا بِالْفَتْحِ : مَوْضِعُ بَيْنِ ذَاتِ عِرْقٍ وَالْبُسْتَانِ ، وَقَبْلَهُ بِمِيلَيْنِ قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ ، وَأَيْضاً فِي دِيَارِ بَنِي كَلَابٍ عِنْدَ الثَّلْبُوتِ .

وَأَمَّا بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ فِي شِعْرِ عَيْدٍ انْتَهَى .

وجمل القول :

١ — أَنَّ يَاقُوتاً وَمَنْ حَدَّ حَدْوَهُ لَمْ يَتَحَقَّقْ لَدَيْهِ صَوَابُ الْأَسْمِ الْوَاقِعِ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ

في وادي نَحْلَة هل هو بالغين المعجمة أو العين المهملة ، فأورده في الموضعين ، وتلك عادة ياقوت فيما لم يتحقق عنده وجه الصواب فيه . من أسماء المواضع . ولكن اسم الموضع بالغين المعجمة على ما ورد في كتب علماء سبقوا زَمَن ياقوت . منهم الإمام الحارثي في « المناسك » ولُغْدَةُ الأصبهاني في « بلاد العرب » وغيرهما ممن لا داعي للإطالة بذكر أقوالهم .

٢ — قول عَمِيد بن الأبرص — سواء ورد الاسم فيه بالعين أو الغين — لا ينطبق على الموضع الذي في وادي نَحْلَة ، في قول أحد من المتقدمين الذين اطلَّعتُ على كلامهم ، وكما يفهم من إيراد ياقوت له . وقد ينطبق على الموضع القريب من الثُّلُوتِ ، حيث بلاد بني أَسَدٍ ، قَوْم عَمِيدٍ .

٣ — لا أَسْتَبِيدُ أَنَّ في قول نصر : وأيضاً في ديار بني كلاب عند الثُّلُوتِ — نَقْصاً أو خَطأً ، فالثُّلُوتُ بعيد عن ديار بني كلاب ، إذا كان الوادي المشهور الواقع شمال القصيم ، المعروف الآن باسم وادي (الشُعْبَة) . وقد يكون المقصود موضعاً غيره ، فأسماء المواضع — كأسماء الناس — قد لا تختص بواحد .

١٢ — ص : ١٤٨ — :

قال : وَسَمِعْتُ نَاساً مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ : هُوَ صَفْعٌ ثَوْرٍ فِي بَحْرِ الْهِنْدِ . انتهى
يَعْنِي الْعَبِيرَ .

وردت كلمة (صفع) بالصاد المهملة والصواب إعجامها (ضَفْع) ولا تزال الكلمة . مُسْتَعْمَلَةٌ لَدَى الْبَادِيَةِ فِي نَجْدٍ ، فيقولون للرجل الحقير هو ضَفْعٌ وَضَفْعَةٌ ويقصدون سَلْحُ الْبَقَرِ (خَيْثُهُ) .

١٣ — ص : ١٨٢ — :

قال في «ع ي ر» : وَتَعَارُ ، بِالْكَسْرِ : اسْمُ جَبَلٍ ، قال بِشَرِّ يَصِفُ طُعْنًا ارْتَحَلْنَ مِنْ
مَنَازِلُنَّ فَشَبِهْنَ فِي هَوَاجِهِنَّ بِالطُّبَاءِ فِي أَكْنَسَتِهَا :

بَلِيلٍ مَا أُتِينَ عَلَى أَرْوَمٍ وَشَابَةَ عَنْ شَائِلِهَا تَعَارُ
كَانَ ظَبَاءً أَنْشَمَةَ عَلَيْهَا كَوَانِسَ قَالصاً عَنْهَا الْمَعَارُ
قال المَعَارُ: أَمَاكُنُ الطَّبَّاءِ ، وهي كُنُهَا .

وأَرْوَمٌ : موضعٌ . وشَابَةُ وتَعَارُ : جَبَلَانِ فِي بِلَادِ قَيْسٍ . انتهى .
ما أَوْسَعُ بِلَادِ قَيْسِ عَيْلَانَ ، وَجِبَلِ تَعَارٍ فِي بِلَادِ بَنِي سُلَيْمٍ ، فِي عَالِيَةِ نَجْدٍ ، بِقُرْبِ
أَبْلَى ، بِمَنْطِقَةِ مَعْدَنَ بَنِي سُلَيْمٍ (مَهْدُ الذَّهَبِ) .

١٤ — ص ٢١٠ — :

(و) غُدْرُ ، (كَزُفَرُ : مِخْلَافٌ بِالْيَمَنِ) ، فِيهِ نَاعِطٌ ، وَهُوَ حِصْنٌ عَجِيبٌ قِيلَ : هُوَ
مَأْخُوذٌ مِنَ الْغُدْرِ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الْكَثِيرُ الْحِجَارَةِ الصَّغْبُ الْمَسْلُوكُ ، وَيُصَحَّفُ بَعْدَرُ ،
كَذَا فِي «مُعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ» . انتهى .

وَلَمْ أَجِدْ فِي مَطْبُوعَةِ «مُعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ» هَذَا الْكَلَامَ وَلَا ذِكْرًا لِمَوْضِعٍ فِي الْيَمَنِ بِهَذَا
الاسْمِ ، وَإِنَّمَا وَرَدَ فِيهِ عَرَضًا فِي ذِكْرِ الرَّامُوسَةِ اسْمِ غَدْرٍ ، بَيْنَ حَلَبٍ وَالرَّقَّةِ — أَيْ فِي
بِلَادِ الشَّامِ وَصَاحِبِ «تَاجِ الْعُرُوسِ» كَثِيرًا مَا يَخْلُطُ بَيْنَ «مُعْجَمِ الْبِلْدَانِ» وَ«مُعْجَمٍ مَا
اسْتَعْجَمَ» فَيَنْسَبُ لِأَحَدِهِمَا مَا هُوَ فِي الثَّانِي ، وَهَكَذَا فَعَلَ هُنَا ، فَالْكَلَامُ فِي «مُعْجَمِ
الْبِلْدَانِ» رَسْمُ غَدْرٍ ، وَعَدَّهُ مِنْ مَخَالِيفِ الْيَمَنِ .

وَلَمْ أَجِدْ هَذَا الْاسْمَ أَثْنَا تَصَفُّحِي لِكِتَابِ «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» مَعَ أَنَّ يَاقُونًَا نَقَلَ
وَصَفَّ مَخَالِيفَ الْيَمَنِ عَنْهُ . وَلَا أَسْتَبْعِدُ أَنَّ الْاسْمَ مُصَحَّفٌ .

١٥ — ص ٢٢٠ — :

(و) الْأَغَرُّ : فَرَسٌ مَالِكٌ بِنِ حَمَادٍ . انتهى .

وَأَشَارَ الْمُحَقِّقُ إِلَى أَنَّ فِي «التَّكْمَلَةِ» وَ«الْعُبَابِ» وَنَسَخَةٍ مِنْ «الْقَامُوسِ» : حِمَارٌ .

وَأُضِيفَ : حِمَارٌ — بِالرَّاءِ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ — هُوَ الصَّوَابُ ، وَهُوَ مَالِكٌ بِنِ حِمَارٍ
الْشَّمْخِيُّ الْفَزَارِيُّ ، عَلَى مَا فِي كِتَابِ «النَّقَائِصِ» — ٦٧٤ — وَكِتَابِ «الْخَيْلِ» لِلْأَسَدِ

الغندجاني وورد اسمه في شعر النابغة :

زَيْدُ بْنُ بَذْرِ حَاضِرٌ بِعُرَاعِرٍ وَعَلَى كُنَيْبٍ مَالِكُ بْنُ حِمَارٍ
— «ديوان النابغة» ص ١٢٩ — و«معجم البلدان» رسم كُنَيْبٍ — من قصيدة
رَأَيْتُهَا مِنْهَا :

وَعَلَى الرُّمَيْثَةِ مِنْ سُكَيْنٍ حَاضِرٌ وَعَلَى الدُّثَيْنَةِ مِنْ بَنِي سَبَّارٍ
١٦ — ص ٢٢٠ — :

(ولكنَّ فَرَسَ تَعِيمٍ بِنِ طَرِيفٍ قِيلَ إِنَّهَا الْغَرَاءُ لَا الْأَغْرُ ، كما في «اللَّسَان» ، وسيأتي)
انتهى .

وأقول : صواب الاسم : طَرِيفُ بْنُ تَعِيمٍ — وهو ابن نامية بن عَدِيِّ بْنِ جُنْدَبِ
الْعَنْبَرِيِّ ومن شعره في فرسه :

تَحْتِي الْأَغْرُ ، وَفَوْقَ جِلْدِي نَفْرَةٌ زَغَفُ تَرْدُ السَّيْفِ وَهُوَ مُثَلَّمٌ
فهو الْأَغْرُ — وهذا الاسم ورد في كتابي ابن الأعرابي والأسود الغندجاني ، وهما
أعلم من صاحب «اللسان» في هذا الشأن .

١٧ — ص ٢٢٠ — :

(وفاته الْأَغْرُ فَرَسُ بَنِي جَعْدَةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ رَبِيعَةَ) .

وفيه يقول النابغة الجعديُّ :

أَغْرُ قَسَامِيٍّ كُتِمْتُ مُحَجَّلٌ خَلَا يَدَهُ الْيُمْنَى فَتَحَجَّجِلُهُ خَسَا
لم أر في كتب الخيل لابن الكلبي وابن الأعرابي والأسود الغندجاني من ذكر أن لبني
جَعْدَةَ فرسا يُدْعَى الْأَغْرُ .

وقول النابغة لا يقوم دليلاً على ذلك فالغُرَّةُ صِفَةٌ من صفات الخيل ، والأغْرُ في قول
النابغة وَصَفُ كَالْكَيْتِ وليس عَلَمًا .

ويقال مثل هذا في قول صاحب «التاج» —:

ص : ٢٢٠ — :

(وكذلك الأغرُ فرسُ بني عجل ، وهو من وَلَدِ الحُرُونِ ، وفيه يقول العِجْلِيُّ :
أَغَرَّ من خَيْلِ بَنِي مَيْمُونِ بَيْنَ الحُمَيْلِيَّاتِ والحُرُونِ

١٨ — ص ٢٢٣ — :

(وَعُرَّةُ : أَطَمُ بِالْمَدِينَةِ لِبَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ) من قبائل الأنصار ، بُني (مكانه
منارةٌ مسجدٍ قُبَاءَ الآن) . انتهى .

كلمة (الآن) من زيادات صاحب «التاج» الذي عاش في القرن الثاني عشر
المجري ، والبناء متقدم على عهده بأكثر من خمسة قرون ، فقد ذكره ياقوت ، ثم نقله
عنه صاحب «القاموس» وقد يكون البناء قبل زمن ياقوت .

ومسجد قُبَاءَ أَصْلَحَ وَأُعِيدَ بِنَاؤُهُ وَوُسِّعَ مَرَاراً . ولهذا فكلمة (الآن) لا محل لها — فيما
أرى ، إِذْ يُفْهَمُ مِنْهَا عَدَمُ تَغْيِيرِ وَضْعِ الْمَسْجِدِ فِي قُرُونٍ كَثِيرَةٍ .

١٩ — ص ٢٢٨ — : (والغراء فرس ابنة هشام بن عبد الملك بن مروان هكذا نقله
الصاغاني) انتهى .

ووجه الإشكال هنا في (ابنة) حيث نقطت الهاء ، وكذا ورد في مطبوعة كتاب
«التكملة» للصاغاني — ج ٣ ص ١٤٠ —

وأرى الصواب عدم نقط الهاء (ابنه) وأن الصاغاني نقل عن كلام يتعلق بعبد الملك
بن مروان ، ورد بعده ذكر ابنه هشام ، فعطف عليه .

٢٠ — ص ٢٢٨ — :

(والغراء : (ع) بديارِ بني أَسَدٍ) بَنَجْدٍ عِنْدَ نَاصِفَةِ : قُوَيْرَةَ هُنَاكَ ، قال معْنُ بْنُ
أَوْسٍ :

سَرَتْ مِنْ قُرَى الْغَرَاءِ حَتَّى اهْتَدَتْ لَنَا وَدُونِي حَزَائِي الطَّرِيقِ فَيَنْقُبُ

إيراد قول مَعْنٍ شاهداً على الفراء الذي هو موضع في ديار أسدٍ غير واضح ، فالفراء
التي ذكرها مَعْنٍ ذات قُرَى ، والموضع الذي في بلاد بني أسدٍ ، جُرَيْمَةُ في وَسْطِ قَارَةِ
نَاصِيفَةِ — أي أرض صغيرة ذات رَمْلٍ ، في تلك القارة ، على ما ذكر صاحب كتاب
«بلاد العرب» ص ٦٠ — وهي بقرب الأَجْفَرِ ، شَرْقِيَّ نَجْدٍ ، ومعن بن أوس من مُزَيْنَةِ
وبلاد قومِهِ حَوْلَ المدينة ، بعيدة عن بلاد بني أسد .
ولهذا فالشاهد ليس في محله .

٢١ — ص : ٢٣٠ — :

(والفَرَّانِ ، بالفتح : ع) نقله الصاغاني . قُلْتُ : وهما ماءان يَنْجِدُ أَحَدُهُمَا لِنِي
عُقَيْلٍ . انتهى .

ذكر ياقوت أنَّ الفَرَّانِ اسم موضع في شعر مُزَاحِمِ العُقَيْلِي :
أَتَعْرِفُ بِالفَرَّانِ داراً تَأْبَدَتْ من الوَحْشِ واستَقَّتْ عليها العَوَاصِفُ
— ثم أورد أربعة أبيات من قصيدة أوردتها الهجري في «التعليقات والنوادر» في نحو
مئة بيت .

والموضع أي موضع — قُلْ أَنْ يَخْلُو من الماء ، ولكن استدراك صاحب «التاج»
بقوله : (قلت : وهما ماءان) . استدراك في غير محله .

والفَرَّانِ المذكورانِ لا يزالان معروفين وليسا ماءً ، هُما شَعِيَّانِ ينحدران من جبل
الكَوَرِ ، أحدهما من جهته الشمالية الغربية ، ويتَّجِهُ نَحْوَ الجنوب حتى يَمُرَّ ببلدة الرُّوضَةِ
قاعدة منطقة رَنْيَةَ ، حيث يَجْتَمِعُ بوادي رَنْيَةَ المعروف .

والشَّعِيبِ الثاني يتجه من جبل الكَوَرِ شرقاً حتى ينتهي غرب ناضحة وبرْقِهَا
وفَحْلَيْنِ ، على مقربة من رملة بني عبدالله بن كلاب (نفود سُبَيْعِ الآن) .

٢٢ — ص : ٢٣١ — :

(والأَغْرَانِ : جَبَلَانِ) هكذا في النُّسخِ بالجمِ والباءِ المُحَرَّكَيْنِ (والصَّوابُ

(حَبْلَان) بِالْحَاءِ وَالْمُوَحَّدَةِ السَّاكِنَةِ ، من حَبَالِ الرَّمْلِ الْمُعْتَرِضِ (بَطْرِيقِ مَكَّةَ) شَرَفَهَا
الله تعالى . قَالَ الرَّاجِزُ :

وَقَدْ قَطَعْنَا الرَّمْلَ غَيْرَ حَبْلَيْنِ حَبْلِي زَوْرُودَ وَنَقَا الْأَغْرَيْنِ
مَا أَكْثَرَ طَرُقَ مَكَّةَ ، فِي أَيُّهَا يَقَعُ الْحَبْلَانِ الْمَذْكُورَانِ ؟

إِنَّهَا يَقَعَانِ فِي الطَّرِيقِ الْعِرَاقِي الْكُوفِي ، وَهِيَ فِي غَرْبِي الدَّهْنَاءِ ، عَلَى مَسَافَةِ تَقَرِّبٍ
مِنْ ٣٨ كَيْلَافًا غَرْبِي مَنَهْلِ زَرُودَ شَرْقِي مَنَظِقَةِ حَايِلٍ — وَانْظُرْ قِسْمَ (شَهَالِ الْمَمْلَكَةِ) مِنْ
«المَعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ لِلْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ» ص ١٠٥/١٠٧ — فَهَنَّاكَ النُّصُوصَ الْمُتَعَلِّقَةَ
بِتَحْدِيدِ الْأَغْرَيْنِ .

٢٣ — ص : ٢٣٦ — :

(وَعَرَّتَانِ ، بِالْفَتْحِ : مِنَ الْأَمَاكِنِ النَّجْدِيَّةِ ، وَهُمَا أَكْمَتَانِ سَوْدَاوَانِ يَسْرَةُ الطَّرِيقِ
إِذَا مَضَيْتَ مِنْ تُوزَ إِلَى سَمِيرَاءَ) .

سَمِيرَاءَ — بِفَتْحِ السِّينِ وَكَسْرِ الْمِيمِ — لَا كَمَا وَقَعَ فِي الْمَطْبُوعِ — وَهِيَ بَلَدَةٌ مَعْرُوفَةٌ .
وَصَاحِبُ «التَّاجِ» نَقَلَ كَلَامَ يَاقُوتَ فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» .

وَيُظْهِرُ أَنَّ يَاقُوتًا اعْتَمَدَ عَلَى مَا جَاءَ فِي كِتَابِ نَضْرٍ وَنَضُّهُ : فِي كِتَابِهِ الَّذِي لَا يَزَالُ
مُخْطُوطًا —

(بَابُ الْغَرَيْنِ وَالْفَرَّتَيْنِ : مَا هُوَ ثَنِيَّةٌ غَرْبِيٌّ فِيهَا بَظَاهِرُ الْكُوفَةِ عِنْدَ الثَّوِيَّةِ . حَيْثُ قَبْرُ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَخِيَالَانِ مِنْ أُخِيَلَةِ حِمَى قَيْدَ . يَطْوُهُمَا طَرِيقُ الْحَاجِّ ، بَيْنَهُمَا
وَبَيْنَ قَيْدَ سِتَّةَ عَشَرَ مَيْلًا .

وَأَمَّا بِفَتْحِ الرَّاءِ الْمَشْدُودَةِ ثَنِيَّةٌ غَرْبِيَّةٌ : مِنَ الْأَمَاكِنِ النَّجْدِيَّةِ . وَقِيلَ : أَكْمَتَانِ سَوْدَاوَانِ
يَسْرَةُ الطَّرِيقِ ، إِذَا مَضَيْتَ مِنْ تُوزَ إِلَى سَمِيرَاءَ لَا أُدْرِي هُمَا أَمْ غَيْرُهُمَا) انْتَهَى .
وَكَذَا فِي كِتَابِ الْحَازِمِيِّ مَعَ حَذْفِ (مِنْ الْأَمَاكِنِ النَّجْدِيَّةِ وَقِيلَ وَلَا أُدْرِي) إلخ .

ونقل ياقوت ما في كتاب نصر : هما خيلان من أخيلة حمى فيد بينهما وبينه ١٦ ميلاً
بطأهما طريق الحاج . في كلامه على الغريتين ، ونسبه للحازمي .

وفي كتاب « المناسك » الغريان أكيمةتان سوداوان عن يسار الطريق .

وفي « معجم ما استعجم » ورد اسمها (القرنين) .

وهكذا جاء في كتاب « أبو علي الهجري وأبحاثه » .

وقد ورد هذا الاسم مصحفاً في صور مختلفة :

١ — الغريان :

٢ — الغزيان : كما في « تاج العروس » — عزز .

٣ — المرس : كما في مخطوطة مكتبة الحرم المكي من كتاب « وفاء الوفاء » وهذا من

أغرب أنواع التصحيف .

٤ — القرنين كما في « معجم ما استعجم » ومطبوعة « وفاء الوفاء » .

والصواب في كل ذلك (الغريَّان) مثني غريب تصغير غراب .

والغريَّان : أكيمةتان سوداوان في أرضٍ منقطعة من الحرة ، يمين المتجه من سميراء

إلى فيد ، بعد تُوْز ، يُشَاهِدَانِ من الطريق على اليمين بمسافة قريبة جداً .

وكلُّ أوصاف المتقدمين تنطبق عليهما .

٢٤ — ص : ٢٤١ — :

(وَغَضُورُ : (ماءٌ لَطِيٌّ) قال امرؤ القيس :

كَائِلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ مِنْ دُونِ بَيْشَةٍ

وَدُونِ الْغُمَيْرِ عَامِدَاتٍ لِيَغْضُورَا

وقال الشماخ :

كَانَ الشَّبَابَ كَانَ رَوْحَةَ رَاكِبٍ

قَضَى حَاجَةً مِنْ سُقْفٍ فِي آلِ غَضُورَا

غَضُورٌ — كَانَ مَاءٌ لَطِيٌّ ، أَمَّا الْآنَ فَقَدْ أَصْبَحَ قَرِيَّةً ، وَسُكَّانُهَا الْآ مِنْ بَنِي تَعِيمٍ لَا مِنْ طِيٍّ ، وَهُوَ فِي وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ جَبَلِ رَمَّانَ الْغَرِيَّةِ ، يَفِيضُ سَيْلُهُ فِي الشَّعْبَةِ (الْثَّلَبُوتِ قَدِيمًا) ثُمَّ فِي وَادِي الرُّمَةِ .

وَيَبْعُدُ غَضُورٌ عَنْ مَدِينَةِ حَابِلٍ نَحْوَ مِئَةٍ وَسَبْعَةِ أَكْيَالٍ جَنُوبَهَا .

وَيَبْنِي الشَّمَاخُ — كَمَا فِي دِيَوَانِهِ ص ١٣٠ —

كَأَنَّ الشَّبَابَ كَانَ رَوْحَهُ رَاكِبٍ قَضَى أَرْبَابًا مِنْ أَهْلِ سَقْفٍ لِفَضُورًا

وقد أشار المحقق إلى ورود البيت في «ديوان الشماخ» باختلاف ، وكان ينبغي إيراد هذا الاختلاف الذي به يختلف المعنى أيضاً .

وِغَضُورٌ — أَيْضاً — مَوْضِعٌ آخَرُ وَرَدَ فِي شِعْرِ عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ الْعَبْسِيِّ :

عَفَتْ بَعْدَنَا مِنْ أُمَّ حَسَّانَ غَضُورٌ وَفِي الرَّحْلِ (؟) مِنْهَا آيَةٌ لَا تَغَيَّرُ
وَبِالْغُرِّ وَالْغُرَاءِ مِنْهَا مَنَازِلٌ وَحَوْلَ الصَّفَا مِنْ أَهْلِهَا مُتَدَوِّرٌ

قال البكري في «معجم ما استعجم» بعد إيراد البيتين —: غَضُورٌ ثَنِيَّةٌ فَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ إِلَى بِلَادِ خَزَاعَةَ . ونقل ياقوت هذا عن ابن السكيت ، ووقعت كلمة (ثنية) في مطبوعة «معجم البلدان» محرفة (مدينة) .

أَمَّا سَقْفٌ — فَإِنَّهُ يَنْطِقُ الْآنَ بَفَتْحِ السَّيْنِ ، وَيُظْهِرُ أَنَّهُ هُوَ الصَّوَابُ ، فَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ نَصْرِ — وَهُوَ مِنْ مَصَادِرِ يَاقُوتَ : (بَابُ سَقْفٍ وَشَعْفٍ وَشَعْفٍ : أَمَّا بَفَتْحِ السَّيْنِ وَسُكُونِ الْقَافِ — جَبَلٌ فِي دِيَارِ طِيٍّ . وَقِيلَ بِضَمِّ السَّيْنِ ، وَقِيلَ : مِنْهُلٌ فِي دِيَارِ طِيٍّ بِوَادِي الْقَصَّةِ قَاصِدًا الرَّمَّانَ — إِلَى آخَرِ مَا ذَكَرَ . وَسَقْفٌ وَادٍ ذُو نُحْلٍ ، وَجَبَلٌ ، وَقَرِيَّةٌ فِي سَفْحِ ذَلِكَ الْجَبَلِ ، فِي الْجَنُوبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ حَابِلٍ عَلَى نَحْوِ مِئَةِ كَيْلٍ — انظر «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم (شمال المملكة) — ص ٦٧١ وما بعدها .

٢٥ — ص : ٢٦٥ —:

(وَعُمَارَةُ ، كَثَامَةٌ : عَيْنُ مَاءٍ بِالْبَادِيَةِ نُسِبَ إِلَى عُمَارَةَ مِنْ وَلَدِ جَرِيرٍ ، نَقَلَهُ الْأَزْهَرِيُّ) انْتَهَى .

وما في كتاب «التهديب» ج ٨ ص ٥٦ يُخَالِفُ ما نقل صاحب «التاج» ونَصُّهُ :
وعَيْنُ غُمَازَةٍ ، معروفة ، ذكرها ذُو الرِّمَّةِ فقال :

تَوَخَّيْ بِهَا الْعَيْنَيْنِ عَيْنِي غُمَازَةٍ أَقْبُ رِبَاعٌ أَوْ قُوَيْرِحٌ عَامٍ
وَرَأَيْتُ بِالسُّودَةِ عَيْنًا أُخْرَى يُقَالُ لَهَا عَيْنَةُ غُمَازَةٍ ، وَقَدْ شَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا . وَأَحْسِبُهَا
نُسِبَتْ إِلَى غُمَازَةٍ مِنْ وَلَدِ جَرِيرٍ — كَذَا وَرَدَ فِي «التهديب» .

أوردها بالزاي المعجمة لا الراء المهملة .

وما أرى غمارة وغمارة — في الموضعين عن اسم ولد جرير سوى تصحيف غمارة —
بالعين المهملة — وهو من أشهر أحفاد جرير ، غمارة بن عقيل بن بلال بن جرير .
وأرى غمارة التي شرب منها الأزهرِيُّ هي غمارة التي ذكر ذُو الرِّمَّةِ ، فأكثر العيون
الواردة في شعره في نواحي السُّودَةِ .

٢٦ — ص : ٢٧٨ —

(وَمُغَيَّرَةُ ابْنِ الْحَارِثِ) بن عبد المطلب ، مشهورٌ بِكُنْيَتِهِ ، سَمَاءُ جَاعَةٌ ، منهم
الزُّبَيْرُ بْنُ يَكَّارٍ وَابْنُ الْكَلْبِيِّ) وقد وَهَمَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «الاستيعاب» هُنَا ، فَجَعَلَهُ أَخَا
أَبِي سُفْيَانَ ، فَتَبَّهَ — انتهى .

كان الأولَى بصاحب «التاج» أن يَذْكُرَ الاختلاف الواقع في اسم أبي سفيان
المذكور ، ثم بعد ذلك يَجْزِمُ بما يراه صحيحاً . وها هو نَصُّ ما في كتاب «الاستيعاب»
لابن عبد البر — ج ٣ ص ٣٧٦ — على هامش كتاب «الاصابة» الطبعة الأولى —:

(المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ، أخو أبي سفيان بن
الحارث ، بَنِي عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَهُ صُحْبَةٌ ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ
بَنِي الْحَارِثِ اسْمُهُ الْمُغَيَّرَةُ ، وَلَا يَصِحُّ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ أَخُوهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ) انتهى فابن
عبد البر قد علم الاختلاف ، فصحح ما يراه صحيحاً ، وإن لم يُوَضِّحْ معتمده في
ذلك .

وَإِبْنُ حَجَرٍ فِي «الإصابة» ج ٣ ص ٤٥٣ — أَوْرَدَ نَصَّ كَلَامِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ، وَعَقَّبَ

عليه بقوله : (وتعقب ابن الأثير هذا بأن أصحاب الأنساب — كالزبير وابن الكلبي — ذكروا بأن أبا سُفْيَانَ اسمه المُغِيرَةُ ابن الحارث . والله أعلم) انتهى كلام ابن حجر ، وكأنه لم يترجّع عنده شيء ، فقد وكل العلم إلى عالمه .

ويظهر مما ذكره كثير من علماء النسب أن أبا سُفْيَانَ اسمه المغيرة — على ما نصّ على ذلك ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» وأن له أخوين لا ثلاثة ، على ما ذكر مورج السدوسي في كتابه «حذف من نسب قريش» — ص ٢٢ — قال : (وولد الحارث بن عبد المطلب ثلاثة : ربيعة ونوفلاً وأبا سُفْيَانَ) على أن ابن حزم سمى أبناء الحارث بن عبد المطلب : أبا سُفْيَانَ — واسمه المغيرة ، وهو الشاعر ، وعبد شمس ، سمّاه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ، وأمّية ، فانت ترى عالمين جليلين مورجاً وهو من أول من ألف في الأنساب من أهل القرن الثاني الهجري ، وابن حزم العالم المعروف — لم يتفقا على أسماء أبناء الحارث .

على أن أبا عُمر بن عبد البر — رحمه الله — له في كتابه «الاستيعاب» أوهاًم تعقبها ابن فَرْحُونَ ، وغيره ، ولكن علم الأنساب لم يُحرز ولم يُضبط ضبطاً كافياً .

٢٧ — ص : ٢٨٠ —

(والقوارة ، كسحابة : ع بجنب الظهران) نقله الصاغاني — انتهى .

وإذا صح النقل عن الصاغاني فهو من الأسماء التي تصحفت عليه ، فالاسم بالفاء ، لا بالعين المعجمة وسيأتي في رسم (فور) ص ٣٤٩ والقوارة : (ع بجنب الظهران) .

نقله الصاغاني : وهذا هو الصحيح إذ القوارة على ما في كتب من تصدّوا لتحديد المواضع محددة مضبوطة الاسم ، ولا تزال معرفة ، أنظر كتاب «بلاد القصيم» أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

٢٨ — ص : ٣١٨ —

(وعمر بن قُرفِر الجُدَامِيّ — بالضم — : سيّد بني وائل) بن قاسط بن هِشْبِ بْنِ

أَفْصَى بْنُ دُعْمَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ الْفَرَسِ . وَضَبَطَهُ الْحَافِظُ بِالْفَتْحِ ، وَقَالَ :
هُوَ أَحَدُ الْأَشْرَافِ ، شَهِدَ فَتَحَ مِصْرَ . انْتَهَى .

ولكن كيف يكون جُدَامِيًّا وَيَسُودُ بَنِي وَائِلٍ الَّذِينَ مِنْ رَبِيعَةَ ثُمَّ مِنْ عَدْنَانَ ، وَجُدَامُ
مِنْ قَحْطَانَ ؟ !

أَرَى أَنَّ الزَّيْدِيَّ أَخْطَأَ فِي نَسَبِ وَائِلٍ ، إِذْ أَوْرَدَ نَسَبَ مَنْ هُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ
الْإِطْلَاقِ ، وَفَاتَهُ أَنَّ فِي جُدَامٍ وَائِلَ بْنَ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ ابْنِ أَفْصَى بْنِ سَعْدِ بْنِ حِرَامِ
بَنِ جُدَامٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّ الْمَذْكُورَ سَيِّدُ بَيْنِهِ ، إِذْ هُمْ مِنْ قَوْمِهِ جُدَامُ .

٢٩ — ص : ٣٣٣ — :

(وَفَعْرَى كَضَيْزَى : ع) قَالَ كَثِيرٌ عَزَّةَ :

وَأَتْبَعْتُهَا عَيْنِي حَتَّى رَأَيْتُهَا أَلَمْتُ بِفَعْرَى وَالْقِنَانِ تَزُورُهَا

كَذَا وَرَدَ الْأَسْمُ فِي رِسْمِ فَعْرَ ، وَصَوَابُهُ فَعْرَى بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ بَعْدَ الْفَاءِ الْمَكْسُورَةِ وَالْعَيْنِ
سَاكِنَةِ وَالرَّاءِ مَفْتُوحَةٍ بَعْدَهَا أَلْفٌ مَقْصُورَةٌ . كَمَا أَشَارَ الْحَقِيقُ الْفَاضِلُ إِلَى أَنَّ صَاحِبَ
«مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» أَوْرَدَهَا بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ .

وَفَعْرَى سِلْسَلَةُ جِبَالٍ لَا تَزَالُ مَعْرُوقَةٌ ، يَمُرُّ وَادِي الْعُرْجِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ جِبَالِ ثَافِلٍ تَقَعُ
فَعْرَى شِمَالَهُ وَثَافِلُ جَنُوبَهُ ، وَهِيَ فِي بِلَادِ بَنِي صَبِغٍ مِنْ مَيْمُونٍ مِنْ قَبِيلَةِ حَرْبٍ فِيمَا بَيْنَ
مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَلَمْ أَرَ فِيهَا أَطْلُعَتْ عَلَيْهِ مِنْ كَلَامٍ مِنْ حَدَدِ الْمَوَاضِعِ مِنَ الْعُلَمَاءِ
الْمُتَقَدِّمِينَ ، مَنْ قَالَ إِنَّ هَذَا الْأَسْمَ بِالْعَيْنِ الْمَعْجَمَةُ .

وَهَا هِيَ بَعْضُ نُصُوصِهِمْ . قَالَ يَاقُوتُ فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» : فَعْرَى : قَالَ ابْنُ
السَّكَيْتِ : فَعْرَى ، بِفَتْحِ الْفَاءِ ، جَبَلٌ ، قَالَ الْبَكْرِيُّ : فَعْرَى تَصْغِيفٌ إِنَّمَا هُوَ فَعْرَى :
هُوَ جَبَلٌ يَصُوبُ فِي وَادِي الصَّفْرَاءِ ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : فَعْرَى جَبَلٌ تَصُوبُ شُعَابُهُ فِي
غَيْقَةِ ، قَالَ كَثِيرٌ — وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ وَكَلِمَةَ (الْبَكْرِي) صَوَابُهَا السَّكْرِيُّ لِأَنَّ الْبَكْرِيَّ لَمْ يَرِدْ
فِي كِتَابِهِ الْمَطْبُوعِ سِوَى قَوْلِهِ : (فَعْرَى) بِكَسْرِ أَوَّلِهِ ، وَإِسْكَانِ ثَانِيهِ ، بَعْدَهُ رَاءٌ مَهْمَلَةٌ ،
مَقْصُورٌ ، عَلَى وَزْنِ فَعْلَى : جَبَلٌ أَحْمَرٌ تَدْفَعُ شُعَابُهُ فِي غَيْقَةِ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ :

ويقال فُغْرَى ، بضمّ الفاء ، وقد تقدّم تحديد غَيْفَةٍ في رسمها وفي رسم رَضْوَى ، وقال كثير : وأورد البيت —

وياقوت لم يطلع على كتاب «معجم ما استعجم» للبكري ، كما صرح بذلك في مقدمة كتابه ، وإذا ورد نقلٌ عنه فبواسطة يُصرّح بها — ككتاب السهيلي «الروض الأنف» .

٣٠ — ص : ٣٦٢ — :

(والغُمَيْرُ ، كزبيّر : ع قُربَ ذاتِ عِرْق) ، بينها وبين البستانِ ، وقبْلَهُ بِمِائَتَيْنِ قَبْرُ أَنِي رِغَالٍ .

وقال امرؤ القيس :

كَأَثَلٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ مِنْ دُونِ يَشْنَةِ وَدُونِ الْغُمَيْرِ عَامِدَاتٍ لِنَقُورِ
يلاحظ على هذا :

١ — الغُمَيْرُ هو الذي سبق أن ورد ذكره مصحفاً — بالعين المهملة — :

٢ — أقدم من رأيته ذكر أن قبر أني رِغَالٍ بين ذاتِ عِرْقٍ وبين البستانِ هو صاحب كتاب «المناسك» من أهل القرن الثالث الهجري ، وهذا نصُّ كلامه — في وصف طريق المتجه من ذاتِ عِرْقٍ إلى مَكَّةَ — قال : — ص ٣٥٢ — في وصف طريق المتجه إلى مَكَّةَ — : وعلى ميلين من ذاتِ عِرْقٍ عَيْنٌ وَأَبَارٌ وَنَخْلٌ ، على يسار الطريق . وإذا جاوزتَ البريدَ تَسِيرُ في عِقَابٍ صَعْبَةٍ وَجِبَالٍ وَخُشُونَةٍ .

وقبل الغُمَيْرِ بنحو من ميلين قَبْرُ أَنِي رِغَالٍ ، وكان دَلِيلَ أَصْحَابِ الْغَيْلِ ، وعنده قَبْرُ آخر .

— ثم أورد بسنده إلى عبد الله بن عمرو : خرجنا مع رسول الله (ص) فلما كنّا عند قَبْرِ أَنِي رِغَالٍ قال رسول الله : « هذا قبر أني رِغَالٍ ، وكان امرأً كافرًا ، وكان من ثَمُودَ ، وكان يسكن الحرم ، وأنه خرّجَ حتى إذا صارَ في هذا الموضع مات فدفنوه ، ومعه

غَضُنْ مِنْ ذَهَبٍ ، فَاسْتَخْرِجُوهُ . فَايْتَدِرْنَا فَاسْتَخْرَجْنَاهُ ، — ثُمَّ وَصَفَ الطَّرِيقَ —
وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ
خَرَجْنَا مَعَهُ إِلَى الطَّائِفِ ، فَرَرْنَا بِقَبْرِ فَقَالَ : « هَذَا قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ ، وَهُوَ أَبُو ثَقِيفٍ ، وَكَانَ
بِهَذَا الْحَرَمِ يَدْفَعُ عَنْهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْهُ أَصَابَتْهُ النِّقْمَةُ الَّتِي أَصَابَتْ قَوْمَهُ بِهَذَا الْمَكَانِ ، فَدُفِنَ
فِيهِ » — إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ .

وَقَدْ عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي « الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ » عَلَى حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بِقَوْلِهِ : تَقَرَّدَ بِهِ
بُجَيْرُ بْنُ أَبِي بُجَيْرٍ ، وَلَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَلَمْ يَرَوْهُ عَنْ سِوَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمِيَّةٍ ،
قَالَ شَيْخُنَا الْحَافِظُ الْفَرَزْدَقِيُّ : فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ وَهَمٌ فِي رَفْعِهِ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ مِنْ كَلَامِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَمْرٍو ، مِنْ زَامِلَتِهِ . انْتَهَى .

٣ — وَلَكِنْ يَأْقُوتَا وَقَدْ أَطَالَ فِي « مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ » الْقَوْلَ عَنْ أَبِي رِغَالٍ فَذَكَرَ أَنَّهُ :
أ — كَانَ مُلْكًا بِالطَّائِفِ ظُلُومًا رَمَاهُ اللَّهُ بِقَارَعَةٍ أَهْلَكَتْهُ فَرَجَمَتْ الْعَرَبُ قَبْرَهُ ، وَهُوَ
بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ .

ب — وَقِيلَ بَلْ كَانَ قَائِدَ الْفَيْلِ ، وَدَلِيلَ الْحَبْشَةِ لَمَّا غَزَوْا الْكَعْبَةَ ، فَهَلَكَ فِيمَنْ هَلَكَ
مِنْهُمْ ، فَدُفِنَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ ، فَرَّ النَّبِيُّ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بِقَبْرِهِ ، فَأَمَرَ
بِرَجْمِهِ فَصَارَ ذَلِكَ سُنَّةً .

ج — وَقَالَ السُّكَّرِيُّ فِي شَرْحِ قَوْلِ جَرِيرٍ :

إِذَا مَاتَ الْفَرَزْدَقُ فَارْجُمُوهُ كَمَا تَرْمُونَ قَبْرَ أَبِي رِغَالٍ
أَبُو رِغَالٍ كَانَ عَبْدًا لِصَالِحِ النَّبِيِّ (ص) فَبِعَثَهُ مُصَدِّقًا فَأَتَى قَوْمًا لَيْسَ لَدَيْهِمْ لَبَنٌ إِلَّا
شَاةٌ وَاحِدَةٌ ، وَلَهُمْ صَبِيٌّ قَدْ مَاتَ أُمُّهُ ، فَهُمْ يُعَاجِلُونَهُ بِلَبَنِ تِلْكَ الشَّاةِ ، فَأَخَذَهَا فَتَرَلَّتْ
بِهِ قَارَعَةً مِنَ السَّمَاءِ ، وَيُقَالُ : قَتَلَهُ رَبُّ الشَّاةِ ، فَلَمَّا فَقَدَهُ صَالِحُ (ع . م) قَامَ فِي الْمَوْسَمِ
فَنَشَدَ النَّاسَ ، فَأَخْبَرَ بِصَنِيعِهِ فَلَعَنَهُ ، فَقَبْرُهُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ تَرْجُمُهُ النَّاسُ .

د — ثُمَّ قَالَ يَأْقُوتُ مَا مُلَحَّصُهُ : وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْ جَمِيعِ مَا
تَقَدَّمَ . وَهُوَ أَنَّ صَاحِبَ الْفَيْلِ أَبْرَهَةَ لَمَّا قَدَّمَ لَهُدْمَ الْكَعْبَةَ مَرَّ بِالطَّائِفِ فَأَنْقَادَ لَهُ أَهْلُهَا ،

وبعثوا معه أبا رِغَالٍ رجلاً منهم يَدُلُّهُ على مكة . فخرج أبرهةُ ومعه أبو رِغَالٍ حتى أنزلهُ بالمُعَمَّسِ ، فلما نزله مات أبو رِغَالٍ هناك فُرجِمَ قَبْرُهُ ، فهو القَبْرُ الذي يُرْجَمُ بالمُعَمَّسِ .

وقال ياقوت أيضاً عن المُعَمَّسِ : موضع قرب مكة ، في طريق الطائف ، مات فيه أبو رِغَالٍ ، وقَبْرُهُ يُرْجَمُ ، لأنه كان دَلِيلَ صاحب الفيل — وبسط الحديث عن المُعَمَّسِ — وأورد خبراً أن رسول الله (ص) لما كان بمكة ، كان إذا أراد حاجة الإنسان خرج إلى المُعَمَّسِ وهو على ثلثي فَرَسَخٍ من مكة .

٤ — وقبل ياقوت ابن اسحاق ، فقد نقل عنه ابن هشام في « السيرة النبوية » طبعة الحلبي — ج ١ ص ٤٧ — في الكلام على مرور أبرهة صاحب الفيل بثقيف في الطائف — قال ابن اسحاق : فَبَعَثُوا مَعَهُ أبا رِغَالٍ ، يَدُلُّهُ على الطريق إلى مكة ، فخرج أبرهة ، ومعه أبو رِغَالٍ حتى أنزله المُعَمَّسِ ، فلما أنزله به مات أبو رِغَالٍ هُناك ، فَرَجِمَتْ قَبْرُهُ الْعَرَبُ .

٥ — كُلُّ تِلْكَ التُّصُوصِ الْمُتَقَدِّمَةِ تدل على أن قَبْرَ أبي رِغَالٍ دَلِيلُ أَصْحَابِ الْفِيلِ يقع بين مكة والطائف .

وذات عِرْقٍ وما حَوْلَهَا لا تقع بَيْنَهُمَا ، بل شمال الطائف بمسافة بعيدة .
وطريق الطائف إلى مكة لا يَمُرُّ بنخلة الشامية التي أعلاها ذات عرق وفيها العُمَيْرُ الذي يقع القَبْرُ بينه وبين ذات عرق ، على ما ورد في النصِّ المتقدِّم ، ولكنه يَمُرُّ بنخلة اليمانية ، طريق الحج القديم وطريق القوافل .

وللطائف طريقان آخران كان سلوكهما صَعْباً ، طريق الثَّنِيَّةِ ثَنِيَّةٍ دَجَنًا وطريق جبل كَرَا الذي ينزل إلى عرفات ، وليس من المعقول أن يسلك أصحاب الفيل سوى الطريق الأسهل ، وهو الطريق الذي سلكه رسول الله (ص) بجيش المسلمين لغزو الطائف — كما سيأتي إيضاحه .

٦ — أَكْثَرُ أَقْوَالِ الْمُؤَرِّخِينَ تدل على أن قَبْرَ أبي رِغَالٍ في المُعَمَّسِ وهو الموضع الذي

ذَكَرُوا أَنَّ الْفَيْلَ حُبَسَ فِيهِ ، وَالْمُعَمَّسُ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا ، وَهُوَ السَّهْلُ الْمُنْبَسِطُ الْوَاقِعُ شَرْقَ الْأَمِيَالِ (حدود الحرم) وهو بَعِيدٌ عَنْ ذَاتِ عِرْقٍ ، وَعَنْ وَادِي نَخْلَةِ الشَّامِيَّةِ .

٧ — وَالْقَوْلُ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) سَارَ إِلَى الطَّائِفِ مَرَّ بِقَبْرِ أَبِي رِغَالٍ — الْوَاقِعُ بِقُرْبِ الْغُمَيْرِ فِي نَخْلَةِ الشَّامِيَّةِ بَعَثَرَهُ بَلْ يَرُدُّهُ أُمُورٌ :

١ — مِنْهَا أَنَّ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، حَدَّدُوا ذَلِكَ الطَّرِيقَ تَحْدِيدًا دَقِيقًا .

لَقَدْ وَصَفَ ابْنُ إِسْحَاقَ «السِّيرَةَ النَّبَوِيَّةَ» لِابْنِ هِشَامٍ ج ٢ ص ٤٨٢ — طَبْعَةُ الْحُلِيِّ وَابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ — الْقِسْمُ الْأَوَّلُ — ص ١٦٧ — طَبْعَةُ أُورُوبَةِ — وَصَفَا طَرِيقَ الرَّسُولِ (ص) إِلَى الطَّائِفِ هَكَذَا : سَلَكَ إِلَى الطَّائِفِ مِنْ حَتَيْنٍ عَلَى نَخْلَةِ الْيَمَانِيَّةِ ، ثُمَّ عَلَى قَرْنٍ ثُمَّ عَلَى الْمُلَيْجِ ، ثُمَّ عَلَى بَحْرَةِ الرَّغَاءِ مِنْ لِيَّةِ .

وَابْنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ جَرِيرٍ مِنْ أَقْدَمِ الْمُؤَرِّخِينَ وَأَوْثَقِهِمْ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالسِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ . وَهَذَا الطَّرِيقُ هُوَ الطَّرِيقُ الْمَعْرُوفُ ، الْمَسْلُوكُ إِلَى الطَّائِفِ وَمِنْهُ إِلَى مَكَّةَ ، مِنْذُ أَقْدَمِ الْعَصُورِ ، حَتَّى تَغَيَّرَتِ الطَّرِيقُ بِتَغْيِيرِ وَسَائِلِ السَّفَرِ فِي عَصْرِنَا .

٨ — وَلَعَلَّ ابْنَ كَثِيرٍ — رَحِمَهُ اللَّهُ — كَفَى الْبَاحِثَ مَشَقَّةَ التَّعَمُّقِ لِمَعْرِفَةِ مَنْزِلَةِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ ، الَّذِي وَرَدَ فِيهِ أَنَّ قَبْرَ أَبِي رِغَالٍ بِقُرْبِ ذَاتِ عِرْقٍ . — عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ ، وَأَنَّ شَيْخَهُ الْحَافِظَ الْفَرَّجِي (يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٤٢ هـ) قَالَ : يَحْتَمِلُ أَنَّهُ مِنَ الزَّامِلَةِ أَيِّ مَجْمُوعَةِ الصُّحُفِ — الَّتِي وَجَدَهَا ابْنُ عَمْرٍو مِنْ أَخْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . كَمَا أَنَّ مَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ مِنْ وَصْفِ طَرِيقِ الرَّسُولِ (ص) لَغَزْوِ الطَّائِفِ يَنْبَغِي كَوْنَهُ سَلَكَ طَرِيقَ نَخْلَةِ الشَّامِيَّةِ .

٩ — وَقَدْ يُقَالُ : أَلَا يَكُونُ سَلَكُهُ مَرَّةً أُخْرَى ، وَيُرَدُّ هَذَا أَنَّهُ لَمْ يَرَدْ — فِيمَا اطَّلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ كُتُبِ السِّيرَةِ أَنَّ الرَّسُولَ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — أَتَى الطَّائِفَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ إِلَّا غَازِيًا مَرَّةً وَاحِدَةً ، أَمَا قَبْلَ ذَلِكَ فَقَدْ ذَهَبَ إِلَيْهَا بَعْدَ الْبُعْثَةِ دَاعِيًا أَهْلَهَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ وَحْدَهُ ، وَيُظْهَرُ أَنَّهُ سَلَكَ طَرِيقَ الْمَشَاةِ ، وَهُوَ طَرِيقُ كَرَا إِذْ هُوَ أَقْصَرُ الطَّرِيقِ — فَقَدْ وَرَدَ فِي خَبَرِ عَوْدَتِهِ : «فَلَمْ أَسْتَفِيقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثُّعَالِبِ» وَهَذَا جَبَلٌ مُطْلٍ عَلَى

عُرْفَاتِ .

والحديث الذي رواه عبدالله بن عمرو جاء فيه : خرجنا مع رسول الله . والمسلمون
خرجوا معه حين غزا الطائف .

وَإِذْ يُبَغِي أَنْ يُبَحِّثَ عَنْ مَوْقِعِ الْقَبْرِ الْوَاردِ فِي خَبَرِ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ — فِي الطَّرِيقِ الَّذِي ذَكَرَ مُتَقَدِّمُو الْعُلَمَاءِ ، وَحَقَّقُوهُمْ فِي أَخْبَارِ سِيرَتِهِ وَهُوَ الطَّرِيقُ
الْمَارُّ بِحُجَيْنِ (الشرايع) ثُمَّ يَدْعَانِ (جَدْعَان) وَادِي حُنَيْنِ الَّذِي نَزَلَتْهُ هَوَازِنُ ، ثُمَّ
سَبُوحَةَ ، ثُمَّ وَادِي نَخْلَةِ الْيَمَانِيَّةِ ، ثُمَّ الْمَلِيجِ (السَّيْلِ الصَّغِيرِ) ثُمَّ عَلَى بَحْرَةِ الرُّغَاءِ مِنْ
وَادِي لَيْلَةٍ .

١٠ — لَقَدْ كَانَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ — الَّذِي تَقْدِمُ وَصْفُهُ ، فَمَا بَيْنَ سَبُوحَةَ وَوَادِي
يَدْعَانِ (جدعان) تَلٌّ مُرْتَفِعٌ مِنَ الْحِجَارَةِ يَدْعُهُ الْمُتَّجِهُ إِلَى سَبُوحَةَ فَنَخْلَةِ الْيَمَانِيَّةِ عَنْ
يَمِينِهِ ، يَحُفُّ بِهِ الطَّرِيقُ ، وَكَانَ مُتَعَارَفًا عِنْدَ النَّاسِ الَّذِينَ يَمُرُّونَ بِذَلِكَ الطَّرِيقِ أَنَّهُ قَبْرُ
يُرْجَمُ ، مَرَّزْتُ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ عِنْدَ قُدُومِي لِلْحَجِّ فِي ٧ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ١٣٤٧ — مَعَ
رَفَقَةٍ ، وَكُنَّا خَمْسَةً مِنْ أَهْلِ الْبُرُودِ ، عَلَى الْإِبِلِ ، ثُمَّ شَاهَدْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِرَارًا ، وَعِنْدَ
إِصْلَاحِ الطَّرِيقِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ لِمُرُورِ السَّيَّارَاتِ فِي عَشْرِ السَّنِينَ مِنَ الْقَرْنِ الْمَاضِي أُزِيلَ قِسْمٌ مِنَ
ذَلِكَ التَّلِّ لِتَوْسِيعَةِ الطَّرِيقِ ، وَكَانَتْ آثَارُهُ بَاقِيَةً إِلَى عَهْدِ قَرِيبٍ .

١١ — وَلَكِنْ هَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي ذَكَرْتُهُ بَعِيدٌ عَنِ الْمُعْتَمَرِ — الَّذِي تَكَرَّرَ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ
قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ فِيهِ ، وَلَكِنَّهُ يَقَعُ عَلَى الطَّرِيقِ الَّذِي سَلَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِغَزْوِ الطَّائِفِ وَهُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّ أَصْحَابَ الْفِيلِ سَلَكَوْهُ .

١٢ — إِنَّ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ رَجْمَ قُبُورِ مَنْ يَكْرَهُونَ . كَمَا رَجَمُوا قَبْرَ أَبِي رِغَالٍ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ ، وَقَبْرَ الْعَبَّادِيِّ فِي طَرِيقِ الْحِجِّ فِي الْإِسْلَامِ ، وَلِهَذَا يَصِحُّ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ كَانَ بِقَرْبِ
ذَاتِ عِرْقٍ قَبْرُ يُرْجَمُ ، فَظَنُّ أَنَّهُ قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ ، فَقِيلَ عَنْهُ فِي كِتَابِ « الْمَنَاسِكِ » أَوْ أَحَدِ
الْمُؤَلَّفَاتِ قَبْلَهُ مَا قِيلَ ، وَأَصْبَحَ هَذَا الْقَوْلُ مُتَنَاقِلًا مِنْذُ الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ أَوْ قَبْلَهُ إِلَى
عَهْدِنَا ، وَحُمِلَ عَلَيْهِ حَدِيثُ ابْنِ عَمْرٍو ، الْوَاردُ فِي ذِكْرِ طَرِيقِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ — وَهُوَ طَرِيقُ نَخْلَةِ الْيَمَانِيَّةِ إِلَى الطَّائِفِ ، لَا نَخْلَةَ الشَّامِيَّةِ الَّتِي لَا تَصِلُ بِطَرِيقِ
الطَّائِفِ إِلَى مَكَّةَ .

١٣ — ومُجْمَلُ القولِ اسْتِيعَادُ وقوعِ قبرِ أبي رِغَالٍ دليلُ أصحابِ الفيلِ عن ذاتِ عِرْقٍ ، لعدمِ وقوعه بطريقِ القادمِ من الطائفِ إلى مكة ، ولأنَّ أَكْثَرَ الأقوالِ نَصَّتْ على أَنه في المَغْمَسِ الواقعِ بعيداً عن ذاتِ عِرْقٍ ، وأنَّ الرسولَ — صلى الله عليه وسلم — مرَّ به في طريقِ غزوةِ الطائفِ ، وذلكِ الطريقِ يمرُّ بنخلةِ الجمانيةِ ، لا نخلةِ الشاميةِ التي يقعُ ذلكِ القبرِ فيها .

مع كثرةِ القُبُورِ التي كانت تُرْجَمُ .

ولَئِنْ أَطْلَتِ القولُ عن قبرِ أبي رِغَالٍ في غَيْرِ محلٍّ الإِطَالَةُ فَإِنَّمَا قَصَدَتْ إِيضاحَ جوانبِ من الخلطِ في تحديدِ بعضِ المواضعِ عند متقدمي العلماءِ ، مع إيرادِ بعضِ الأدلةِ في غيرِ موضعها ، مما ينبغي معه إمعانُ النَّظَرِ في كثيرٍ من النصوصِ قبلِ الجزمِ بمدلولاتها .

١٣ — قولِ امرئِ القيسِ لا يصحُّ شاهداً على الغُمَيْرِ الواقعِ بقربِ ذاتِ عِرْقٍ ، فهذا يقعُ في تهامةِ غربِ الحجازِ ، وامرؤُ القيسِ ذكرُ موضعين في نَجْدٍ هُمَا بَيْشَةُ المعروفةُ ، وَغَضُورُ في جبلِ رَمَّانَ ، وقد أَصْبَحَ قَرْيَةً الْآنَ .

واسمُ الغُمَيْرِ من الأسماءِ التي تطلقُ على مواضعٍ متباعدةٍ ، ومنها ما لا يزالُ معروفاً الْآنَ .

٣١ — ٣٧١ — :

وَأَنشَدَ فِي الْمَفْتُوحِ :

قَدَرُ أَحَلَّكَ ذَا النُّخَيْلِ وَقَدْ أَرَى أَيْبِكَ مَالِكَ ذُو النُّخَيْلِ بِدَارِ

قال ابنُ سيده : هكذا أنشده بالفتح ، والوزنُ يقبلُ الحركةَ والسكون انتهى .

لم يُخْرِجِ المحققُ الفاضلُ هذا البيتَ وأحالَ إلى «اللسان» والبيتُ أورده الهَجَرِيُّ فيمَا

نَقَلَ عَنْ البَكْرِيِّ فِي «معجم ما استعجم» ولم يصرح بالنقل ، ولكن السهوديُّ فِي «وفاء الوفاء» صرَّحَ بذلك .

جاء في «معجم ما استعجم» ص ٦٣٤ — وَأَقْرَبُ المِيَاهِ مِنْ أَسْوَدِ الْبَرَمِ حَفَاثِرُ

حفرها المَهْدِيُّ ، على ملين منه ، تُدْعَى ذَا بَقَرٍ ، وقد ذكرها مَوْجُ السَّلْمِيِّ ، فقال :
 قَدَرُ أَجَلِكَ . ذَا النَّخِيلِ وَقَدْ أَرَى وَأُبَيْكَ مَالِكُ ذُو النَّخِيلِ بَدَارِ
 إِلَّا كَدَارِكُمْ بِذِي بَقَرٍ الْحِمَى هَيْهَاتَ ذُو بَقَرٍ مِنَ الزُّوَارِ ١٩

٣٢ — ص : ٣٩٨ — :

(و) قُرْآنُ ، في شِعْرِ أَبِي ذُوَيْبٍ : (وَادٍ) : قِيلَ : هُوَ تِهَامَةٌ (بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ)
 شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَعَلَّقَ عَلَى هَذَا الْمُحَقِّقِ قَائِلًا : يعني قوله في «شرح أشعار الهذليين» —
 ٥٤ — :

رَأَيْتِي صَرِيحَ الْخَمْرِ يَوْمًا فَسَوَّيْتُهَا بِقُرْآنٍ إِنَّ الْخَمْرَ شَعْتُ صَحَابُهَا
 وَأَقُولُ : أَصُوبُ مِنْ ذَلِكَ الْقَوْلِ فِي تَحْدِيدِ مَوْضِعِ قُرْآنٍ مَا جَاءَ فِي «معجم
 البلدان» : وقُرْآنُ اسمُ وَادٍ قُرْبَ الطَّائِفِ فِي شِعْرِ أَبِي ذُوَيْبٍ قَالَ — وَيُرْوَى لِأَبِي
 جُنْدَبٍ — :

وَحْيٌ بِالْمَنَاقِبِ قَدْ حَمَوَهَا لَدَى قُرْآنٍ ، حَتَّى بَطْنَ ضَيْمٍ
 كُلُّهَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ — هَذَا كَلَامُ يَاقُوتَ وَهُوَ حَقٌّ فِي قُرْآنٍ وَالْمَنَاقِبِ ، وَأَمَّا ضَيْمٌ
 فَلَا ، لِأَنَّهُ وَادٍ تِهَامِيٌّ جَنُوبَ مَكَّةَ .

الْمَنَاقِبُ هِيَ الرِّيْعَانُ — جَمْعُ رِيْعٍ — الثَّنَايَا الَّتِي يُنْزَلُ مِنْهَا إِلَى قُرْنِ الْمَنَازِلِ (السَّيْلِ
 الْكَبِيرِ) .

وَأَمَّا قُرْآنُ فَهُوَ وَادٍ لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا ، يَجْزِعُهُ طَرِيقُ الطَّائِفِ إِلَى مَكَّةَ ، الطَّرِيقُ
 الْقَدِيمُ ، الَّذِي يَمُرُّ بِالسَّيْلِ (قُرْنِ الْمَنَازِلِ) ثُمَّ بِنَخْلَةِ الْيَمَانِيَّةِ .

وَقُرْآنُ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ بَلَدَةِ الْحَوِيَّةِ ، وَسَبِيلُهُ يَتَّجِهُ شِمَالًا حَتَّى يَجْتَمِعَ بِسَيْلِ وَادِي
 الْعَقِيقِ الَّذِي تَقَعُ فِيهِ قَرْيَةُ عُشَيْرَةَ . وَهَذَا الْوَادِي لَيْسَ فِي تِهَامَةٍ ، بَلْ مِنْ أَوْدِيَةِ الْحِجَازِ
 الشَّرْقِيَّةِ ، وَلَا يَقَعُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ .

وَاسْمُ قُرْآنٍ يُطْلَقُ عَلَى مَوَاضِعَ أَشْهَرَهَا قُرْآنُ الَّذِي فِي الْيَمَامَةِ ، قُرْبَ بَلَدَةِ مَلْهَمَ ،

وَيُعْرَفُ الْآنَ بِاسْمِ (الْقَرِينَةِ) وَهَذَاكَ مَوْضِعُ قَالَ عَنْهُ بَاقُوتُ : بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَهُوَ الَّذِي أَرَادَ صَاحِبُ « الْقَامُوسِ » وَلَكِنْ صَاحِبُ « التَّاجِ » أَرَادَ أَنْ يُعَرِّبَ قَوْلَهُ فَأَعْجَمَهُ ، حَيْثُ زَادَ عَلَى كَلَامِ صَاحِبِ « الْقَامُوسِ » : قَبْلُ هُوَ بَيْتَاهِمَا ، وَذَلِكَ الْوَادِي لَيْسَ فِي بَيْتَاهِمَا ، قَالَ عَنْهُ بَاقُوتُ يَلِصِقُ أُبْلَى ، وَأُبْلَى جَبَلٌ يَقَعُ قُرْبَ مَعْدِنِ بْنِ سُلَيْمٍ مِنْ جِبَالِ نَجْدٍ ، شَرْقِيَّ حَرَّةِ بْنِ سُلَيْمٍ . قَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ ، عَلَى مَا رَوَى « الْمَجَرِي » — ص ٢١٥ — وَصَاحِبُ كِتَابِ « بِلَادِ الْعَرَبِ » — ص ٤٠٢ — :

أُحِبُّكَ مَا دَامَتْ بِنَجْدٍ وَشَيْجَةً وَمَا سُكِنَتْ أُبْلَى بِهَا وَتَعَارَ
وَأُبْلَى وَتَعَارَ وَقُرَانُ الَّذِي بِقُرْبِ أُبْلَى كُلُّهَا مَعْرُوفَةُ الْآنَ . وَكُلُّهَا فِي عَالِيَةِ نَجْدٍ شَرْقَ الْحِجَازِ
الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ تِهَامَةٍ وَنَجْدٍ .

وَلَعَلَّ الَّذِي حَمَلَ صَاحِبُ « التَّاجِ » عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ قُرَانَ فِي تِهَامَةٍ مَا فَهَمَهُ مِنْ جُمْلَةٍ (بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ) لِأَنَّ طَرِيقَ الْمَدِينَةِ الْمَشْهُورَةَ تَسْلُكُ تِهَامَةً ، وَفَاتَهُ أَنَّ لِلْمَدِينَةِ طَرِيقًا أُخْرَى ، هُوَ الطَّرِيقُ النَّجْدِيَّةُ . الَّتِي تَمُرُّ بِقُرْبِ مَعْدِنِ بْنِ سُلَيْمٍ ، وَتَدْعُ الْجِبَالَ وَالْحَرَارَ غَرْبَهَا حَتَّى تَقَابِلَ قُرُوعَ وَادِيَيْ النَّحْلَتَيْنِ ، فَتَقْطَعُ الْحِجَازَ إِلَى مَكَّةَ ، وَهَذِهِ الطَّرِيقُ هِيَ الَّتِي سَلَكَتُهَا سَرِيَّةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ ، بِأَمْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِلَى نَخْلَةِ الْيَمَانِيَةِ ، فَقَتَلَتْ ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ الَّذِي نَزَلَتْ بِقَتْلِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ : (يَسْتُلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) الْآيَةُ .

وَهِيَ طَرِيقُ كَانَتْ تَسْلُكُهَا الْقَوَافِلُ إِلَى عَصْرِنَا ، وَخَاصَّةً حِينَ يَخْشَى أَصْحَابُهَا أَدَى سَكَانِ الطَّرِيقِ التَّهَامِيَّةِ .

٣٣ — ص : ٤٠٠ — :

(وَالْقَرَارُ : (فَرَسٌ لِعَامِرِ بْنِ قَبْسٍ) قَالَ :

«وَكَانَ حَدَاءً قُرَاقِرِيًّا»

تَقْدِمُ مِنْ كَلَامِ صَاحِبِ « التَّاجِ » رَسْمٌ — فَوْفَرٌ — ص ٣١٧ — أَنَّ اسْمَ فَرَسٍ عَامِرِ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْجَعِيِّ (الْقَرَارُ) سُمِّيَتْ بِفَرْقَرَةِ اللَّجَامِ . وَهَذَا الْاسْمُ — بِدُونِ التَّفْسِيرِ —

يوافق ما في كتاب الخليل لابن الأعرابي ، وما جاء في كتاب « التكملة » ج ٣ ص ١٥٢ (للصاغاني — على أن الصاغاني أعاد الاسم مرة أخرى بالقاف « التكملة » ج ٣ ص ١٩٣ كما هنا .

وهذا يطابق ما ذكره الأسود الغندجاني في كتابه عن « خيل العرب وفرسانها » فقد ذكر في حرف القاف : القَراقرُ من خَيْلٍ أَشْجَعٍ من غَطَفَانٍ . ذكر ذلك أبو النُدَى . قال سلمةُ بنُ الخُرْشُبِ الأَتماري :

فَأَذْرَكَهُمْ شَرْقَ المَرَوْرَةِ مُقْصِراً بَقِيَّةُ نَسْلِ من بنات القَراقرِ
وقال في موضع آخر : القَراقرُ فرسُ عامِرِ بن قيسِ الأشْجعي انتهى .
وأرى أن ما قاله الأسود الغندجاني أَصَوَّبُ لأنه يتلقَّى عن شيخه مشافهةً ، لا ينقل
عن كُتُبٍ قد يعثرها التصحيف .

٣٤ — ص : ٤٠١ :

(قَراقرُ : (ع بالسَّماوة) في بادِيَةِ الشَّامِ لِنَبِيِّ كَلْبٍ تَسِيلُ إِلَيْهِ أَوْدِيَةٌ ما بَيْنَ الجَبَلَيْنِ في حَقِّ أَسَدٍ وَطِيٍّ) انتهى .

صاحب « التاج » هنا لَفَّقَ بَيْنَ قَوْلَيْنِ قَصِدَ بِهِمَا مَوْضِعَانِ مُتَبَاعِدَانِ ، هُذَانِ القَوْلَانِ وَرَدَا في « معجم البلدان » بهذا النَّصِّ : وقَراقرُ أَيْضاً : وادٍ لِكَلْبٍ بالسَّماوة ، من ناحية العراق ، نزله خالد بن الوليد عند قَصْدِهِ الشَّامَ — وبعد كلام طَوِيلٍ قال ياقوت : وقَراقرُ أَيْضاً : قاعٌ يَنْتَهِي إِلَيْهِ سَبِيلُ حائِلٍ ، وَتَسِيلُ إِلَيْهِ أَوْدِيَةٌ ما بَيْنَ الجَبَلَيْنِ ، في حَقِّ أَسَدٍ وَطِيٍّ — واسترسل في الكلام — فوادي كَلْبٍ يَعْرِفُ الآنَ بِاسْمِ (وادي السَّرْحانِ) وهو الذي في السَّماوة ، وكان من بلاد كَلْبٍ وسكانُهُ الآنَ قَبِيلَةُ الشَّراراتِ بقايا قَبِيلَةِ كَلْبٍ .

وهذا يبعد عن قَراقرِ الذي تنتهي إليه سيول جبلي طِيٍّ مسيرة أيامٍ ولبالي بِسِيرِ الأَيْلِ .

والاسم يطلق على مواضع أُخْرَى غير هَذَيْنِ المَوْضِعَيْنِ ، ذكر ياقوتُ بَعْضَها .

(وَقَرَأَرُ : قَاعٌ) مُسْتَطِيلٌ (بِالدَّهْنَاءِ) ، وَقِيلَ : هِيَ مَفَازَةٌ فِي طَرِيقِ الْيَمَامَةِ قَطَعَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ . وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهَا فِي الْحَدِيثِ ، وَهَكَذَا فَسَّرَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ أَنْتَهَى .
وَوَقَعَ صَاحِبُ «التَّاجِ» أَيْضاً هُنَا فِي الْخَلْطِ بَيْنَ مَوْضِعَيْنِ مُتَبَاعِدَيْنِ ، فَلِمَافَازَةِ الَّتِي قَطَعَهَا خَالِدٌ لَيْسَتْ فِي طَرِيقِ الْيَمَامَةِ ، بَلْ فِي طَرِيقِ الشَّامِ ، وَهِيَ مَفَازَةُ السَّمَاءَةِ ، وَفِيهَا قَرَأَرُ الْوَارِدُ فِي خَبَرِ مَسِيرِ خَالِدٍ ، وَفِيهِ قَالَ الرَّاجِزُ :
لِلَّهِ دَرُّ خَالِدٍ أَنِّي اهْتَدَيْتُ فَوَزَّ مِنْ قَرَأَرٍ إِلَى سَوَى
أَمَّا الْقَاعُ الْمُسْتَطِيلُ فَهُوَ بِقَرَبِ الدَّهْنَاءِ وَلَيْسَ فِيهَا ، وَهُوَ الَّذِي تَنْتَهِي إِلَيْهِ سَيُولُ مَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ .
وَتَقْدِمُ ذِكْرَ الْمَوْضِعَيْنِ .

(وَقَرَّرَ ، كَجَعَفَرَ : جَانِبٌ مِنَ الْقَرْيَةِ ، بِهِ أَضَاءَةٌ لِبَنِي سِنِينَ ، وَالْقَرْيَةُ هَذِهِ بَلَدَةٌ بَيْنَ الْفَلَجِ وَنَجْرَانَ) أَنْتَهَى .
لَوْ أُورِدَ صَاحِبُ «التَّاجِ» الْكَلَامَ مَنْشُوباً إِلَى مَصْدَرِهِ لَسَلِمَ مِنْ تَبِعَةٍ مَا فِيهِ مِنَ الْخَلْطِ . وَنَصُّهُ — كَمَا فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» : قَرَّرَ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ : هُوَ جَانِبٌ مِنَ الْقَرْيَةِ ، بِهِ أَضَاءَةٌ لِبَنِي سِنِينَ . قَالَ : وَأَظُنُّ الْقَرْيَةَ هَذِهِ بَيْنَ الْفَلَجِ وَنَجْرَانَ أَنْتَهَى ، قَدْ عُلِّقَتْ عَلَى هَذَا فِي «الْمَعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ لِلْبَلَادِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ» قِسْمُ شِمَالِ الْمَمْلَكَةِ — ص ١٠٨٢ — بِمَا هَذَا نَصُّهُ :

— بَعْدَ أَنْ أُورِدَتْ كَلَامُ أَبِي الْفَتْحِ الَّذِي هُوَ نَصْرَبْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْإِسْكَانْدَرِيِّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي لَا يَزَالُ مَخْطُوطاً ، وَهُوَ نَصٌّ مَا أُورِدَ يَاقُوتُ فِي «الْمَعْجَمِ» قُلْتُ : وَهَذَا خَلْطٌ بَيْنَ مَوْضِعَيْنِ أَحَدُهُمَا : الْقَرْيَةُ الَّتِي لِبَنِي سِنِينَ بِقَرَبِ جَبَلِهِمْ أَجَا .

وَالْمَوْضِعُ الثَّانِي يَقَعُ بَيْنَ الْفَلَجِ وَنَجْرَانَ وَهَذَا يُدْعَى قَرْيَةً بِدُونِ تَعْرِيفٍ ، ذَكَرَهُ

□ الأطباق الطائرة .

تَمَنَّيْتُ أثناء مطالعتي لهذا الكتاب الذي ألفه العالم الأستاذ الدكتور محمد عبده بمانى — وزير الإعلام — بعنوان «الأطباق الطائرة ، حقيقة أم خيال» ؟ — تَمَنَّيْتُ أَنْ يقرأ كثير من شبابنا مِمَّنْ خَدِعُوا بمظاهر الحياة الغريبة هذا الكتاب ، وأمثاله من الكتب التي أَلْفَهَا علماء ذَوُو اختصاص فيما تصدَّوْا للتأليف فيه ، مِمَّنْ أدركوا ما لعلماء المسلمين من آثارٍ في وَضْعِ أُسُسِ الحضارة الحديثة ، يجهلها أولئك الشباب .

وكتاب الأستاذ الدكتور^(١) محمد وإن تناول موضوعاً يعتبر ظاهرةً من ظواهر هذا العَصْرِ إِلَّا أَنَّهُ تَطَرَّقَ — بدراسة علمية — للبحث في وسائل تحليل هذه الظاهرة ، وتعمَّقَ في البحث في الظواهر الكونية العامة ، وأثر علماء المسلمين في دراسة تلك الظواهر . ومباحث ذلك الكتاب :—

- ١ — الكون الذي نعيش فيه .
- ٢ — العلوم الكونية في الإسلام .
- ٣ — دور أسلافنا في دراسة علم الفلك والفضاء .
- ٤ — شواهد من التاريخ (عن حضارة قديمة) .
- ٥ — الأطباق الطائرة حقيقة أم خيال ، وملخص الجواب أن من الصعب الإجابة بنفي أو إثبات (ص ١٦٠) والإنكار المطلق للأجسام الطائرة الموجودة لا يغيّر من الواقع

(١) الألقاب المبتذلة مما رَمَى به الأعاجم ، فنلقفناه بعدم . فاحوجنا إلى تَبْلِيْهَا .

الهمداني وذكر أن فيه آثاراً . وقد عثر على تلك الآثار بقربه في (القاو) .

ويظهر أن قَرَّرَ التي في بلاد بني سنيس تقع في شرقي مدينة حایل بقرب ما يعرف الآن باسم السُوَيْفَلَة كما يفهم من شاهد تقدم ذكره في قراقر . انتهى .

(للبحث صلة) محمد الحاسر

□ الأطباق الطائرة .

تَمَنَّيْتُ أثناء مطالعتي لهذا الكتاب الذي ألفه العالم الأستاذ الدكتور محمد عبده يماني — وزير الإعلام — بعنوان «الأطباق الطائرة ، حقيقة أم خيال» ؟ — تَمَنَّيْتُ أَنْ يقرأ كثير من شبابنا مِمَّنْ خَدِعُوا بمظاهر الحياة الغريبة هذا الكتاب ، وأمثاله من الكتب التي أَلْفَهَا علماء ذَوُو اختصاص فيما تصدَّوْا للتأليف فيه ، مِمَّنْ أدركوا ما لعلماء المسلمين من آثارٍ في وَضْعِ أُسُسِ الحضارة الحديثة ، يجهلها أولئك الشباب .

وكتاب الأستاذ الدكتور^(١) محمد وإن تناول موضوعاً يعتبر ظاهرةً من ظواهر هذا العَصْرِ إِلَّا أَنَّهُ تَطَرَّقَ — بدراسة علمية — للبحث في وسائل تحليل هذه الظاهرة ، وتعمَّقَ في البحث في الظواهر الكونية العامة ، وأثر علماء المسلمين في دراسة تلك الظواهر . ومباحث ذلك الكتاب :—

- ١ — الكون الذي نعيش فيه .
- ٢ — العلوم الكونية في الإسلام .
- ٣ — دور أسلافنا في دراسة علم الفلك والفضاء .
- ٤ — شواهد من التاريخ (عن حضارة قديمة) .
- ٥ — الأطباق الطائرة حقيقة أم خيال ، وملخص الجواب أن من الصعب الإجابة بنفي أو إثبات (ص ١٦٠) والإنكار المطلق للأجسام الطائرة الموجودة لا يغيّر من الواقع

(١) الألقاب المبتذلة مما رَمَى به الأعاجم ، فلتقفناه بعدم . فإحوجنا إلى تَبْلِيْهَا .

الهمداني وذكر أن فيه آثاراً . وقد عثر على تلك الآثار بقربه في (القاو) .

ويظهر أن قَرَّرَ التي في بلاد بني سنيس تقع في شرقي مدينة حایل بقرب ما يعرف الآن باسم السُوَيْفَلَة كما يفهم من شاهد تقدم ذكره في قراقر . انتهى .

(للبحث صلة) محمد الحاسر

شيئاً ، وستظل المجهولة ، وكل ما ينقصنا أن نعرف كتبها (ص ١٦٤) .
وصفحات الكتاب ١٩٢ ويحوي كثيراً من الصور الملونة ، والطباعة ممتازة ورقاً
وحروفاً وصوراً — (المطابع الأهلية للأوفست) في الرياض . وقد صدر في العام الماضي
(١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) .

□ الشعر الإسلامي في صدر الإسلام :

عُني الدكتور عبدالله الحامد ، الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية ، في جامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية ، عُنِي بدراسة الشعر الإسلامي منذ زمن ، فقد صدر له في
عام ١٣٩١ بعنوان «شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين» وهو كتاب
جمع فيه طائفة من ذلك الشعر ، محاولاً تحقيقها .

ثم في عام ١٣٩٤ ألف هذا الكتاب «الشعر الإسلامي في صدر الإسلام» ليشفع ما
سبق أن جمعه بدراسته ليلفت الأذهان إلى ذلك الشعر الذي نجسه أغلب الدارسين
قَدَرَهُ ، واختلفوا في كثير من قضاياها — على ما قال المؤلف الفاضل في مقدمة الكتاب
الذي تدور أغلب مباحثه حول الإسلام والشعر — مصادر الشعر الإسلامي — قضايا
حول الشعر في صدر الإسلام — الأسلوب — المضمون — الشعراء وتحدث عن ثلاثة
من مشاهير شعراء الصحابة في المدينة ، وخمسة من شعراء البادية في عهد الرسالة ،
وعن شعر الخلفاء ، وشعر النساء ، وعدَّ صَفِيَّةَ عَمَّةَ النبي صلى الله عليه وسلم الشاعرة
الأولى في كثرة شعرها الإسلامي .

ويقع الكتاب في ٣٢٠ صفحة من القطع الوسط ، والطباعة حسنة ، بمطابع
الإشعاع التجارية في الرياض ، وصدر عام ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠ م) .

□ المقدمة في النحو :

علي بن فضال بن علي المجاشعي المتوفي سنة ٤٧٩ هـ عالم لغوي ذو مؤلفات وصل
إليها منها «المقدمة في النحو» وهو على إيجازه (خلاصة النحو) ، قصره المؤلف على أيسر
الموضوعات ، وأمسَّها بجاجة المتعلم) على ما ذكر محققه الدكتور حسن شاذلي فرهود —
أستاذ النحو والصرف في (كلية الآداب — جامعة الرياض) الذي صدر الكتاب

بترجمة وافية للمؤلف ، ووصف مخطوطة الكتاب ، كما أضاف إيضاحات ومعلومات في الهوامش ، بها ترداد قيمة الكتاب وتوضح كثير من عباراته . وقد بلغت صفحاته ٨٨ بطباعة حسنة (المطبعة العربية الحديثة) بمصر ، وصدر عام ١٤٠٠ (١٩٨٠ م) .

□ المقصور والمدود :

وحقق الأستاذ الدكتور حسن شاذلي فرهود كتاب «المقصور والمدود» للعالم اللغوي نَفْطَوِيَهْ إبراهيم بن محمد (٢٤٤ / ٣٢٣ هـ) مُصَدَّرًا بترجمة له . والكتاب وإن كانت مباحثه تتعلق بعلم الإملاء إلا أنه يتطرق إلى كثير من المسائل النحوية ، وقد شرح بعض الكلمات شرحاً لغوياً . ويقع في ٦٤ صفحة ، مطبوعاً سنة ١٤٠٠ (١٩٨٠ م) بمصر (المطبعة العربية الحديثة) .

□ مختصر في ذكر الألفات :

محمد بن القاسم بن محمد المعروف بابن الأنباري (٢٧١ / ٣٢٨ هـ) من أعلام علماء اللغة والأدب ، وكتابه عن الألفات مما وصل إلينا من مؤلفاته التي نُشِرَ بعضها ، وفقد كثير منها ، وهو على إيجازه مما يستفيد به المعنيون بالمباحث اللغوية .

وقد حققه الدكتور حسن شاذلي فرهود — أستاذ النحو والصرف في كلية الآداب في جامعة الرياض — وصدر عام ١٤٠٠ (١٩٨٠ م) مطبوعاً بمصر طباعة حسنة في (المطبعة العربية الحديثة) وبلغت صفحاته ٤٦ صفحة مصدراً بترجمة للمؤلف ، وبوصف المخطوطة التي اتخذت أصلاً للتحقيق ، وهي في مكتبة (لا لبي) في اسطنبول .

□ الشعر في ظلال حركة الإمام محمد بن عبد الوهاب :

قال مؤلفه الدكتور عبدالله الحامد الأستاذ المساعد في كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود في المقدمة : (هذا الكُتَيْبُ قسم مُسْتَلٍّ من رسالة تتناول الشعر في الجزيرة العربية ونجد والحجاز والأحساء والقطيف منذ قيام حركة الإمام محمد بن عبد الوهاب حتى منتصف القرن الرابع عشر، وهي محاولة لتأريخ هذا الشعر، والوقوف على

(١) نقل المحقق الفاضل عن كتاب «طبقات المفسرين» للسيوطي أنه وُلِدَ بِهَجَرَ ، على أن الأستاذ الزركلي — رحمه الله — ذكره من أهل القيروان .

أبرز سِمَاتِهِ وظواهره) .

ثم أشار المؤلف الفاضل إلى محاولته ليكشف جوانب مضيئة في هذا الشعر فيها قوة وجدة وسمات أخرى تدفع ما وصفه به بعض الباحثين من الضحالة والركاكة والضعف .

ويقع هذا الكتاب في أربعة فصول ، الأول : الموضوعات والثاني : الشعراء والثالث : سمات وخصائص عامة . والرابع الشعر في نجد .

ويقع هذا الكتاب في ١٦٤ صفحة صغيرة وهو من منشورات (النادي الأدبي في الرياض) لعام ١٣٩٩ (١٩٧٩ م) - وقد طبع في (مطابع الجزيرة) في الرياض — بدون ذكر تاريخ .

□ الوحشيات والأوبد لشعراء في الجاهلية والإسلام :

اسم مؤلف حديث لشيخنا الأديب الشيخ حمد بن إبراهيم الحَقِيل ، رئيس محكمة الخرج سابقاً — جاء في مقدمته (اجتمع عندي حصيلة من الشعر المشهور ، والمقطعات الرائعة ، التي استشهد بها العلماء في فنون شتى ، في اللغة والأدب ، والمعاني والبيان والبديع والحكم وغير ذلك ، وهو شعر في وصف المعاني الوجدانية ، ووصف المراثيات ، وما قيل عن هوى النفوس ونزعاتها من الحب والبغض والنبل ، والتعرض لما يقع لأهل الميهن والرؤساء من الهنات والعورات) فهو كتاب أدب يتنقل القارئ بين صفحاته — بل بين سطوره — من موضوع إلى آخر ، مُتَظِلِّقاً مع لذة الاستمتاع بما يقرأ من مختار الشعر في مختلف الأغراض ، من حكم وأمثال ، وجدٌ وهزل وإحماض وغير ذلك من المعاني التي لا تتلاءم رِقَّتُها مع وصفها بالتوحش والأبود ، ولكن شيخنا المؤلف قد يمنح إلى الإغراب في أسماء مؤلفاته مثل « المعمة في أخبار الجمعة » بل هو قد يدير على اقتناص الأبد المتوحش .

وقد صدر الكتاب عام ١٤٠٠ (١٩٨٠ م) مطبوعاً بمصر ، بمطابع سجل العرب ، ووقع في ٣٥٣ صفحة ، مصدراً بترجمة للمؤلف .

□ فهارس الخزانة الملكية :

هي خزانة صاحب الجلالة الحسن الثاني ملك المغرب التي تحوي من المخطوطات

زهة خمسة عشر ألف مخطوطة ، منها من كتب التاريخ نحو ألف كتاب ، ومن نوادر مخطوطاتها السفر الخامس من «المقتبس» لابن حيّان ، و«روضة الآس» للمقري . وفيها كثير من المخطوطات متعددة النسخ — على ما جاء في مقدمة الجزء الأول من «فهارس الخزّانة» الذي وضعه الأستاذ محمد عبدالله عنان ، عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة ومؤلف «موسوعة التاريخ الأندلسي» .

وهذا الجزء من «فهارس الخزّانة الملكية» هو (فهرس قسم التاريخ وكتب الرحلات) ويقع في ٤٨٠ صفحة ، وقد طبع في (مطبعة النجاح الجديدة) في الدار البيضاء عام ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠ م) ورتبت أسماء الكتب على ترتيب الحروف ، وبعد ذكر الكتاب ومؤلفه يوصف بذكر ورقه وتاريخ نسخه وبيان موضوعه وتعداد النسخ المكررة منه إن وجدت ، ويُشار أحيانا إلى طبع الكتاب إن سبق طبعه . وقد تأتي المعلومات ناقصة مثل : (تيجان الملوك وأخبار التبابعة تأليف العالم المحدث محمد عبد الملك بن هشام الحميدي) ثم ذكر ورق النسخة وتاريخ نسخها (١٠٦٠ هـ) والقول بأنه (يتضمن حديث بدء الخليقة ، وسفينة نوح ... وقصه إرم ذات العماد ، ويختتم بكتاب «التعليق في ذكر الصلوات الخمس — الخ — ثم رقم النسخة ٦٢٤٩ — ولا شيء غير هذا ومعروف أن كتاب «التيجان» في ملوك حمير لابن هشام صاحب «السيرة النبوية» وهو أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري المعروف ، وقد طبع الكتاب مرتين ، الأولى في حيدرآباد في الهند بتحقيق المستشرق الألماني ف. كرنكو ، والثانية في صنعاء عن تلك الطبعة . أما كتاب «التعليق في ذكر الصلوات» فلا صلة له بكتاب «التيجان» وموضع ذكره فهرس كتب الفقه .

ويقال مثل هذا عن كتاب «الذهب الإبريز» — الذي شغل وصف نسخه أكثر من خمس صفحات ، محله كتب التّصوّف . ونقل مقدمات الكتب بدون الإشارة إلى مخالفتها لما هو مطبوع منها إن وُجد اختلاف —

ومهما يكن فطالما تطلّع المهتمون بالمخطوطات لمعرفة ما تحويه (المكتبة الملكية) في المغرب وفي هذا القسم من الفهرس ما قد يخفف شدة تطلّعهم .

فهارس السنة الخامسة عشرة

- ١ - الكتاب والمعلقون والمؤلفون ٢ - الموضوعات العامة
٣ - الأعلام ٤ - الأسر والقبائل والجماعات
٥ - الكتب والصحف والمجلات ٦ - المواضيع

أولاً: الكتاب والمؤلفين والمعلقون

- | | |
|---|---|
| عبدالله بن عيار العنزي ٦٠٥ | د. إبراهيم السامرائي ٨٣٢ |
| عبدالله بن محمد بن محمود الشمراني ٢٥٧ | أحمد بن سلمان ٢٠٥ |
| عثمان بن سيار ٤٧٧ | أحمد بن عبد الرحيم المالكي ٣١٢ |
| د. علي جواد الطاهر ٧٦١/٥٨٢/٤٢٣/٢٢٧ | البتي الأندلسي ٤٨١ |
| عوض بن ضيف الله المالكي ٧٩٢ | حمد الجاسر ٢٣٧/ ١٧٢/ ١٥٦/ ٦٠/ ١١ |
| محمد بن أحمد العقيلي ٧٩٤ | ٦٦٧/ ٦٢٣/ ٤٩٤/ ٤٤٢/ ٣٤٧/ ٢٩٨/ ٢٨٦ |
| د. محمد بن سعد الشوير ٦٣٥ | ٩٥٦/ ٩٠٦/ ٨٩٣/ ٨٠٥/ ٧٩٠ |
| د. محمد صالح محي الدين محمد ٨٥٣ | روكس بن زائد العزيزي ٧٧١ |
| محمد العبودي ٢٥٧/ ١٩٤/ ١٢٨/ ٤١ | سعد بن جنيد ٥١ |
| ٥٤٥/ ٤٥٤/ ٤٣٦/ ٣٩٤ | شلحد: (يوسف) ٧٨٤ |
| ٨٨٠/ ٦٨٧/ ٦١٤ | د. صالح محي الدين (محمد): ٨٥٣ |
| ٨٣٥/ ٦٦٩/ ٥٥٠/ ٣٩٧ | عبدالرحمن بن زين العتيبي ٩٠٠/ ٣١٣ |
| محمد بن موسى الحازمي ٩١١/ ٧٧٦/ ٦٢٩/ ٤٧٦/ ٦٥ | عبد العزيز الرفاعي ١٨٣ |
| مناحي القشامسي ١٣٧ | عبدالفتاح أبو مدين ٨٨٨ |
| الوزير المغربي ٩٢٣ | د. عبداللطيف الحميدان ١٠٧ |
| يوسف شلحد ٧٨٤ | د. عبدالله الحامد ٥٩٨/ ٣٥٧ |
| | عبدالله بن حميس ٣٠٦ |

ثانياً: الموضوعات العامة

- | | |
|---------------------------------------|---|
| أيام في بعض بلاد الشام ٣٢١/ ١٦١ | أصول الأسر القديمة في الرياض ١٩٥ |
| «بغية المستفيد» - نقد كتاب ٧٧٧ | إمارة العصفوريين في شرق الجزيرة ٣١٤/ ٦٥ |

٧٦١ فن الزخرفة في الأردن
٧٩٤/٣١٢ قبيلة الزويت
٦٧٠ القراء — إحدى قرى القصيم
٧٩١/٣٠٧ قرى بني مالك
٨٦٠ القريتان: في القصيم
٦٢٤/٤٥٤/٦٠ ما اتفق لفظه واخترق مسماه
٩٠٧/٧٧٣/

مخطوطات: (من نوادر المخطوطات)

٥٣٢/٣٥٧/١٨٣/١١ مدينة عنيزة
٨٩٤ المرashedة: أحد فروع عنيزة
٣١٣/ ٢٦١ .. المرأة في حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
٧٩١/٣٠٧/١٥٦ .. مع القراء في أسلتهم وتعليقاتهم
٦٤١ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية
٢٣٧ «المعجم الجغرافي» المختصر — نقد —
١٣٨ «المعجم الجغرافي» المنطقة الشرقية
١٢٨ «معجم قبائل الحجاز» — نقد —
٨٨٨ «معجم قبائل المملكة»
٦٨٩/٥٥١/٣٩٧/٢٠٦ ... معجم المطبوعات السعودية
٩١٢ مقتطفات من كتاب «الإيناس»
٦٣٥/٤٧٨/٣١٧/١٥٨ مكتبة العرب
٩٥٦/٧٩٥/

١ من ذكريات الرحلات
٥١ من نوادر المخطوطات في (قونية)
٨٣٣/٦٦٧/٥٤٨/٣٩٤ نساء في القمة
٤٧٧ وطن الأحباب (قصيدة)
١٥٦ يوم المنتهب

٧٩١ بنو مالك
٩٢٦ تاج العروس
٢٩٩ التحقيق والتعليق على تاريخ ابن بشر
٤٨١ تذكرة الألباب في أصول الأنساب — كتاب ..
٨٠٥ «التعليقات والنوادر» للهجري
٤٢٣ جبل قطن
٨٣٦ جهينة: أصلها وتفرقها
٢٨٩ الحفر والأحفار
٦٣٠ الحقبان: أصلهم وفروعهم
٢٢٧ حول مدينة جدة
٨٠١ دكتور ولكن...؟
٤٣٦ الربع الخالي ماذا كان يسمى
٨٨٣ رحلات ... حمد الجاسر
رحلات في بعض بلاد الشام: (من ذكريات الرحلات)
٦١٥ الرقعي والرقستان
١٧٢ زيد الخيل
٩٠١ السود: من المناطق الأثرية
٢٥٧ سوقة الحمسى
٤١ «شبه جزيرة العرب» — نقد —
٧٨٥ الشيط والشيطان
٦٠٦ الضلفة إحدى قرى القصيم
١١٦ طخفة: الجبل المشهور
٣١٥ «العرب» والتطبيع
المصفوريون: (إمارة المصغورين)
٧٩٤ علماء آل شافع
٦٠٠ عنزة: فروعها وأفخاذها

ثالثاً: الأعلام

٢٣٥/٢٣٤ ابن المجاور
٩٢١ ابن هرمة الشاعر
٩١٧ أبو ذؤيب
٤٦٧ أبو وجزة: (يزيد بن عبيد)
٣٤٠ إحسان عباس (د)

٢٧٤ إبراهيم بن سليمان أمير ثرمدا
٣٣٠/٣٢١/١٦٨ إبراهيم العمار
٢٢٨ إبراهيم بن معمر
٢٦٥ ابنة محمد بن سعود
٧٨/٧٧ ابن عياش

زيني دحلان ٣٩٧
 سعود الجمران المعجمي ٩٢٦
 سعيد عاشور ٨٠١/٣٢٩
 سليمان الدخيل ٦٩٤/٦٨٩
 سليمان بن سحمان ٤٠٥
 سليمان الصنيع ٤١٠
 صالح بن دخيل الجاز الله ٤٠٩
 الطيب الساسي ٤١٤
 طيسلة بن بسيل ٩١٩
 عبد الحميد قدس ٣٩٨
 عبدالرحمن بن حسن القصبي ٥٧٢
 عبدالرحمن بن عبدالعزيز المغربي ٤٠٦
 عبدالرحمن بن أبي حجر الحسني ٧١٧
 عبدالعزيز آل سعود (الملك) ٥٥٣/٤١٠
 عبدالقادر حسن ٢٢١
 عبدالقادر بن مصطفى التلمساني ٤٠٨/٤٠٧
 عبدالكريم خليفة ٣٢٤
 عبدالله الحمد الشيلي ٧
 عبدالله بن حميد (مفتي الحنابلة) ٧١٩
 عبدالله السليمان ٥٧٣
 عبدالله السويل ٥٧٤
 عبدالله بن عبدالعزيز القرعاوي ٥٧٤
 عبدالله بن علي العبوني ٧٨
 عبدالله بن محمد العوهلي ٥٧٤
 عبدالمحسن بن محمد بن مرشد ٥٧٤
 عبدالملك بن إبراهيم آل الشيخ ٥٧٥
 عبدالملك الخطيب ٤١٤
 عبدة بن الطيب ٩٢٠
 عثمان بن معمر ٢٧٦/٢٧٠
 عرب سعيد هاشم ٣٤٦
 عصفور بن راشد بن عميرة ٩٢/٩١/٩٠/٨٣
 علوي بن أحمد بن عبدالرحمن السقاف ٣٩٨
 علي بن عبدالله بن قاسم آل ثاني ٥٧٥

أحمد بن إبراهيم بن عيسى ٤٠٣
 أحمد بن إسماعيل البرزنجي ٤٠٦
 أحمد الحضراوي ٤٠٦
 أحمد زيد اليماني ٩/٨
 أحمد بن عبدالعزيز بن عبدالمولي البتي ٤٨٧
 أحمد بن عبدالله القاضي ٨
 أسماء ذات النطاقين ٥٤٩
 افنون التغلبي ٩١٣
 أم سلمة أم المؤمنين ٥٤٨
 أوس بن حجر ٩١٢
 بسملة ابنة الملك طلال ١٧١
 جان بول سارتر ١٦٩
 جعال بن زيد ٩١٣
 جميل بن عبدالله بن معمر ٩١٤
 الجوهرة بنت عبدالله بن معمر ٢٦٨
 حاتم الجواد ٩١٥
 حافظ بن أحمد بن علي الحكمي ٥٦٧
 الحبيب اللامي ٣٤٠
 حسن آل الشيخ ٥٦٩
 الحسن بن المقداد بن سنان ٨١
 الحسين بن طلال (الملك) ٣٢٨
 حسن بن طلال (الأمير) ٣٤٣
 حمد بن إبراهيم بن حمد بن عبدالله ٢٨١
 حمد الجاسر ٦٩٩
 حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر ٢٦١
 حمود عبدالأمير الحمادي ٨٠٥
 حميدة: (الشريف) ٩٦
 دجاجة بن أموى ٩١٦
 دجاجة بنت صفوان ٩١٦
 دجاجة بن عبد قيس ٩١٦
 راشد بن عميرة ٨١
 رشيد رضوان ٨
 ركس بن زائد العزيزي ٣٢٢/٣٢١
 الزبير بن عبدالمطلب ٩١٧

٣٩٨ محمد علي المالكي بن حسين
 ٣٤٦ محمد عوض الله صالح
 ٢٨٤/٢٨١ محمد بن غريب
 ٢١٨ محمد ماجد الكردي
 ٣٣٥ محمد المعيني
 ٣٢٩ محمد بن ناصر بن عبدالله
 ٤٠٨ محمود شكري الألويسي
 ٨٠١/٣٤٠/٣٢٩ محمود الغول
 ١١ مختار الدين أحمد
 ٢٧٩ مشاري بن إبراهيم بن عبدالله بن معمر
 ٤١٤ مصطفى فهمي
 ٤٠٩ مقبل بن عبدالرحمن الذكر
 ٢٦٤ موسى بنت ابن وهطان
 ٣٤٥/٣٤٣ ناصر الدين الأسد
 ٢٧٩ ناصر بن عثمان بن معمر
 ٢٦٧ والدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب
 ٣٤٠ وداد القاضي
 ٤٨٥ ورثر كاسكل
 ٣٣٩ ياسين بن السيد إبراهيم البصري
 ٤٦٧ يزيد بن عبيد: أبو وجرة
 ٤٠٨ يوسف بن إسماعيل النبهاني

٣٩٨ علي بن عبدالله بن أحمد السهمودي
 ٨١/٨٠ عمير بن سنان بن عقيلة بن شبانة
 ٧٧ العوام بن محمد بن يوسف الزجاج
 ٩/٨ عيسى بن عيسى القاضي
 ٣٢٤ عيسى الناعوري
 ٢٦٣ غالية البقية
 ٢٨٥ فاطمة ابنة الشيخ
 ٩٧ فضل بن عيسى الطائي
 ٤١٥/٤١٤ قواد الخطيب
 ٥٧٦ فوزان السابق
 ٢٢٨ كراين
 ٤٨٥ ليفي دلافيدا
 ٢٢٩ ماريا ناليو
 ٤١٥/٤١٤ محب الدين الخطيب
 ٥٧٦ محمد بن إبراهيم الباكر
 ٦ محمد أنعم غالب
 ٣٣١ محمد حسن عواد
 ٤٠٨/٤٠٧/٢٢٨ محمد حسين نصيف
 ٣٩٧ محمد سعيد محمد بابصيل
 ٢٢٨ محمد طاهر الدباغ
 ٣٤٤/٣٣٦/٣٢٧/٣٢٦ محمد عدنان البخت

رابعًا: الجماعات والقبائل والأسر

١٩٥ حنيفة
 ٢٣٩ آل خالد
 ٢٤٠ خشم
 ٢٣٩ الخشارمة
 ٣١٠ بنو دحيم
 ٧٩٤/٣١٢ الريث
 ١٩٦ شبيع
 ٢٤١ شمران
 ٩٩/٩٧/٩٦/٩٢/٨١/٨٠/٧٨/٧٥/٧٢/٧١ بنوعامر
 ٣١٤ آل عبيد
 ٩٤/٩٣/٩٠/٨٩/٨٦ بنو عصفور: (المصفوريون)

٢٤٠ الآذار
 ٢٤١ أكلسب
 ٧٧٤ الهجاة
 ٧٧٤ بجبا
 ٢٣٨ بلحارث: (بنو حارث)
 ٢٥٣ آل جنة
 ٨٣٦ جهينة
 ٢٣٨ بنو الحارث: (بلحارث)
 ٣٠٧ حرب
 ٦٣٠ الحقبات
 ٢٥٢/٢٣٩ الحلافات

٧٦/٧٥	القرامطة
١٩٥	قيس بن ثعلبة
٧٩١	بنو مالك
٧٧	بنو محارب
٩٥	آل مرا
٨٩٤	المراشدة
٢٣٩	آل مرمر
٢٤٩	النشاوي
٧٩٢/٣٠٧	أبا النعيم

١٠٣/٩٩/٩٨/٩٧/

٧٢	عقيل بن كعب
٧٩٢/٣٠٧	بنو علي
٢٤١	عليان
٧٩٢/٣٠٧	بنو عمر
٦٠٠/١٩٦	عنترة
٨٠/٧٩/٧٨	العيونيون
٢٥٤/٢٤١	الفزع
٢٣٩/١٠٠/٩٨/٩٧/٩٥	آل فضل

خامساً: الكتب والصحف والمجلات

٦٣٧/٤٤٢	الأمثال العامة في نجد
٣٣٧	الأنباء في تاريخ الخلفاء
٣٤٠/٣١٧/١٥٨	أنساب الأشراف
٣٩٨	أنوار الشروق في أحكام الصنلوق
٩١٢	الإنساس
٤١٩	بريد الحجاز (صحيفة)
٣٣٩	بستان الآداب والكناش المستطاب
٧٧٧	بغية المستفيد في أخبار زبيد
٧٠/٦٩/٦٨/٦٧	بلاد البحرين
٧٩٨/٤٧٨	بلاد القصيم
٦٣٩	بيت وشاعر
٩٢٦	تاج العروس
٢٩٩	تاريخ ابن بشر (عنوان المجد)
٥٩	تاريخ ابن خلكان
٧٩٩	تاريخ الغوص على اللؤلؤ
١٠	تاريخ اليمن للرازي
٣٤٠	تبرئة الشيخين
٧٠٧	تجارة الرياض (مجلة)
٣٣٨	تحفة الأكياس في الأمثال السائرة بين الناس
٥٦٩	التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة
٣٣٨	تخريج الدلالات السمية
٤٨١	تذكرة الألباب في أصول الأنساب
٣٣٧	التذكرة الحمدونية

١٦٠	الآثار التاريخية في جازان
٦٣٨	أبو مسلم الخراساني
٥٦	أبيات كتاب سيويه
٣٣٩	إتحاف النبلاء بأخبار الفقهاء
٣٩٩	إثارة الحجون لزيارة الحجون
٧٠٧	أخبار البترول والمعادن: (مجلة)
٧٠١	أخبار الظهران: (جريدة)
٧١٧	أخبار مكة
٧٠٨	الإدارة العامة (نشرة)
٤٢١	أدب الحجاز
١٥٩	أديب من عسير
٧٠٢	الإذاعة السعودية (مجلة)
٧٠٨	الأسبوع التجاري (مجلة)
٦٣٧	استخراج الجدل من القرآن الكريم
٣٣٧	الإشراف على فضل الأشراف
٧٠٢	الإشعاع (مجلة)
٦٩٥	الإصلاح (مجلة)
٤٠٠	الإصلاح الحجازي
٧٠٣	الأضواء (جريدة)
٩٥٦	الأطباق الطائفة
٧٩٧	الإكليل للهمداني
٨٠٠	الألعاب الشعبية الكويتية
٦٣٨	الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب

ديوان التهامي	٥٨
ديوان هارون بن صالح التنوخي الشيزري	٥٦
ذكريات طفل وديع	٦٣٦
رابطة العالم الإسلامي (مجلة)	٧٠٨
راية الإسلام (مجلة)	٧٠٧
الرائد (مجلة)	٧٠٥
رحلات حمد الجاسر	٨٨٣
رحلة القلصادي	٤٧٨
رسالة الدخان	٣٣٧
رسالة في معرفة الحلى والكنى	٤٩٤
رسالة من القرمطي للحاكم	٣٣٨
رسائل ابن الحنيلي	٥٥
الرسائل والمسائل النجدية	٥٥٨
الرضا والقبول في فضائل المدينة ونهاية الرسول	٢٢٥
الرقيب (صحيفة)	٤٠٠
روض الأزهار ورقق الأشعار	٤٩٣
الروضة (مجلة)	٧٠٥
روضة العقلاء ونزهة الفضلاء	٥٦٣
روضة المحبين ونزهة المشتاقين	٥٦٢
الرياض (مجلة)	٧٠١
الرياض (جريدة)	٦٩٠
الرياضة (جريدة)	٧٠٧
الزاهر في معاني كلام الناس	٣١٨
الزراعة (مجلة)	٧٠١
شبه جزيرة العرب	٤١
الشعر الإسلامي في صدر الإسلام	٩٥٧
الشعر في الجزيرة	٥٨٢/٣٤٨
شعراء من أرض عبق	٦٤٠
شمس الحقيقة	٢١٨/٢١٧/٢١٦
الصحافة في الحجاز	٢١٠/٢٠٩
الصحافة في ربع قرن	٢٠٩
الصحافة السعودية في ثمانين عامًا	٢٠٩
صدى العلم من الحجاز	٢٢٢
صرخة العرب (مجلة)	٧٠٢
صوت الحجاز (جريدة)	٦٩٦

ترجمة غلام أبي عثمان الخالدي	٤٩٣
تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية	٢١٠
التعليقات والنوادر للهجرى	٨٠٥
الجامعة (مجلة)	٧٠٥
جامع التعريب	٥٤
الجامعة العربية	٣٢٠
جنوة الاقتباس في نسب بني العباس	٣٣٧
الجزيرة (مجلة)	٧٠٦
جزيرة العرب (جريدة)	٦٩٢/٦٩٠
جمهرة النسب	٤٨٥/٤٨٤
جمهرة نسب قريش	٣٣٩
جواهر الإكليل في مفاخر دولة	
الخدوي إسماعيل	٤٠٦
الجوهرة المنيرة في جمل من السيرة	١٠
الجيش العربي السعودي (مجلة)	٧٠٨
الجيم	٧٩٥
الحج (مجلة)	٦٩٩
حجاز	٢١٧/٢١٦
الحجاز (جريدة)	٤١٧/٤٠١
حديث ما	٧٩٦
حراء (جريدة)	٧٠٣
الحرم (جريدة)	٦٩٦
حماة الأمن (مجلة)	٧٠٧
الحياة (صحيفة)	٦٩٠
خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام	٣٩٧
خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى	٣٩٨/٣٣٦
الخليج (جريدة)	٧٠٢
الخليج العربي (جريدة)	٧٠٥
الخليج العربي (مجلة)	٧٠٤
دراسات تاريخ الجزيرة	٦٣٥
دراسات متخصصة	٢٠٩
الدرر السنينة في الأجوبة النجدية	٥٦١
دليل الطريق لحجاج بيت الله الحقيق	٧٢٢
ديوان ابن حمير (محمد بن حمير)	١١/٩
ديوان أحيحة بن الجلاح	٩٧٦

الطوابع السنية في نظام التدهيس

الجديد بمسجد مكة المحمية	٢٢١
طبيب اهل الكساء والفلك الذي حوى	
على جردى النجاة روى	١٠
الظهران (مجلة)	٧٠١
عالم الكتب (مجلة)	٣١٩
عرفات (جريدة)	٧٠٣
العقد الثمين في فضائل	
البلد الأمين	٤٠٦/٢٢٥
عكاظ (جريدة)	٧٠٦
على درب الجهاد	٤٨٠
على دروب الشمس	٦٣٩
عنوان النجاة في معرفة من	
مات بالمدينة المنورة من الصحابة	٥٧٠
عنوان المجد في تاريخ نجد	٧٢١/٢٩٩
العواد قمة وموقف	٤٨٠
غاية الأمان في الرد على	
شواهد النباهي	٤٠٨
فتح المجيد شرح كتاب التوحيد	٤٠٤
الفجر الجديد (مجلة)	٧٠١
الفسر	٥٨
الفصيح	٥٧
الفلاح (صحيفة)	٤١٨
فهارس الخزنة الملكية	٩٥٩
فهرس المخطوطات بمكتبة	
عبدالرحمن العبيكان	٧٣٠
قافلة الزيت (مجلة)	٧٠٦/٧٠١
القبيلة (صحيفة)	٤١٤
قراءة جديدة لسياسة	
محمد علي التوسعية	٦٣٨
القصيم (جريدة)	٧٠٦
كتاب جامع في أحكام المناسك	٥٦٢
كتاب في التاريخ	٥٩
كلية الملك عبدالعزيز (مجلة)	٧٠٧

ما اتفق لفظه واختلف مسماه ٩٠٧/٧٧٣/٦٢٤/٤٥٤/٦٠	
مارد الدهناء	٧٠٧
المالية والاقتصاد (مجلة)	٧٠٧
مجموعة التوحيد	٥٥٨
مجموعة الحديث	٥٥٨
مجموعة رسائل وفتاوى	٥٦٠
مختصر في ذكر اللغات	٩٥٨
المدينة المنورة (صحيفة)	٦٩٨/٤٠٠
المذكر والمؤنث	٥٣
المراعي ووسائل تحسينها في المملكة	٧٢٩
مسافات الطرق	٧١٧
مصباح الظلام	٥٦٥
مطابع الرياض	٧٢٥
المطبعة الاميرية	٢٢٢/٢١٣
المطبعة الماجدية	٢١٨
معارج الالباب في منافع الحق والصواب	٥٦٥
المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية	٦٤١
المعجم الجغرافي (مقاطعة جازان)	١٦٠
المعجم الجغرافي (المنطقة الشرقية) .. ٤٨٠/١٦٠/١٣٨	
معجم البلدان العربية	٧١٦
معجم قبائل الحجاز	١٢٨
معجم قبائل المملكة	٨٨٨
معجم المطبوعات السعودية ... ٦٨٩/٥٥١/٣٩٧/٢٠٦	
المقتضب من جمهرة النسب	٤٨٥
المقدمة في النحو	٩٥٧
المقصود والممدود	٩٥٨/٥٢
مكتبة الطفل	٤٧٩
من نسب إلى أمه من الشعراء	٤٩٤
المنهل (مجلة)	٦٩٧
موجز تاريخ الصحافة في المملكة	٤١٠
المياه والمعادن	٧١٦
النبات	٤٩٤/٤٩٣
النداء الإسلامي (مجلة)	٦٩٨
النوة (جريدة)	٧٠٨/٧٠٤

٩٥٩	الوحشيات والأوبد
٤٢١	وحي الصحراء
	الوشاح وثقيف الرماح في
٤٦١	رد توهيم المجد الصباح
٧٠٢	هجر (مجلة)
٧٩٧	هسات في أذن الليل
٧٠٠/٦٩٩	الهامة (صحيفة)

٧٠٣	الندوة وحراء (جريدة)
٢٢٦	نزوة الناظرين
٤٨٥	النسب
٤٨٤	نسب معد واليمن
٤٢١	نفثات من أقلام الشباب الحجازي
١٦٠	نفحات الجنوب
	نفحة العنبر في نسب الشيخ
٣٣٧	علي إسكندر

سادساً : المواضيع

٢٥٥/٢٥٠	أدمه
٣١٠	الأشرف
٣١١	الأصافرة
٢٥٠	الأضيير
٢٥٠	الأطرجة (٩)
٢٥٠	الأطرقه
٦	أكرا
٣١٠	أل مليحه
٤٦	امرة
٩٢/٩١/٨٨/٧٧	أوال
٣٠٨	ايلي ابو زيد
٣٠٩	ايل بلال
٣١١	إيل خضر
٣٠٨	أيل هادي
٣٠٩	ايل هزاع
٣٠٨	أيل هيف
١	بانكوك
١٠٢/٩٠	البحرين
٤٦٠	برثة
٤٦٠/٤٥٩	برثم
٤٦٧	برد
٤٦٣	برك
٤٦٠	برهه
٤٦٣/٤٦٢	برهك

٢٤٧	آل علي
٣١٠	آل بشير
٣١٠	آل بلد
٢٥٣	آل جبران
٢٥١	آل جرادة
٢٥٤	آل حبة
٢٥٥	آل رافعه
٢٥٥	آل ربيع
٢٥٥	آل رحمة
٣١٠	آل سعد
٢٥٦	آل سعدان
٢٥٦	آل سكن
٢٥٧	آل شعبان
٢٥٧	آل شهبان
٢٤٢	آل عقبه
٢٤٤	آل غفيس
٢٤٥	آل فطيمة
٢٤٦	آل قادم
٢٥٦/٢٤٨	آل مسلم
٢٤٩	آل ملحمة
١٠٦	الأحساء
٢٨٩	الأحفار: (جمع حَفَر)
٢٥٠/٢٤٩	الأحمر ؟
٩١١	أعاشب

١٥٣	بني نعو
٦١	بوار
١٥٤	الروح
٦٢٩	بورق
١٥٤	بوزع
٤٧١/٤٧٠	بون
٦٠	بونا
٤٧١	بوين
١٥٤	البوردة
٤٧٣	البهايم
٢٥١/٢٣٨	البهم
١٥٥	البياض
٤٦١	بيدة
٦١	بيروت
٦١	بيروذ
٦١	بيروذ
٦٣/٦٢	بيش
٦٤	ييل
٤٧٣	يما
٦٢	بينونة
٤٥٥/٤٥٤	تارم
١	تايلند
٤٥٧/٤٥٦	تباله
٤٥٧	تب
٤٥٥	تبهز
٦٤	تبل
٤٥٨	تبوك
٤٦١/٤٦٠	تربة
٢٣٨	ترج
٤٦١	ترعة
٤٥٨	توقب
٤٦٥/٤٦٤	ترمذ
٤٧٥	ترمس
٦٢٦	ترنكا

٤٦٠	بهم
١٣٨	بهمان
١٣٨	البيهي
١٣٩	بهيمة
١٣٩	بزاخنة
٢٥٠/٢٤٩	البشامة
٢٥٠	بشامة
٣١١	البشران
١٤٠	البطالية
١٤٢	البلطن
١٤٤	بلطن السر
١٤٤	البلطين
١٤٤	البعال
١٤٥	البعجاء
١٤٥	بعجاء
٤٦٦	بعر
٤٦٧/٤٦٦	بعتق
٦٢٨/٦٢٧	بعل
١٤٥	بميج
١٤٦	بقة
١٤٦	بقر
٤٦٧	بقع
١٤٧	بقيق
٦٢٩/٦٢٨	البكر
١٤٧	البكرات
١٤٨	البلاتق
٧٩١	بلاد بني مالك
١٤٨	بلبول
١٥١	البلوقة
٧	ببمي
٢٥٠	البناء
٤٧٤/٤٧٣	بنها
١٥٣	بنيان
١٥٣	بني معن

٦٢٩/٦٢٨	ثكن
٢٥١	الثنية
٤٧٢/٤٧١	ثور
٦٢٩	ثورا
٦٢٩	ثورة
٤٧١	الثوير
٧٧٤	الجار
٩٠٩	جباء
٩٠٩	جبا
٣١١	الجباير
٩١١	الجياجب
٩١١	الجياجبة
٢٥٢/٢٥١	الجبارين
٩١٠/٩٠٩	جثا
٢٣٥/٢٣٣/٢٣٢/٢٣١/٢٣٠/٢٢٧	جدة
٣١٠	جرداء بني عاصم
٢٥١	الجرادة
٤٢	الجريب
٣٩	الجرهماء
٩٢	جزيرة البحرين
٧٧٦	جزيرة خارك
٧٧٥	جزيرة قراف
١٠٠	جزيرة قيس
٢٥١	الجمعة
٢٥٢	الجفرة
٤٧٠	جلدان
٣٠٨	الجمال
٣٩	الجمالان
٣١٠	الجنادلة
٣٠٨	الجومان
٩٠٨	حاكة
٩٠٨	حالة
٩١١	الحياجب
٢٥٢	الحبيل
٣٧	حداد بني مالك

٤٦٢	تزنك
٤٦٢	تهلك
٤٥٩	تهلم
٤٦٦	تصيل
٤٦٦	تغن
٤٦٧	تقتد
٤٦٧	تقيد
٤٦٧	تقيدة
٤٦٩	تلعة
٤٥٧	نوب
٤٦٩	تنعة
٤٦٨	تففة
٤٧٤/٤٧٣	تنما
٤٧١	توت
٦٠	توثا
٤٧٢	توج
٤٧٢/٤٧١	توز
٤٧٠	تون
٤٧٥	تونس
٤٥٧	تيساب
٤٧٥/٤٧٤	تيس
٤٥٧	تيب
٤٥٥	تيرين
٦٣/٦٢	تيس
٦٥/٦٤	تيل
٤٥٧	تيم
٤٧٤/٤٧٣	تيماء
٤٧٦	تيمر
٤٧٦	تيمن
٤٧٣	التهاميم
٦٢٥/٦٢٤	ثبير
٤٥٩/٤٥٨	ثرقب
٤٦٥/٤٦٤	ثرمد
٦٢٦	ثها
٦٢٧	ثعل

٣١٠	الخضاب
٣١١	الشار
٢٥٤	دار عامر
٣٠٨	الداهن
٣١٨	الدعامة
٥	دكا
٦	دلهي
٢٥٤	دليان
٤٤	الدوامي
٦٢٧	ديار سليم
٢٤٢	ذا عليس
٢٥٤	الذنوب
٢٥٥	الرافعة
٤٣٧/٤٣٦	الربع الخالي
٣١٠	الريحة
٢٥٥	الرجاجين
٤٣٩	الرس
٣٠٨	الرفاعة
٤٥٧	الرقب
٦١٥	الرقمي
٦١٨/٦١٦/٦١٥	الرقمتان
٦٢١	الرقيعي
٢٥٥	الركبة
٣٠٨	رماح
٢٥٥	رنا
٩٠٩	الروثة
٣١٠	الرموة
٢٥٧/٢٥٦/٢٥٤/٢٥٣/٢٤٨	الرهطة
٣٠٨	الزبرة
٢٥٦/٢٥٥	زصرة
٣١١	الزهرة
٦٢٥/٦٢٤	سر
٩٤٢	سقف
٤٦	سواج

٣١٠/٢٠٩	الحذب
٢٠٩	الحده
٣١١	الحديب
٣١٠	حرف
٢٥٢/٢٥١	الحرميل
٢٥٣	الحزم
١٠٤/٩١/٩٠	الحسا
٩٠٨	حسم
٢٥٣	الحصن
٢٥٣	الحصير
٤٩	حضن
٢٨٩	الحفر
٢٩٦	الحفر الأعلى
٢٩٦	حفر أبي موسى
٢٩٧	حفر سعد
٢٩٧	حفر السويان
٢٩٧	حفر السيدان
٢٩٨	حفر ضبة
٢٩٨	حفر العنبر
٢٩٨	الحفران
٢٠٩	الحلوى
٢٠٨	الحمدة
٢٠٨	الحنانة
٢٥٣	الحنشة
٣١٠	الحنو
٢٣٨	حوران
٣١١	الحورية
٢٥٢	الحوماء
٩١٠/٩٠٩	حيا
٧٧٣	خار
٩٠٨	خاكة
٩٠٨	خاله
٣٠٨	الخيابة
٢٥٤	خربة

٣١١	العاصد
٤٤	عالية نجد
٣١١	العبد الهادي
٣٠٩	العبله
٣٠٩	عنام
٣٠٨	العنلة
٢٤٢	عرعره
٣٠٩	العسن
٣٠٨	العشة
٣٠٩	عفراء
٩٣٢	العقير
٢٤٢	العقيق
٢٤٢	العقيل
٢٤٢	عقيلات
٤٣٣	عكاش
٢٤٣	عليان
٢٤٣	عليانة
٢٤٣	العمار
٢٤٣	العمم
١٨٣	عنز
١٨٣	عنز الترمس
١٨٦/١٨٥/١٨٤/٤١/١١	عنيزة
٥٣٢/٣٥٧/١٩٢/١٩٠/١٨٩/	
١٨٧	عنيزتين
٢٤٣	العور
٣٠٩	عويها
٨٦٠	العيارية
٩٧	العسين
٢٥١/٢٤٣	الغندنه
٢٤٨	الغدير
٢٤٣	غرس القهوة
٢٤٣	الغرسه
٩٤٢	غضور
٢٤٤	الغفسرات

٩٠١	السودة
٢٥٧	سوقية
٢٥٦	شافعة
٢٠٩	الشبان
٤١	شبه جزيرة العرب
٢٥٧	شديق
٤٢	شربة
٤٢	الشربة
٦٢٨	الشرف
٦٢٨	شرف البعل
٤٢	شرمة
٤٦٧	شمس
٢٥٦	الشعبان
٣١٢	شعب بني دحيم
٣١١	شعب صالح
٤٦/٤٥	شعبي
٢٣٠	الشعيبة
٢٥٦	الشقيقة
٤٠٩	الشلاء
٣١٠	الشمول
٧٨٥	الشيظ
٧٨٥	الشیطان
٣١٠	الصخرة
٣٠٩	الصفاء
٣١٠	الصفح
٤٤٢/٤٣٧	صيهد
٢٥١	ضرب السوق
٦٠٦	ضلفع
٦٠٦	الضلفعة
١١٦	طخفة
٣٦٣	طريق الحيرة
٤٣٣	طمية
٣١١	الطوال
٣١١	العازب

٢٤٦	القنفء
٢٤٧	القوباء
٢٥٤/٢٥٣	القوز
٢٥١/٢٤٧/٢٤٦	القوزنة
٢٤٧	قوزاء
٥٢	قوزنة
٢٤٧	القوزينه
٦٤/٦٢	قوس
٤٧٦	قيمر
٣١١	الكظامه
٣٠٩	كيد الأموال
٣٠٨	لاجابر
٢٤٧	العا
٢٥٤	الميرز
٢٤٧	المبعوث
٢٤٧	المبنى
٤٦٥	ميهل
٢٤٩	المشامه
٢٤٧	مجر
١١	المجمع العلمي الهندي
١٦٩	مجمع اللغة العربية في الأردن
٣٠٩	المحاميه
٢٥٣/٢٤٨/٢٤٧	المحزم
٤٦	المخامر
٣١٠	المرانيق
٢٤٨	مرايس المطويه
٢٤٨	مرشد
٣٠٩	المروة
٣١٠	المسالمة
٢٤٨	المسلم
٢٥١/٢٤٨	مصر
٢٤٨	المطوية
٣١١	المعلاة
٣١١	المفاتيح
٢٤٨	مقرا

٩٣٤	الغمير
٢٤٤	الغوغاء
٢٤٤	الغيطه
٢٤٥	الغيبا
٣١١	الفرادسة
٣٠٩	الفراع
١٥٧	فرتاج
٢٥٤/٢٤٤	الفرع
٤٢	فلجة
٢٤٥	الفلسه
٢٤٥	فهر
١٥	الفيحاء
٢٤٥	الفيض
٣٠٨	القاضي
٢٤٦	قراء
٢٤٦	القراعه
٦٧٠	القرعا
٣١٠/٢٥٤	القرن
٢٥٤	قرن ابن ساهر
٢٤٦	قرن عجيبه
٨٦٠	القمه
٨٦٠	القرنان
٧٠٦/٣٠٩	قهش
٤٢٣	قطن
٣٠٩	قهظه
٣٠٨	القميع
٣١٧	القميع بني مالك
٢٤٦	القرعة
٣٠٨	القصره
٣١١	القضاة
٣١١	القطره
٣١١	القطفان
١٦/١٠٥/١٠٤/١٠٢/٩١/٩٠/٨٩	القطيف
٢٤٦	القميره
٣٠٩	قملان

٤٧٣	نود
٤٧٢/٤٧١	نور
٤٧١/٤٧٠	نوق
٣٦	النهالين
٤٥٥	نهر
٦٥/٦٤	نيل
٤٣	وادي الرشا
٢٤٩	الوهاد
٣٩	الوامة
٤٥٥/٤٥٤	مارم
٤٧٤	ياس
٤٦٣	يعة
٦١	يرود
٤٥٥	يرهن
٤٦٠	يرثم
٤٦٢/٤٦١	يرعة
٦٢٦	يرنا
٤٦٦	يعر
٢٤٩	يمح
٦٢	ينبوتنه

٣٩	المقلع
٢٤٨	ملالة
٣٩	الملد
١٥٧/١٥٦	المتهب
٤٥٨	متدلي
٢٤٩	المهامل
٤٦٧	المهد
٤٥٧/٤٥٦	نبالة
٤٦٣	نبه
٤٦٩/٤٦٨	نيمه
٤٥٨	نبوك
٢٥٥/٢٤٩	النجاجير
٣١٠	النجمة
٢٤٩	النشوى
٤٦٦	نميل
٦٢٨/٦٢٧	نعل
٤٧	نفود الشقيقة
٤٦٧	نقند
٤٦٧	نقيده
٤٧١	نود